المسند لأحمد بن حنبل: منهجه فى تدوين الحديث وضوابطه فى الجرح والتعديل

(AL MUSNADU LI AHMAD IBN HANBAL: MANHAJUHU FI TADWIN AL HADITH WA DOWABI TUHU FI AL JARH WA AL TADIL)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستيرفى الفلسفة بجامعة داكا

إعداد

محمد مأمون الرشيد

رقم التسجيل: ٩٦

العام الدراسى: ٢٠١٣-٢٠١٤م

قسم العربية، جامعة داكا

داكا، بنغلاديش

إشراف

الدكتور اي بى إيم صديق الرحمن نظامى

استاذ ،قسم العربية، جامعة داكا

داكا, بنغلاديش

قسم العربية، جامعة داكا

داكا بنغلا ديش

فبرائر: م

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة الإشراف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد,

إن الطالب محمد مأمون الرشيد، العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤م , رقم التسجيل: ٩٦,قد أتم رسالته التي تقدم لنيل درجة الماجستير في الفلسفة في قسم العربية بجامعة داكا .

واني أشرفت على هذه الرسالة ونظرت في مضمونها وأوراقها وقمت بإصلاح أخطائها وتصفيتها من الأغلاط بقدر الإمكان ووجدت الباحث مجتهدا في كتابة هذه الرسالة وبذل قصارى جهوده في إتمامها واتبع مناهج البحث في كل أبواب وفصول.

فلا شك في أنها رسالة قيمة على "المسند لأحمد بن حنبل: منهجه في تدوين الحديث وضوابطه في الجرح والتعديل"

فأذنت له بطباعتها بعنوان "المسند لأحمد بن حنبل: منهجه في تدوين الحديث وضوابطه في الجرح والتعديل" وتقديمها إلى جامعة داكا لنيل درجة الماجستير في الفلسفة في قسم العربية.

كتبه

الدكتور إي بى إيم صديق الرحمن نظامى

أستاذ، قسم العربية، جامعة داكا

داكا، بنغلاديش

والمشرف على هذه الرسالة

تصريح من قبل الباحث

إني أصرح بعون الله تعالى بأن هذه الرسالة أو جزءا منها لم تنشر في أية جريدة أو مجلة أو بشكل كتاب أو بحث. وهى عملى وحدى فلم يشارك فيها أحد وقد قمت بإعدادها من المصادر الموثوقة حسب المناهج المعترفة.

محمد مأمون الرشيد
الباحث

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. قال الله تعالي : (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون) .(١)

أما بعد, إن من أعظم نعم الله علي العباد نعمة النبوة و الإسلام التي أنقذ الله بها البشرية من الضلال إلي الهداية ومن الشقاوة إلي السعادة. وأتم الله تعالي هذه النعمة ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم محمد صلي الله عليه وسلم . فأكمل الله تعالي به الدين وانزل عليه النور والكتاب لهداية الناس. فتكفل الله تعالي لحفظ هذا الكتاب كما قال تعالي (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).(٢)

فالحديث الشريف هو التشريع الثاني في الإسلام بعد كتاب الله . تكفل الله بحفظه .فانه أيضا وحي منزل من الله فقال تعالي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي)(٣) ولا يمكن معرفة دين الإسلام إلا بدراسة الأحاديث. فإنها تفسير القرآن و دليل الشريعة الإسلامية. فقيض الله تعالي العلماء الربانيين لحافظة الأحاديث من الكذب والأباطيل . فالعلماء الجهابذة بذلوا قصارى جهودهم في حفظ الأحاديث فحفظوا ها في قلوبهم ودونوا ها في المدونات ورحلوا من بلاد إلي بلاد لجمع الأحاديث.

فالصحابة والتابعون ومن بعدهم من العلماء الجهابذة كلهم ما اخذوا الأحاديث إلا بعد تفتيش رجال الإسناد و حال الشهود . وهم ألفوا كتبا كثيرة وأسسوا قواعدا في علم الجرح والتعديل للتمييز بين الحديث الصحيح والضعيف والمقبول والمردود.

١- سورة آل عمران , رقم الآية - ١٠٢
٢- سورة الحجر , رقم الآية – ٩
٣- سورة النجم , رقم الآية- ٣

ومن هؤلاء العلماء البارزين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي كان له دور بارز في جمع الأحاديث و تأسيس ضوابط علم الرجال وعلم الجرح والتعديل. وكتابه " المسند" ومؤلفاته في العلل خير شاهد لذلك. فلما رأيت شخصية هذا الإمام في جمع الأحاديث وعلم العلل اخترت عنوان بحثي " المسند لأحمد بن حنبل: منهجه فى تدوين الحديث وضوابطه فى الجرح والتعديل"

أهم أسباب اختيار هذا البحث :

١- حبي الشديد إلي الحديث وعلم العلل والبحث عنه .فانه من علامات حب النبي صلي الله عليه وسلم حب أحاديثه والبحث عنها والعمل بها.

٢ - رد منكر الأحاديث الذين اتهموا علي الأحاديث ورواتها . فغرض هذا البحث هو الجواب عن هؤلاء المتهمين علي الأحاديث بالأدلة الصريحة وإقامة حجة علي صحة الأحاديث وطرقها وكتابة أهمية الأحاديث في حياة المسلمين.

٣- شخصية الإمام المحدث الفقيه احمد بن حنبل وعبقريته في علم الحديث وعلم العلل وتقواه وورعه حرضتني علي البحث في هذا الموضوع.

٤ - تتبع كلام الأئمة في علم الحديث و العلل ودراسة مناهجهم هو أفضل طريق حصول المعرفة بهذا العلم.

٥- اخترت هذا البحث لتعريف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والباطلة. فان الأحاديث الباطلة والموضوعة انتشرت في مجتمعنا انتشارا كثيرا.

والمنهج الذي اتبعته في هذا البحث وهو التركيز علي الاستقراء وذكر خلاصة المعلومات من أمهات الكتب وتحليل اختلاف العلماء بالأدلة الصحيحة وذكر أقوال العلماء القدماء والمعاصرين في كل مبحث مع ذكر المراجع الأصلية ومقارنة أقوال الإمام احمد مع أقوال الأئمة الآخرين في الحكم علي الرجال. واعتمدت في انجاز هذا البحث علي مراجع كثيرة وفي مقدمتها كتاب الإمام احمد " المسند" و "العلل ومعرفة الرجال" و موسوعة أقوال الإمام احمد. وكما ذكرت أمثلة من الأحاديث من الكتاب " المسند" بعد ذكر كل ضوابط الإمام احمد في الجرح والتعديل.

وجعلت البحث في مقدمة وبابين وخاتمة وتحت كل باب فصول عديدة وتحت كل فصول مباحث كثيرة. فالباب الأول ذكرت فيه سيرة الإمام احمد وتعريف

كتابه " المسند "مختصرا ثم ذكرت منهج كتابه من حيث ترتيب الأحاديث وتكرارها وذكر عدد الأحاديث وشروط جمع الأحاديث فيه و منهجه في نقد الرجال ومنهج استدلاله بالحديث الضعيفة وترك الحديث الموضوع. أما الباب الثاني ذكرت فيه معني الجرح والتعديل وأهميته ومشروعيته وفوائده ونشأته وتطوره وضوابط الجرح والتعديل عامة وضوابط الإمام احمد خاصة و كما ذكرت أسباب الجرح مع أمثلة الأحاديث من كتابه " المسند" . وانتهيت البحث بخاتمة و فهرس المصادر والمراجع.

شكر و تقدير

أولا اشكر الله تعالي الذي وفقني إتمام كتابة هذه الرسالة بالصحة والعافية . فله الحمد حمدا كثيرا أولا و آخرا وظاهرا وباطنا.
ثم أتوجه الشكر الجزيل والثناء الجميل لمن جعله الله تعالي سببا في كتابة بحثي هذا و إتمامه وهذا الشكر للقائمين بمسؤولية جامعة داكا عامة و لرئيس قسم العربية وأساتذته خاصة .
كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلي فضيلة مشرفي هذه الرسالة الأستاذ الدكتور إي بي ايم صديق الرحمن نظامي الذي تتلمذت عليه من أول قدومي في هذه الجامعة وتعلمت منه العلم والآداب والسلوك وأشرف علي رسالتي الماجستير من قبل, ولقد استفدت من توجيهاته وآرائه القيمة مما كان لها أثر كبير في مباحث هذه الرسالة، وتعلمت من أدبه وخلقه وكرمه قبل علمه وفهمه.
فأسأل الله المولي جل وعلا أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يبارك له في علمه وعمره وعقبه، وأن ينفع به المسلمين وينصر به الدين.

أخيرا اسأل الله تعالي أن يتقبل مني هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به المسلمين، وقد بذلت قصارى جهدي في كتابة هذا البحث. فما أصبت فيه فهو بتوفيق من الله تعالي وحده وما أخطأت فيه فهو من ضعف علمي وبصيرتي ، فأسأل الله أن يتجاوز عني ويغفر لي خطيئتي فهو أهل التقوى وأهل المغفرة. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العلمين.

" المحتويات "

وقد كتبت هذا البحث في مقدمة وبابين وخاتمة .
أما المقدمة: ففيها بيان أهمية الموضوع، والسبب في اختياره، وذكر خطة البحث ومنهجه.

الباب الأول: الإمام أحمد بن حنبل ومنهج تدوين الحديث في مسنده.
وفيه خمسة فصول:

أما **الفصل الأول**: نبذة من سيرة الإمام احمد بن حنبل.
وفيه خمسة عشر مبحثا.
وذكرت فيه اسمه ونسبه ونشأته ومولده وعصره وبداية طلبه العلم ورحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه وأصول مذهبه بالاختصار وورعه وزهده وتواضعه وثناء العلماء عليه ومؤلفاته ومحنته وكرامته ووفاته.

الفصل الثاني: التعريف الموجز بالكتاب "المسند لأحمد بن حنبل"
وفيه ثلاثة عشر مبحثا وذكرت فيه ميزة الكتاب" المسند" وطريقة جمع الأحاديث في المسند ومنزلة الكتاب " المسند" بين كتب السنة و المسانيد التي اشتمل عليها مسند احمد و عدد أحاديث المسند و تاريخ تأليف الكتاب "المسند" و أقسام أحاديث المسند من حيث القبول والرد و أحاديث المسند من حيث الرواية والتدوين و كتب حول ترتيب الكتاب " المسند" و الدفاع عن الكتاب "المسند" و تراجم رجال المسند و كتب في ثلاثيات المسند و كتب في خصائص المسند.

الفصل الثالث: معرفة المسند وفيه ثلاثة مباحث.
المبحث الأول: معرفة المسند لغة واصطلاحا .
المبحث الثاني : نشأة المسانيد وتطورها.
المبحث الثالث: أنواع المسانيد وطريقة ترتيبها .

الفصل الرابع: معرفة المنهج وفيه مبحثان:
المبحث الأول: معرفة المنهج لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: أنواع المناهج بالاختصار .
المبحث الثالث: المقصود بمناهج المحدثين وأنواعها وفوائدها .

الفصل الخامس: منهج الإمام احمد في مسنده وفيه ستة عشر مبحثا.
المبحث الأول. نشأة تدوين الكتاب " المسند"
المبحث الثاني: منهج الإمام في ترتيب أحاديث المسند.
المبحث الثالث: المساند الرئيسية في المسند.
المبحث الرابع : شروط الإمام احمد في المسند.
المبحث الخامس : منهجه في تكرار الأحاديث.
المبحث السادس: منهجه في نقد الرجال وإعلال الأحاديث .
المبحث السابع : منهجه في موافقة أقرانه في الحكم علي الرجال.
المبحث الثامن : مصطلحات الإمام احمد في الحديث الموضوع.
المبحث التاسع : تجزئة المسند.
المبحث العاشر: درجات أحاديث المسند.
المبحث الحادي عشر: ترتيب أحاديث المسند.
المبحث الثاني عشر : بعض الأحاديث مروية في المسند لكن الإمام استنكرها.
المبحث الثالث عشر : منهج الإمام في الاستدلال بالحديث الضعيف.
المبحث الرابع عشر: اختلاف العلماء في وجود الأحاديث الموضوعة في المسند.
المبحث الخامس عشر : منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة.
المبحث السادس عشر: زوائد المسند.

الباب الثاني: ضوابط الإمام احمد بن حنبل في الجرح والتعديل.
وفيه احد عشر فصلا.
الفصل الأول: معني الجرح والتعديل لغة واصطلاحا .
الفصل الثاني: أهمية علم الجرح والتعديل وفوائدها .
الفصل الثالث : نشأة علم الجرح والتعديل عبر القرون.
الفصل الرابع: مشروعية علم الجرح والتعديل.
الفصل الخامس: بعض مؤلفات الإمام احمد في علم الجرح والتعديل .
الفصل السادس: علم الجرح والتعديل ليس من الغيبة.
الفصل السابع: مكانة الإمام احمد في علم الجرح والتعديل.

الفصل الثامن : فوائد معرفة علم الجرح والتعديل.
الفصل التاسع: شروط المعدل والمجرح .
الفصل العاشر: مؤلفات الإمام احمد في العلل وعلم الجرح والتعديل.

الفصل الحادي عشر: ضوابط الإمام احمد في تعديل الراوي.
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: تعريف العدالة ونو اقضها و طرق تعريفها .
المبحث الثاني: تعريف الضبط وأنواعه وما يتعلق به.

الفصل الثاني عشر: **ضوابط الجرح والتعديل عامة.**
وفيه عشرون ضابطا مع الأمثلة.

الفصل الثالث عشر: ضوابط الجرح عند الإمام احمد خاصة.
وفيه أربعة مباحث.
المبحث الأول: جرح الراوي بالطعن بالجهالة وفيه ستة مطالب.
المطلب الأول: تعريف الجهالة وأسبابها وأنواعها .
المطلب الثاني: ضوابط الإمام احمد في الجهالة.
المطلب الثالث: ضوابط الجهالة عامة.
المطلب الرابع: جهالة الصحابي ليس بعلة.
المطلب الخامس: رواية المجهول مخالف للثقات.
المطلب السادس: نماذج تضعيف الإمام احمد بعض الأحاديث للجهالة.

المبحث الثاني: **جرح الراوي لمخالفة العدالة وفيه مطلبان:**
المطلب الأول: جرح الراوي للكذب وما يتعلق به.
المطلب الثاني: جرح الراوي للبدعة وأنواع البدعة .

المبحث الثالث: جرح الراوي بما يخل ضبطه وحفظه وفيه ستة مطالب.
المطلب الأول : سوء الحفظ المطلق والجرح به عند احمد.
المطلب الثاني: الحالات التي لا يجرح فيها حديث الراوي المتصف بسوء الحفظ.
المطلب الثالث: تضعيف رواية الراوي المتصف بسوء الحفظ عن بعض شيوخه.

المطلب الرابع: يظهر سوء الحفظ حين يروي الحديث عن أهل المدينة خاصة.
المطلب الخامس: يظهر سوء حفظ الراوي حين يروي الحديث بالمعني.
المطلب السادس: الأوجه التي يختل فيها ضبط الصدر وضبط الكتاب.

المبحث الرابع: جرح الراوي بما يخل في اتصال الأسانيد
وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: اشتراط ثبوت السماع للحكم باتصال الإسناد المعنعن.
المطلب الثاني: اكتفاء الإمام بالمعاصرة وإمكان السماع والجواب عنه.
المطلب الثالث: وسيلة إثبات السماع وشروط قبول التصريح بالسماع.
المطلب الرابع: جرح الراوي بالإرسال و حكم إرسال الصحابي.
المطلب الخامس : الإرسال الخفي والإعلال به عند احمد .
المطلب السادس : التدليس والإعلال به عند احمد ووجوه الإعلال بالتدليس.

المبحث الخامس: جرح الرواة بالشذوذ وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول : العلل بالتفرد والغرابة عند احمد.
المطلب الثاني : إطلاق المنكر عند الإمام احمد وتعريف المنكر عنده.
المطلب الثالث : موقف الإمام احمد إذا تفرد الراوي الثقة في روايته.
المطلب الرابع: موقفه إذا تفرد الراوي زيادات الثقات.
المطلب الخامس**:** موقف الإمام أحمد إذا تفرد الراوي الصدوق الذي خف ضبطه.
المطلب السادس : موقف الإمام أحمد إذا تفرد الراوي الموصوف بسوء الحفظ.
المطلب السادس: موقف الإمام أحمد إذا تفرد الراوي المجهول.

المبحث السادس: جرح الراوي بما يخل اتصال سنده.

المطلب الأول: تعريف الاتصال وما يثبت به الاتصال.
المطلب الثاني: اشتراط ثبوت السماع بين الرواة في الإسناد المعنعن.
المطلب الثالث: طرق إثبات السماع وذكر شروطه وموانعه.
المطلب الرابع: الجرح بالإرسال وما يتعلق به.
المطلب الخامس: جرح الراوي بالمزيد في اتصال السند.
المطلب السادس: جرح الراوي بالتدليس وتعريفه وأنواعه وضوابط الإمام احمد

الخاتمة: ذكرت فيها أبرز سمات منهج الإمام أحمد في مسنده و ضوابطه في الجرح والتعديل.

الباب الأول: منهج تدوين الحديث في مسند الإمام احمد بن حنبل .
وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول: نبذة من سيرة الإمام احمد بن حنبل .
الفصل الثاني: التعريف الموجز بالكتاب " المسند " لأحمد بن حنبل.
الفصل الثالث: معرفة المسند وفيه ثلاثة مباحث .
الفصل الرابع: معرفة المنهج وفيه مبحثان.
الفصل الخامس: منهج الإمام احمد في مسنده. وفيه ستة عشر مبحثا.

الفصل الأول: نبذة من سيرة الإمام احمد.

المقدمة: من المعلوم أن الإمام احمد بن حنبل كان فقيها و محدثا و إماما من أئمة المذاهب الأربعة. نشأ يتيما في صغره و التحق بالمدارس المحلية وحصل العلوم من العلماء البارزين في بغداد وكان عصره مزدهرا بالعلماء والفقهاء كالأمام الشافعي وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم فاستفاد منهم في الحديث و الفقه و رحل إلى بلاد كثيرة لحصول العلم كالبصرة والكوفة والحجاز وغيرها وتتلمذ على يده طلاب كثيرة مثل الإمام البخارى ومسلم والإمام ابوداود وغيرهم وكان من أصول مذهبه ترجيح النصوص والأخذ بالقياس وكان زاهدا في الدنيا ومتعبدا لله كما اثني عليه كثير من العلماء لزهده وتقوا ه وعلمه وتواضعه وقد ألف كثيرا من الكتب في الفقه والحديث والتفسير وعلم الجرح والتعديل ومرت في حياته محن قاسية فصبر عليها صبرا جميلا وظهرت علي يده كرامات. أخيرا توفى رحمه الله تعالى سنة ٢٤١ الهجرية.

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته ومولده.

هو شيخ الإسلام, إمام من الأئمة الأربعة أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن يروي بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي , احد الأئمة المعروفين .(١)
الإمام احمد ولد في بغداد في غرة شهر ربيع الأول سنة ١٦٤ هـ . ونشأ يتيما .توفي أبوه وعمره ثلاث سنوات . فربته أمه وقامت علي تربيتها تربية صحيحة دينية وأرسلته إلي مدرسة تحفيظ القرآن الكريم كما كان منهج تربية الأولاد في هذا العهد. فحفظ القرآن الكريم كاملا وأجاد في التلاوة بالترتيب والتجويد كما أمر الله تعالي. ثم وجهته إلي علماء البلاد لحصول العلم والمعرفة فحصل منهم العلم في كل الفنون وتوفق وأجاد في حصول العلم وذاع شهرته حتى صار إمام الدنيا و شيخ المحدثين . (٢)

---

١ – احمد بن علي الثابت المعروف بالخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , الطبعة الثانية, ج٤ (المدينة المنورة : المكتبة السلفية , ١٤١٤هـ) ص ٢٤١٤

٢- محمد أبو زهرة , ابن حنبل , الطبعة الأولي (القاهرة : دار الفكر العربي, ١٤١٩هـ) ص ١٥

المبحث الثاني: عصره.

من المعلوم أن بغداد كانت مركز حضارة العالم الإسلامي منذ عهد الخلافة . وكانت فيها مدارس العلوم الشرعية وعلم اللغة العربية و علوم العقلية والنقلية . فكان الطلاب يرحلون إلي بغداد لحصول العلم من شتي أمصار العالم . فكان فيها العلماء والمفكرون والمشايخ المعرفون في العالم مثلا الإمام أبو حنيفة بن نعمان وسفيان الثوري وإبراهيم النخعي رحمهم الله تعالي وغيرهم. فنشأ الإمام احمد في بغداد وتلقي علوم الشريعة من هؤلاء العلماء الفضلاء .

وحينما الإمام احمد كان يطلب العلم وقت الشباب وجد أمامه علوم الفقه وكتبها التي خلفها السابقون من المجتهدين من كتب مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالي. فاجتهد في طلب العلم من بطون كتب هؤلاء العلماء والمجتهدين ولقي الإمام احمد الإمام والمحدث الفاضل محمد إدريس الشافعي رحمه الله تعالي واستفاد منه.

فأتقن الإمام احمد علوما جما في كل العلوم والفنون بحافظة قوية وذكاء حاد بعد جهد جبار في طلب العلم بالنية الصادقة والإخلاص لله تعالي.

والرحلة لطلب العلم هو ميزة طلاب العلم. لذلك أكثر العلماء والمحدثين رحلوا إلي شتي الأمصار والبلدان لحصول العلم من علماء العالم كما رحل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالي والإمام البخاري ومسلم وغيرهم إلي كثير من البلدان لتلقي العلوم من مشايخ تلك البلدان . فالإمام احمد رحمه الله رحل إلي الأمصار وقابل العلماء في مختلف البلدان وكتب منهم علوما و أحاديثا فأصبح إماما في الفقه والحديث وعلم الجرح والتعديل.

المبحث الثالث: بداية طلبه العلم.

بعد تكملة حفظ القرآن الكريم كاملا في صغره الإمام احمد اتجه إلي حصول العلوم الشرعية وبحث عن العلماء والمحدثين والمدارس في البلاد. فوجد مدرسة الفقه والحديث في بغداد. فاختار مدرسة الفقه أول مرة فكان يجلس في مدرسة الفقه التي كانت تحت رئاسة القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة بن نعمان رحمهم الله. لكن الإمام احمد كان يختلف مع الإمام أبي يوسف في بعض المسائل الفقهية. فترك مدرسة الفقه واقبل علي سماع الحديث , فكان أول طلبه للحديث وسماعه من مشايخه سنة ١٧٩هـ وعمره ست عشر عاما . (١)

١- ابن حنبل لمحمد أبي زهرة , ص ٢٩

والإمام احمد رحمه الله كان ذكيا و متقنا و عاقلا وذاعت شهرته بين الناس لقوة ذكائه وحفظه. فقال فيه الهيثم بن جميل : لو كان الإمام احمد حيا مدة طويلة سيكون إماما وحجة بالغة علي أهل زمنه.
وقال عبد الله بن احمد : انه سمع أبا زرعة يقول : كان الإمام احمد يحفظ ألف ألف حديث . فقيل له كيف هو أدرك ؟ قال : هو عرف بخلال مذاكرة الحديث معه.(١)

المبحث الرابع: رحلاته في طلب العلم:

الرحلة لطلب العلم فيها فوائد كثيرة ذكرها العلماء في كتبهم كالخطيب البغدادي وبكر بن أبي زيد والسيوطي وغيرهم . كما قال الخطيب البغدادي: الغرض في رحلة طلب علوم الحديث وأصوله أمران:احدهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم (٢)

ومن فوائد الرحلة لطلب العلم رفع المستوي العلمي للطلاب وجمع الأحاديث المنتشرة التي انتشرت في العالم ومواطن العلماء. من اجل ذلك اعتبر المحدثون الرحلة في طلب الحديث أصلا ثابتا من أصول منهجهم في التحصيل العلمي. كما قال يحي بن معين صاحب رحلة الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي : أربعة أشخاص لا يحصلون الرشد والعقل التام في حياتهم وذكر منهم ..... ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث.

١- شمس الدين محمد بن احمد المعروف بالذهبي , تاريخ الإسلام , الطبعة الثانية ج (دار الكتب العربي, ١٤١٥هـ) ص

٢- احمد بن علي , الرحلة في طلب الحديث , الطبعة الأولي (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٣٩٥هـ) ص ٦٥

فرحل الإمام احمد إلي شتي بلدان العالم كعادة المحدثين . وكانت البصرة والكوفة والحجاز مركز العلم والعلماء . فرحل إلي الحجاز مرارا ورحل إلي البصرة خمس مرات كان يقيم فيها مدة طويلة يتلقي الحديث من الشيوخ. ولقي الإمام احمد رحمه الله تعالي الإمام المحدث الشافعي رحمه الله حينما كان شابا, أخذ منه علم الفقه والأصول والحديث وأصول الحديث . وكان الإمام الشافعي يحبه ويقدره و يعترف فضله وتقدمه في الحديث. فقال الشافعي للإمام احمد مرة : حينما يحصل الأحاديث الصحيحة فليخبره يذهب إليه حجازيا كان شاميا أو عراقيا أو مكيا أو مدنيا (١)

ورحل احمد إلي الكوفة لطلب الحديث من شيخه وكيع بن الجراح الرواسي احد الأعلام الثقات .و وكيع بن الجراح كان عالما مشهورا بالفقه وأصوله . لذلك جلس مجلس سفيان الثوري رحمه الله للتدريس بعد موته و وفد إليه طلاب العلم من أنحاء العالم ومنهم التلميذ الذكي احمد بن حنبل الذي حفظ كتب وكيع بأسانيدها ومتونها واختزنها في حافظته . لذلك الإمام احمد بن حنبل كان يقول لابنه عبد الله بأنه لو يسأله عن أي كلام أو حديث من بطون كتب وكيع بن الجراح فانه يخبره حرفا حرفا مع الأسانيد. (٢)

ومن المعلوم أن الشيخ عبد الرزاق الصنعاني اليمني كان محدثا فاضلا معروفا بين الناس. فعزم احمد بن حنبل رحمه الله علي الرحلة إلي اليمن للقاء الشيخ عبد الرزاق فخرج إلي الحج مع رفيقه يحي بن معين. فحينما وصلا إلي الكعبة المشرفة لقي يحي بن معين عبد الرزاق بن همام الصنعاني في أثناء الطواف وكان يعرفه من قبل, وأخبره أن احمد حنبل معه وهو يريد السفر إلي اليمن ليأخذ الحديث منه . وما دام انه حصله في مكة طلب منه موعدا للدرس في مكة المكرمة.

١- احمد بن علي , الرحلة في طلب الحديث , الطبعة الأولي (بيروت : دار الكتب العلمية , ١٣٩٥هـ) ص ٧٩

٢- تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي , ج٢ , ص ٦٣

ومن المعلوم أن الشيخ عبد الرزاق الصنعاني اليمني كان محدثا فاضلا معروفا بين الناس. فعزم احمد بن حنبل رحمه الله علي الرحلة إلي اليمن للقاء الشيخ عبد الرزاق فخرج إلي الحج مع رفيقه يحي بن معين. فحينما وصلا إلي الكعبة المشرفة لقي يحي بن معين عبد الرزاق بن همام الصنعاني في أثناء الطواف وكان يعرفه من قبل, وأخبره أن احمد حنبل معه وهو يريد السفر إلي اليمن ليأخذ الحديث منه . وما دام انه حصله في مكة طلب منه موعدا للدرس في مكة المكرمة.

فحينما اخبر يحي بن معين احمد بن حنبل هذه الواقعة غضب عليه وقال: انه خرج من بغداد بالنية الصادقة وهو السفر إلي اليمن فلماذا أخذ من الشيخ موعدا في مكة؟ وقال له "فلا تضيع النية الصالحة فقد أربحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر من اليمن". وقال احمد أيضا "ما كان الله يراني وقد نويت نية لي أفسدها بما تقول . إن شاء الله فنقضي حجنا , ثم نمضي إلي صنعاء إلي عبد الرزاق بن همام الصنعاني, نسمع منه " فوافقه يحي , ومضيا علي هذه النية. (١)

كما رحل احمد إلي بلاد الشام ودمشق. فلقي بالشام المحدث الفاضل إسماعيل بن عياش , ولقي بد مشق الوليد بن مسلم كاتب الأوزاعي والتقي كثير من المحدثين في الشام ممن حفظوا مسانيد الصحابة الذين نزلوا بالشام وهم يزيدون علي المائتين وروي عنهم ما حفظوه من هذه الأحاديث وأودعها مسنده المشهور وسماه " مسند الشاميين" وفعل مثل ذلك بالنسبة للكوفيين والبصريين والمكيين والمدنيين.

١- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . مناقب الإمام احمد بن حنبل (بيروت : دار الآفاق الجديدة , ١٩٧٧م) ص ٣٠

المبحث الخامس : شيوخه:

الإمام احمد رحمه الله تعالي تلقي العلم الشرعي من كثير من العلماء والمحدثين والبلدان في عصره منهم : عبد الرزاق بن همام الصنعاني وهشيم بن بشير الواسطي , , ويحي بن سعيد القطان, وسفيان بن عيينة, وعبد الرحمن بن مهدي, وأبو داود الطيالسي , وعبد الله بن سمير , والإمام الشافعي, ومحمد بن جعفر(غندر) ومعتمر بن سليمان , وإسماعيل بن علية, وجرير بن عبد الحميد , ووكيع بن الجراح , ويزيد بم هارون, وأبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة وغيرهم. وكل أساتذته كانوا ثقة وعدولا و أخيارا وأبرارا.

لكن الأسف الشديد إن الإمام احمد ما لقي إمام دار الهجرة إمام مالك رحمه الله تعالي وكان رحمه الله يتأسف علي عدم اجتماعه بالإمام مالك رحمه الله فان الإمام مالك توفي سنة ١٧٩هـ فما لحقه قبل وفاته فكان يقول" فا تني مالك فأخلف الله علي سفيان بن عيينة وفا تني حماد فأخلف الله علي إسماعيل بن علية" (١)

فالمحدث العلام الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالي عقد بابا خاصا في كتابه " المناقب" وسماه (باب في تسمية من لقي احمد من كبار العلماء) وذكر فيه من روي عنهم الإمام احمد بن حنبل ورتبهم علي الحروف المعجم وبلغ عددهم عشرين وأربع مائة كما نص الذهبي علي أن عدة شيوخ الإمام احمد الذين روي عنهم في(المسند) مائتان وثلاثون .(٢)

فمن مشايخه في نقد الرجال مثل يحي بن سعيد القطان (١٢٠-١٩٨هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (١٢٥- ١٩٨هـ) و هشام بن عبد المالك ١٣٣- ٢٢٧هـ) وغيرهم.

ومن فقهاء المحدثين يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة (١١٣-١٨٢ هـ) وجرير بن عبد الحميد والإمام الشافعي محمد بن إدريس (١٥٠ – ٢٠٤هـ)

ومن المفسرين مثل سفيان بن عيينة الكوفي (١٠٧-١٩٨ هـ) ويزيد بن هارون الواسطي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني و سعيد بن منصور الخرساني وغيرهم.

١- احمد بن محمد بن احمد , شرح ثلاثيات المسند , الطبعة الأولي , ج ١(بيروت , دار الكتب العلمية ١٣٩٠هـ) ص ٩١

٢- مناقب الإمام احمد لابن الجوزي , ص ٥٨

المبحث السادس: تلاميذه:

إن الإمـام احمـد رحمـه الله كـان مـن المحـدثين البـارزين ومـن علمـاء النقـد والجـرح والتعديل في عصره . فكان يرحل إليه كثير من طلاب العلم من مختلف بقاع العالم فكان يجتمع في مجلسه العلمي آلاف من الطلاب مما كان له الأثر الكبير في انتشار علمه انتشارا واسعا فقد كان يجتمع في مجلسه تقريبا خمسة ألاف أو يزيدون .

وقد ذكر ابن الجوزي (٥٧١هـ) واحدا وسبعين و خمسمائة ممن حدث عن الإمام احمد علي الإطلاق , من الشيوخ والأصحاب . وأوصلهم ابن أبي يعلي سبع وسبعين خمسمائة بما فيه الإمام احمد. (١)

تلاميذ الإمام احمد رحمه الله تعالي كانوا من مختلف بلدان العالم . من هم من كانوا في حجاز و منهم من كان من بغداد ومنهم من شتي أمصار العالم ومنهم من كان من شيوخه لم يمنعه ذلك أن يروي عنه , ومنهم من استفاد منه أقرانه الذين كانوا يتلقون العلم معه من الشيوخ كل هؤلاء رووا عن احمد وحصلوا من علمه .

فمن تلاميذه: الإمام البخاري والإمام مسلم وأبو داود .

وروي عنه من شيوخه: الأسود بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي , والإمام الشافعي , وأبو الوليد هشام وعبد الرزاق بم همام ووكيع بن الجراح , ويحي بن ادم ويزيد بم هارون.

وروي عنه من إقرانه: قتيبة بن سعيد , وداود بن عمر وخلف بن هشام ويحي بن معين وعلي بن المديني والحسن بن منصور وأبو قدامة السرخسي , ومحمد بن رافع , ومحمد بن يحي بن أبي سمينة وغيرهم .
وروي عنه ابناه عبد الله و صالح , وأبو بكر الاثرم , وبقي بن مخلد , وحنبل بن إسحاق, وأبو قاسم البغوي وغيرهم.

١- مناقب الإمام احمد لابن الجوزي , ص ١٢٥

المبحث السابع :الإمام احمد محدث وفقيه.

اختلف العلماء القدماء في الإمام احمد في كونه محدثا أو فقيها .
فان الإمام احمد كما كان فقيها بارزا في مجال الفقه والأصول هكذا كان محدثا فاضلا عالما بأصول الجرح والتعديل. لذلك اختلف العلماء القدماء في كونه فقيها أو محدثا . فأكثر العلماء القدماء كانوا يعتبرون انه كان من المحدثين وليس من الفقهاء كابن جرير الطبري الذي كان يقول: انه رجل حديث وليس رجل فقه, وانه امتحن من اجل ذلك.

و أكثر الفقهاء القدماء الذين كان لهم المسائل الخلافية والفروع في مجال الفقه كالطحاوي والنسفي والاصيلي والغزالي لم يذكروه في الفقهاء الذين يعتد بخلافهم , ولم يذكره ابن قتيبة في كتابه " المعارف" ضمن الفقهاء وذكره المقدسي ضمن أصحاب الحديث في كتابه " أحسن التقاسيم"(١)
والجواب عن قولهم : إن عدم ذكره الفقهاء في فقههم لا يعني انه ليس بفقيه. بل القول الصحيح انه شاع بين أهل العلم وملأ الدنيا علما كتابه " المسند" في جمع الأحاديث الذي ضمن بين دفتيه أربعين ألف حديث فما اشتهر عنه كتابا في الفقه مثل ما اشتهر منه كتابه " المسند" .
وما اشتهر مذهب الإمام احمد بن حنبل ومسائل فقهه مثل ما اشتهر مسنده بين الناس وما كان له كتاب مدون في الفقه مثل ما كان له مدونات في الحديث والأصول وعلم الجرح والتعديل. أما الفقهاء القدماء كان لهم مدونات في الفقه مثل محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة رحمه الله جمع فقه العراق , وأبو يوسف كتب كتبا في الفقه , والشافعي أملي مذهبه بكتبه , بينما احمد لم يكن له شيء من ذلك من كتب الفقه في عصر شاع فيه التدوين في الفقه . لذلك بعض الفقهاء كانوا يعدون الإمام احمد في ضمن المحدثين وليس في ضمن الفقهاء.
والقول الراجح : إن الإمام احمد كان محدثا وفقيها في وقت واحد يشهد ذلك التاريخ والواقع.
أما التاريخ: فيحدثنا أن تلاميذ الإمام احمد قد جمعوا أقواله وفتاويه وأرائه في الفقه وتكونت من ذلك مجموعة من الآراء الفقهية, منسوبة إليه وصار له مذهب متبوع معروف في العالم.

١- محمد بن احمد المقدسي , أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة , مكتبة مدبولي , ١٤١١هـ) ص ٨٠

واقوي الأدلة علي انه كان فقيها فانه تتلمذ في الفقه علي كثير من الفقهاء المشهورين في عصره فتتلمذ في الفقه عند الشافعي رحمه الله تعالي و تتأثر به الإمام احمد في الفقه والاستنباط والضوابط والمقايس التي جعلها أصول الاستنباط. و الإمام احمد رحمه الله كان يحب حبا جما للإمام الشافعي وكان يقول " كان عمر بن عبد العزيز علي رأس المائة الأولي وأرجو ان يكون الشافعي علي رأس المائة الثانية"

كما انه كان يجلس المجلس العلمي للإمام قاضي القضاة أبي يوسف رحمه الله تعالي واستفاد منه كثيرا من مسائل الفقه والاستنباط والضوابط. وهذا خير شاهد علي أن الإمام احمد كان فقيها كما كان محدثا.

أما الواقع: فيشهد بان المسلمين في كثير بلاد الإسلام قد تلقوا أراء الإمام احمد بالقبول واقبلوا علي دراسة فقهه وفتاويه , وأصبح له أتباع يتمسكون بمذهبه , ويعملون به وبات معروفا بين المسلمين بأنه احد المذاهب الفقهية الأربعة المتبوعة.

و حجة القائلين الذين كانوا يقولون إن الإمام ما كان فقيها فان الإمام احمد ما كان له كتابا في الفقه كما كانت كتب الفقه للفقهاء الكبار . **والجواب عن ذلك:** فان الإمام احمد كان يكره الكتابة في غير الحديث إعزازا لأقوال النبي صلي الله عليه وسلم و خوفا لاختلاط أقوال النبي صلي الله عليه سلم مع فتاويه وذلك من كثرة أدبه وورعه واحترامه رحمه الله بأحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالي : إن الإمام احمد كان شديد الكراهة لتصنيف الكتاب وكان يحب تجريد الحديث فقط ويكره أن يكتب كلامه فعلم الله حسن نيته وقصده فكتب تلاميذه من كلامه وفتاواه أكثر من ثلاثين سفرا فمن تلاميذه الخلال جمع نصوصه في الجامع الكبير فبلغ نحو عشرين سفرا أو أكثر . (١)

١- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية , إعلام الموقعين, الطبعة الثانية ,ج١ (بيروت , المكتبة العصرية ١٤١١هـ) ص ٢٨

الخلاصة: أن الإمام احمد كان محدثا وفقيها معا ولكن اشتغاله بالحديث كان أكثر إيمانا بان حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم هو أصل كل فتاوى. لذلك كان أساس فتاويه بعد كتاب الله هو السنة الصحيحة عملا بقول الرسول صلي الله عليه وسلم " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " (١)

المبحث الثامن: أصول مذهبه بالاختصار.

إن العلماء ذكروا الأصول التي بني عليها المذهب الحنبلي , وعدها ابن القيم رحمه الله تعالي خمسة أصول في كتابه (إعلام الموقعين) وهي كالتالي:

الأصل الأول: **ترجيح النصوص**: فإذا وجد النصوص من الكتاب و السنة قال بموجبه ولم يلتفت إلي قول احد من الصحابة كائنا ما كان.

الأصل الثاني: تقديم فتاوى الصحابة: ففي فتاوى الصحابة إذا وجد لأحدهم فتاوي لا يعرف لها مخالف ولم يقدم عليه عملا ولا رأيا ولا قياسا أفتي به .

الأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة في مسألة تخير من قولهم ما كان اقرب إلي الكتاب والسنة .

الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شي صحيح يدافع عنه. وليس المراد بالحديث الضعيف عنده الباطل والمنكر ولا ما في رواته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به بل الضعيف عنده قسم صحيح من أقسام الحسن. والضعيف هو الحسن في اصطلاح المتأخرين. فلم يكن يلتفت إلي الضعيف الواهي الذي لا تقوم به حجة.

الأصل الخامس: الأخذ بالقياس : فإذا لم يكن عنده في المسألة نص ولا قول صحابي ولا اثر مرسل أو ضعيف عدل إليه فاستعمل القياس للضرورة . (٢)

١ناصر الدين الألباني , السلسلة الصحيحة , ج ٤, الطبعة الأولي (الرياض , مكتبة المعارف , ١٤١٥ هـ) ص ١٧٦١

٢- إعلام الموقعين لابن القيم , ج ١ , ص ٢٢

المبحث التاسع : ورعه و زهده:

إن الإمام احمد كان مشهورا بالتعبد والزهد وتلاوة القرآن. وكان زاهدا في الدنيا و مقبلا إلي الآخرة وكان دائما متعلقا مع الله . وبهذا التعبد والزهد حصل الإمامة في الدين. إذ العالم لا يكون عالما حتى يكون عاملا. والعلم بلا عمل كبحر بلا ماء .

والإمام أبو داود كان تلميذ الإمام احمد . فقال أبو داود في بيان تعبد شيخه الإمام احمد وزهده في الدنيا بأنه لقي فوق مائتين مشايخ فما رأي مثل الإمام احمد في الورع والتقوى والتعبد والزهد في الدنيا فما كان يكلم في أمور الدنيا إلا في مجالس العلم.(١)

وان الإمام احمد كتب كتابا في الزهد كتابا جامعا وشاملا وسماه " كتاب الزهد" لم يسبق إليه مثله احد فيه . (٢)

الإمام احمد رحمه الله كان معروفا بين الناس بالورع والزهد في الدنيا والبعد عما فيها شبهة , له في ذلك قصة مشهورة : وهي أن الشافعي رحمه الله قال له يوما لماذا لا يقبل وظيفة القضاء في اليمن؟ فأجاب الإمام عن الشافعي: إنما ترك القضاء لأجل العلم والزهد في الدنيا , وقال له : ولولا العلم لما كلم معه بعد اليوم ,' فاستحي منه الشافعي .

و ما كان الإمام يقبل هدية الملوك والأمراء وعندما رفع الله منه المحنة بولاية المتوكل دفع المتوكل له مالا فلم يقبله. فألزمه به ففرقه بعدما قبله واجري المتوكل علي أهله وولده أربعة آلاف دينار في كل شهر حتى مات المتوكل , لكن الإمام احمد اعترض علي ولديه صالح وعبد الله وعمه لأنهم قبلوا مال الخليفة .

قيل لأحمد ن حنبل انه لماذا لا يفكر في أمور الدنيا وجمع المال؟ فأجاب قائلا: بان الرزق مقسوم ومقدر من الله تعالي فالذي مقسوم من قبل لا يحتاج المسارعة والإقبال لأخذه بل يأتي وأنت راغم عنه.

١- أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني , حلية الأولياء , الطبعة الثالثة , ج ٩ (بيروت , دار الكتب العربي, ١٣٧٨هـ) ص ١٦٤

٢- الحافظ عماد الدين ابن كثير , البداية والنهاية , الطبعة الثانية , ج ١٠(مصر, دار هجر , ١٤٢٠هـ) ص ٣٢٩

المبحث العاشر: تواضعه:

كان رحمه الله أية في التواضع وسيرته خير شاهد لذلك. فمن ذلك انه لم يكن يفتخر بعروبته مع انه عربية صافية بلا شك.

وكان الإمام عربيا خالصا ومع ذلك لم يكن يفتخر بعروبته بل كان معاملته مع العرب والعجم سواء عملا بالحديث الشريف (لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا ابيض ولا اسود إلا بالتقوى) (١)

وكان من مظاهر تواضعه وتطبيقه للسنن إجابته للدعوة في المناسبات المشروعة مثل الزوج من غير فخر. وكان في حضوره ملاطفا للناس متواضعا و لكنه كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .

المبحث الحادي عشر: ثناء العلماء عليه:

بعد محن شديد كان الإمام احمد ثابتا علي الحق كالجبل الر اسخ فجعل علماء عصره يثنون عليه ثناء عطرا لشدة إعجابهم ولاعترافهم بشجاعته وعلمه وفضله وورعه.

وهذه بعض ثناء هؤلاء الكبار علي هذا الإمام :

- قال إسحاق بن راهويه " لو لا الإمام احمد بن حنبل وما بذل لخدمة الإسلام والمسلمين من المؤلفات والأفكار والعقائد لذهب الإسلام (٢)
- وقال الشافعي " احمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث والفقه واللغة والقرآن والفقر والزهد والورع وإمام في السنة (٣)
- وقال عبد الرزاق ابن همام الصنعاني "ما قدم عليه احد من طلبة العلم مثل احمد بن حنبل في التقوى والزهد والذكاء (٤)
- وقال إبراهيم الحربي: كأن الله قد جمع لأحمد علم الأولين من كل صنف يقول ما يري ويمسك ما يشاء.

١- حلية الأولياء , ج ٣ , ص ١٠٠

٢- المصدر نفسه ج ٩ , ص ١٧١

٣- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي , طبقات الحنابلة , الطبعة الثالثة , ج ١ (بيروت , دار الكتب العلمية , ١٤١٤هـ) ص ١٦

٤- مناقب الإمام احمد لابن الجوزي , ص ٦٩

المبحث الثاني العاشر:مؤلفاته.

لقد ألف الإمام احمد كثيرا من المؤلفات في شتي الفنون سأذكر بعضا منها:

في العقيدة:

- كتاب الرد علي الزنادقة
- كتاب السنة الكبير
- كتاب السنة الصغير
- جواب احمد عن سؤاله في خلق القرآن

في الحديث الشريف:

- المسند لأحمد
- كتاب الفتنه
- كتاب الفوائد
- مسند أهل البيت
- فوائد أهل البيت

في الفقه:

- أحكام النساء
- كتاب الاشربة.
- كتاب الصلاة وما يلزم فيها.
- المسائل برواية إسحاق بن إبراهيم.
- المسائل برواية صالح بن احمد.

وكذلك ألف في الزهد (كتاب الزهد) وألف في السياسة الشرعية (كتاب الإمامة) و في الأدب (قصيدة في الموت) و(قصيدة في الخضوع لله) وغير ذلك .

المبحث الثالث عشر:محنة الإمام احمد.

تعرض الإمام احمد محنا كثيرا قاسية في حياته سأذكر بعضا منها :

المحنة الأولي:

إن الإمام احمد واجه محنا قاسية شديدة في حياته وهي محنة القول بخلق القران . فان عقيدة أهل السنة والجماعة أن القران ليس بمخلوق كما أن الله تعالي ليس بمخلوق والقران صفة من صفات الله. لكن عقيدة المعتزلة أن القران مخلوق .فأمر الأمير المعتزلي مأمون بسجنه وضربه حتى مات مأمون فأوصي المعتصم أن يعود الإمام احمد من عقيدته حول القران لكن الإمام كان مستقيما علي عقيدته الصحيحة فضرب بالسياط حتى أغمي عليه وأهانه اشد الاهانة وبقي محبوسا مدة ثمانية عشر شهرا وكان الإمام يصلي وينام والقيد في رجله . وكان الخليفة يرسل كل يوم من يناظره وكان الإمام احمد كالجبل الراسخ ل لا يغير عقيدته فغضب عليه المعتصم وهدده وشتمه وأمر بالشدة في جلده والزيادة في قيده والإمام صابر ومحتسب. ثم أطلقه فعاد إلي التدريس بالمسجد بعد أن شفاه الله من جراحته إلي أن مات المعتصم.(١)

المحنة الثانية:

إن الخليفة المتوكل كان يكره العلويين ومن يؤيدهم فأشاع أعداء احمد أن الإمام احمد كان يؤوي علويا من خرسان في داره. واستطاعوا بهذا تحريك المتوكل ضده سنة ٢٣٧ هـ فبعث له المتوكل بواسطة حاكم إليه علي بغداد فريقا من الرجال والنساء فجاءوا إليه ليلا وفتشوا البيت فلم يجدوا شيئا فظهرت براءة الإمام احمد وفرح بذلك المتوكل وخاب أهل البدع الحاقدون. (٢)

١- البداية والنهاية لابن كثير , ج ١٠, ص ٣٣٧

٢- مناقب الإمام احمد لابن الجوزي, ص ٣٣٦

المبحث الرابع عشر: كرامة الإمام احمد بن حنبل .

كما ذكرت آنفا ثناء العلماء علي احمد بن حنبل لزهده وورعه وتعبده وحبه للسنة. فاظهر الله علي يده كرامات . وكرامة الأولياء حق كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة.سأذكر بعض كرامته كالمثال تاليا إن شاء الله تعالي:

١-قال ابن كثير رحمه الله تعالي: حينما ضرب الخليفة المعتصم بالله المعتزلي احمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن انقطعت سراويل احمد فخشي أن يسقط سراويله فتكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان . وروي انه دعا الله قائلا: : يا غياث المستغيثين يا اله العالمين, إن كنت تعلم إني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة.(١)

٢ – ذكر ابن الجوزي بالإسناد عن أبي حفص القاضي : قال جاء عند احمد بن حنبل رجل من بحر الهند وقال انه خرج بنية الرحلة الي الصين. فأصاب سفينته موج البحر فاتاه راكبان علي موجة من أمواج البحر فقال له احدهما: أتحب أن يخلصك الله من المصيبة بشرط أن تقرأ احمد بن حنبل منا السلام ؟ قال له ومن احمد؟ ومن أتتكما يرحمكما الله ؟ قال احدهما انه الياس وهذا الملك الموكل بجزائر البحر , واحمد بن حنبل بالعراق.قال نعم .فنفضه البحر نفضة فإذا هو بساحل الابلة فقال عند احمد بن حنبل انه جاء عنده ليبلغه السلام(٢)

المبحث الخامس عشر: وفات الإمام احمد:

حينما قرب اجل الإمام احمد مرض مرضا شديدا فمكث في مرضه تسعة أيام فازدحم الناس حوله زحما لزيارته وسد باب الزقاق من كثرة العواد فوكل السلطان من ينظم دخول الناس إلي بيت الإمام فكان الناس في الشوارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة. فتوفي رحمه الله تعالي سنة ٢٤١هـ في أول شهر ربيع الأول يوم الأربعاء .

وبعد وفاته صاح الناس صيحة عجيبة وعلت الأصوات بالبكاء حتى كانت الدنيا قد ارتجت وامتلأت السكك والشوارع بالناس ففتح الناس أبواب منازلهم ينادون لمن يريد الوضوء فعدد من حضر في صلاة جنازته فيما يروي – مليون وثلاث مائة سوي من كان في السفن.

١- البداية والنهاية لابن كثير , ج ١٠ , ص ٣٣٥

٢ - مناقب الإمام احمد لابن الجوزي, ص٣٦٣

الفصل الثاني:
التعريف الموجز للكتاب " المسند " لأحمد بن حنبل.

وفيه ثلاثة عشر مبحثا.

المبحث الأول: ميزة الكتاب" المسند" .

الكتاب " المسند" يعتبر من اكبر كتب الحديث الذي وصل إلينا وأعظمها نفعا .

قال أبو موسي ألمديني : إن الكتاب "المسند " كتاب عظيم ومفيد ومرجع المحدثين. انتقي الإمام احمد أحاديث المسند من أحاديث كثيرة ومسموعات وافرة فجعل إماما و معتمدا وعند التنازع ملجأ ومستندا . ولم يخرج الإمام الأحاديث إلا عمن ثبت عنده صدقه وأمانته وديانته دون من طعن في أمانته (١)

وقد اختار الإمام الأحاديث في المسند من محفوظا ته التي بلغت سبعمائة ألف وخمسين ألفا. وروي فيه عن أكثر من ثمان مائة صحابي سوي ما فيه ممن لم يسم من الأبناء والمبهمات وغيرهم.
ومع أن الإمام احمد كان يكره الكتابة إلا انه كتب المسند وسأله ابنه عبد الله عن ذلك المسند فقال له : انه عمل هذا الكتاب إماما إذا اختلف الناس في سنة ر سول الله صلي الله عليه وسلم فيرجعون إليه.

المبحث الثاني : طريقة جمع الأحاديث في المسند.

من المعلوم أن المسند هو الكتاب الذي يروي مؤلفه أحاديث كل صحابي علي حدة ثم يرتب أسماء الصحابي علي حر وف المعجم أو علي سوابق الصحابة.

فالإمام احمد جمع في كتابه " المسند" أحاديث كل صحابي علي حدة وابتدأ في ترتيب أحاديث الكتاب بأحاديث العشرة المبشرة في الجنة ثم مسند أبي هريرة ثم مسند أبي سعيد ألخدري وهكذا .....
ثم عمد إلي غيرهم من الصحابة فجعل أحاديثهم في موضع واحد تحت عنوان واحد كمسند الأنصار ومسند الكوفيين و مسند البصريين .....وختم الكتاب بمسانيد النساء.

١- مقدمة تحقيق مسند الإمام احمد بن حنبل , المحقق : احمد شاكر حمزة الدين , الطبعة الثانية , ج ١ (مصر: دار الحديث , ١٤١٨هـ) ص ٢١

المبحث الثالث: منزلة الكتاب " المسند" بين كتب السنة.

الكتاب " المسند " كتاب كبير ضخمة وموسوعة لا يوجد له نظير في مدونات الأحاديث. جمعها الإمام احمد ودونها بأسانيدها وقبلها علماء الإسلام في شتي أنحاء العالم. وعدد الأحاديث في المسند تقريبا أربعون ألف حديث والمكرر منها عشرة آلاف.

وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في بيان منزلة المسند: أن المسند لأحمد بن حنبل مسند صحيح لا يوجد له نظير في المسانيد لصحته وحسن سياقه .
وسئل الشيخ الحافظ محمد اليونيني" هل هو يحفظ الكتب الستة ؟فأجاب انه يحفظها وزيادة. فقيل له كيف هذا ؟ فقال : هو يحفظ المسند لأحمد وما يفوت المسند من أحاديث الكتب الستة إلا قليل واصله في المسند فهو يحفظها بهذا الوجه(١)

المبحث الرابع: المسانيد التي اشتمل عليها مسند احمد:

مسند العشرة المبشرة بالجنة, مسند أبي هريرة , مسند أبي سعيد ألخدري , مسند جابر بن عبد الله , مسند عبد الله بن عمر , مسند عبد الله بن عباس, مسند عبد الله بن عمرو بن العاص وفي آخره مسند أبي زمته , مسند الأنصار رضي الله عنهم , مسند المكيين , مسند المدنيين , مسند الكوفيين , مسند البصريين , مسند الشاميين , مسند بني هاشم , مسند أهل البيت , مسند عائشة , مسند انس بن مالك ومسند ابن مسعود ومسند النساء.

١- مقدمة تحقيق المسند الإمام احمد : المحقق: احمد شاكر, ج ١, ص ٣٢

المبحث الخامس: عدد أحاديث المسند.

أقوال العلماء في عدد أحاديث المسند:
قال الإمام السيوطي رحمه الله " عدد أحاديث المسند أربعون ألفا ويوجد منها حوالي عشرة ألاف مكرر(١)
قال الحافظ عبد القادر الرهاوي : في المسند أربعون ألف حديث إلا أربعين و ثلاثين .
قال الشيخ شعيب الأرناؤط : اهتم علماء الأمصار بالمسند للإمام احمد اهتماما بالغا في كافة الأمصار وضربوا لسماعه أكابد الإبل من حفاوتهم وعظيم اعتنائهم كله وعدد أحاديث المسند تقريبا ثلاثون ألف حديث.(٢) لعله أراد الشيخ شعيب الأرناؤوط بهذا العدد بإسقاط المكرر.

المبحث السادس: تاريخ تأليف الكتاب "المسند"

شرع الإمام احمد في تصنيف المسند بعد انصرافه من اليمن بعد تلقيه العلم من الشيخ عبد الرزاق الصنعاني سنة ٢٠٠ هـ وبدأ تحرير المسند وعمره ٣٦ سنة. انتقاه من أكثر ٧٠٠ ألف حديث , سمعها في رحلاته.

لما فرغ الإمام احمد عن عمل المسند جمع أهل بيته وقرأه عليهم وقال: إن هذا الكتاب جمعه وانتقاه من سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فيرجعون إليه , فان كان فيه وإلا ليس بحجة(٣) وبعد فراغه من التأليف مازال يحدث الحديث حتى سنة ٢١٨هـ إلي أن جاء الخليفة مأمون وأعلن فتنة خلق القرآن فامتحن و أوذي وسجن ثم لما تولي المعتصم أيضا سجنه وضربه حتى أغمي عليه ثم اخرج منه. وبعد شفائه من المرض بقيت اثأر ضربه علي جسد ظهره وعاد إلي ما كان عليه من التحديث وحضور الجمعة والجماعة وظل هكذا حتى وفاة المعتصم ثم تولي المتوكل وأمر بعد سنتين برفع المحنة وأمر أن يعود علي ما كان عليه وامتنع عن التحدث إلا لولديه وابن عمه وبعد سنة ٢٣٧هـ امتنع عن التحدث عموما حتى لولديه.

١- جلال الدين السيوطي , تدريب الراوي , الطبعة الثانية, ج١ (المدينة المنورة , المكتبة العلمية ,١٣٩٤هـ) ص ٨٠
٢- مقدمة تحقيق المسند لأحمد شاكر, ج ١, ص ٢٩
٣- المصدر نفسه.

المبحث السابع: أقسام أحاديث المسند من حيث القبول والرد.

من خلال التحقيق يمكن تقسيم الأحاديث في المسند إلي ستة أقسام :

١- صحيح لذاته
٢- صحيح لغيره
٣- حسن لذاته
٤- حسن لغيره
٥- ضعيف خفيف الضعف
٦- ضعيف شديد الضعف ما كان يقترب الموضوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالي في الجواب عن القسم الخامس : إن الإمام احمد ويحي بن معين وغيرهما أحيانا يرون أحاديث عن الراوي سوء الحفظ للاعتبار والشواهد.فانه قد يكون ذلك الحديث ما يشهد له انه محفوظ.وقد يكون له ما يشهد انه خطأ وقد يكون صاحبها كذابا في الباطن وليس مشهورا بالكذب بل يروي كثيرا من الصدق فيروي حديثه وليس كل ما رواه الفاسق كذبا بل يجب التبيين في خبره كما قال تعالي: يا أيها الذين امنوا ا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (١) فيروي لينظر في سائر الشواهد هل تدل علي الصدق والكذب .

وقال الشيخ الذهبي في الجواب عن القسم السادس وهو شديد الضعف : في المسند أحاديث معدودة قليلة شبه الموضوع ولكنها قطرة في البحر.

ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أن هناك خمسة عشر أحاديث في المسند لكن الحافظ ابن حجر أجاب عنها واحدا واحد ا(٢)

١- سورة الحجرات, رقم الآية -٦

٢- الحافظ ابن حجر العسقلاني , القول المسدد في الذب عن مسند احمد الطبعة الثانية (مصر : مكتبة ابن تيمية , ١٤٠٢هـ) ص ٨٠

المبحث الثامن: أحاديث المسند من حيث الرواية والتدوين.

أحاديث المسند من حيث الرواية والتدوين ينقسم إلي ستة أقسام :

١- قسم رواه عبد الله بن احمد بن حنبل سماعا وهو المسمي عند المحدثين ب (مسند الإمام احمد) وهو كبير جدا يزيد علي ثلاثة أرباع الكتاب .

٢- قسم سمعه عبد الله من أبيه وغيره وهو قليل جدا .

٣- قسم رواه عبد الله عن غير أبيه وهو المسمي عند المحدثين ب(زائد عبد الله) وهو كثير بالنسبة للأقسام كلها عدا القسم الأول.

٤- قسم قرأه عبد الله علي أبيه ولم يسمع منه .

٥- قسم لم يقرأ ه ولم يسمعه ولكنه وجده في كتاب أبيه بخط يده وهو قليل أيضا.

٦- قسم رواه الحافظ المحدث أبو بكر احمد بن جعفر ألقطيعي ت ٣٦٨هـ عن غير عبد الله وأبيه وأضاف في المسند راويان من عنده وهذا القسم اقل الجميع.

المبحث التاسع: كتب حول ترتيب الكتاب" المسند"

١– ترتيب ابن عساكر ت ٥٧١هـ واسمه(ترتيب أسماء الصحابة الذين اخرج حديثهم الإمام احمد في المسند)وهو عبارة عن فهرس دقيق لأسماء الصحابة , ذكر فيه موضع حديثهم من المسند , وهو مطبوع بتحقيق صبري)

٢- شرحه المحدث أبو الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي ت ١١٣٩هـ في حاشية نفيسة وضمنها التعليقات اللطيفة من ضبط اللفظ وإيضاح الغريب والإعراب وغير ذلك.

٣- تعليقات السيوطي باسم (عقود الزبرجد علي مسند احمد) طبع في بيروت وهو عبارة عن إعراب ما يشكل من ألفاظه.

٤ – ترتيب المسند للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الصامت ابن المحب ت ٧٨٩هـ

٥ – ترتيب مسند احمد علي حروف المعجم لأبي بكر محمد بن عبد الله عمر المقدسي الحنبلي ت ٨٢٠هـ

٦ – الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام احمد علي ترتيب البخاري للإمام علي بن الحسين بن عروة بن زكوان ت ٨٣٧هـ

المبحث العاشر:الدفاع عن الكتاب :المسند:

العلماء ألفوا عن الدفاع عن الكتاب" المسند " كتبا كثيرة منها:

١- القول المسدد في الذب عن المسند الإمام احمد لابن حجر
٢- الذب الأحمد عن مسند الإمام احمد : للشيخ ناصر الدين الباني .

المبحث الحادي عشر: تراجم رجال المسند:

وقد ألف العلماء في تراجم رجال المسند كتبا كثيرة منها

١- الإكمال في تراجم رجال من له رواية في المسند للإمام احمد ممن ليس لهم ذكر في تهذيب الكمال للمذي لشمس الدين محمد علي الشافعي.
٢- المصعد الأحمد في رجال مسند احمد لابن الجزري.
٣- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر.

المبحث الثاني عشر: كتب في ثلاثيات المسند:

١- ثلاثيات مسند احمد لإسماعيل بن عمر المقدسي ت ٦١٣هـ
٢- ثلاثيات لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ت ٦٤٣هـ
٣- شرح ثلاثيات المسند لمحمد بن احمد السفاريني ت ١١٨٨هـ

المبحث الثالث عشر:كتب في خصائص المسند:

١- خصائص المسند للحافظ أبي موسي ألمديني ت ٥٨١هـ وهو مطبوع مع المسند الذي حققه احمد شاكر.
٢- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام احمد لابن الجزري.

الفصل الثالث: تعريف المسند ونشأته.

وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول: تعريف المسند لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني: نشأة المسند وتطوره

المبحث الثالث: أنواع المسانيد وطريقة ترتيبها .

المبحث الأول: معني المسند لغة واصطلاحا.

معني المسند لغة:

الإسناد في الحديث رفعه إلي قائله .

سانده مساندة معناه عاونه. (١)

السند معناه رجال أو رواة الحديث جمعه أسانيد.

و المسند اسم مفعول من اسند بمعني أضاف أو نسب.

المسانيد أو المساند جمع : مسند .(٢)

السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء.

كل شيء أسندت إليه شيئًا فهو مُسنَد.

ما يسند إليه يُسمى مسْنَدًا ومُسْنَدًا ، وجمعه : المَساند.

معني المسند اصطلاحا:

١-المسند هو رفع الأحاديث إلى قائلها .

٢-والمسند هو كتاب الحديث الذي يروي صاحبه مرويات كل صحابي علي حدة.

٣- قال الخطيب البغدادي : ومنهم من يختار تخريجها على المسند ، وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض.

٤- قال صاحب المعجم الوسيط : المسند من الحديث: ما اتصل إسناده إلي النبي صلي الله عليه وسلم. (٣)

الخلاصة: المسند هو الحديث الذي اتصل سنده مرفوعا إلي النبي صلي الله عليه وسلم. والمسند حينما يستعمل كاسم الفن او الكتاب فإذا المسند هو كتاب الحديث الذي رتب مؤلفه أحاديث هذا الكتاب كل صحابي علي حدة ثم رتبهم على حروف المعجم ومنهم من رتب على سوابق الصحابة ، فبدأ بالعشرة المبشرين ثم بأهل بدر.

---

١ - زين الدين محمد أبو بكر , مختار الصحاح , الطبعة الحادية عشر(بيروت, مؤسسة الرسالة , ١٤٢٦هـ) ص ٢٨٤

٢ - أبو القاسم سليمان بن احمد , المعجم الو سيط , الطبعة الثانية (الرياض , مكتبة المعارف , ١٤١٠هـ) ص ٤٥٤

٣. المصدر السابق , ص ٤٥٥

وجه تسمية المسند:

المسند من السند معناه لغة الضم والجمع. فصاحب كتاب المُسند يضم الأحاديث إلى راويها ، أو يضم أحاديث كل صحابي على حِدة. و قيل : " المسند من الإسناد ، وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل ؛ لأن المُسْنِد يرفعه إلى قائله.

غالبا يراد بالمسند هو الكتاب الذي يضم أحاديث كل صحابي علي حدة. لكن أحيانا يراد به مطلق الرواية بالإسناد مثل بعض المصنفات علي الأبواب بالمسانيد. فهي مرتبة كأبواب الفقه . مثلا صحيح البخاري المسمي ب" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وسُننه وأيامه " وصحيح مسلم المسمي ب " المُسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. " و مسند الإمام الشافعي. مسند الإمام عبد الله بن المبارك وغيره .

المبحث الثاني: نشأة المسانيد وتطورها:

إن أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الثالث الهجري هو عصر ازدهار العلوم الإسلامية عامة وعلوم السنة النبوية خاصة . إذ نشطت فيه الرحلة لطلب العلم ونشط فيه التأليف في علم الرجال وتوسع في تدوين الحديث . وقد برز في هذا العصر كثير من الحفاظ والنقاد والعلماء الجهابذة من أمثال احمد بن حنبل ويحي بن معين ومحمد بن مسلم وأبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج وغيرهم.

فظهر علي أيدي هؤلاء الجهابذة الإعلام نوع جديد من التأليف ككتب المسانيد وصحاح وسنن وكتب الرجال المتنوعة في موضوعاتها ومجالاتها كما توجهت جهودهم في مجال قمع الأهواء والبدع ومحاربة أصحابها . فمن جهودهم في هذا العصر في مجال السنة النبوية كتب المسانيد التي تعني بجمع أحاديث كل صحابي علي حدة كمسند احمد بن حنبل وغيره.

فأواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الثالث الهجري هو وقت ظهور كتب المسانيد حيث اجتهد المحدثون القدماء بإفراد حديث الرسول صلي الله عليه وسلم بمساند خاصة و جمع مرويات كل صحابي علي حدة. قال الحفظ ابن حجر رحمه الله تعالي: بعض أئمة الحديث أراد إفراد أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم خاصة و إفراد مرويات كل صحابي علي حدة وذلك علي رأس المائتين . مثلا صنف عبيد الله بن موسي الكوفي مسندا و صنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا. (١)

أول مصنف المسند:

فالمحدثون اختلفوا في أول من صنف مسندًا ، على أقوال ، منها:

القول الأول : إنه : عبيد الله بن موسى العَبْسي الكوفي وأبو داود : سليمان بن داود الطيالسي البصري ت ٢٠٣ هـ

القول الثاني : إنه : نُعيم بن حماد الخزاعي المصري وأسد بن موسى الأموي المصري المعروف بأسد السنة (ت ٢١٣ هـ) .

قال الإمام الدار قطني رحمه ىالله تعالي ترجيحا للقول الثاني " قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ : أول من كتب المسند : نُعيم ابن حماد " (٢)

وقال الخطيب البغدادي في حل هذا الاختلاف : صنف أسد بن موسى المصري مسندًا وكان أسد أكبر من نُعيم سنًّا وأقدم سماعًا ، فيحتمل أن يكون نُعيم سبقه إلى تخريج المسند وتتبع ذلك في حداثته ، وخَرَّج أسدٌ بعده على كبر سنه والله أعلم .(٣)

القول الثالث : إنهم أوائل بحسب البلدان . فيقال إن يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني الكوفي إنه أول من صنف مسندًا بالكوفة ، وأول من صنف بالبصرة : مُسَدَّد ، وأول من صنف بمصر أسد بن موسي المعروف باسد السنة ، وأسد قبلهما وأقدم موتًا.

١- احمد بن علي بن ثابت , جامع أخلاق الراوي, الطبعة الثانية (بيروت , مؤسسة الرسالة , ١٤٢٠هـ) ص ١٢٦

٢- ابن الصلاح , علوم الحديث, الطبعة الأولي (القاهرة , دار الفكر , ١٤٠٢هـ) ص ٢٠٤

٣- تاريخ الإسلام للخطيب البغدادي ج ٤ ,ص ١٢١

القول الراجح:

إن أول من دون المسند هو نُعيم بن حماد الخزاعي المصري .
والأدلة عل ذلك :

١- قول الإمام احمد: أول من قدم عنده في أخر عمر هشيم بن بشير الواسطي يبغي تدوين المسند هو نعيم بن حماد.
٢- وقوله أيضا : انه كان علي باب هشيم بن بشير الواسطي يتذاكر المقطعات وجاء هشيم وسألهم عن جمع الأحاديث وقال انه جمع الأحاديث علي ترتيب المسند. ونعيم قد صنف مسنده قبل هشيم .(١)

المبحث الثالث: أنواع المسانيد وطريقة ترتيبها. وفيه مطالب:

المطلب الأول: أنواع المسانيد:

إن المسانيد لها أنواع من حيث القبول والرد والصحة والضعف. بعضهم جمعوا الأحاديث في كتب ىالمسانيد دون النظر إلي صحة الحديث والضعف ومنهم من اقتصروا علي جمع الأحاديث الصحاح فقط. فالمحدثون قسموا كتب المساند إلي أربعة أقسام.

أولا: المساند المنتقاة:

المنتقي من النقية معناها الصافية . فالمسانيد المنتقاة هي المسانيد التي اختاراها فيها مؤلفها الأحاديث الصحيحة والحسن والمقبول دون الضعيف أو الموضوع. وذكر فيه اصح الروايات من الصحابي. ولا يلزم كون أحاديث المسانيد كلها اصح ما في الباب بل أحيانا يكون فيه الأحاديث الضعيفة والكلام هذا نسبيا. كما قال الحافظ العراقي : لا يلزم من كونه أن يكون جميع ما خرَّجه أصحاب المسانيد صحيحًا بل هو أمثل بالنسبة لما تركه .(٢)

١- شمس الدين محمد عبد الرحمن المعروف بالسخاوي , فتح المغيث, الطبعة الأولي , ج٢ (بيروت , دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ) ٣٤

٢- تدريب الراوي,ج ١ ,ص ١٧٤

مثال المسانيد المنتقاة:

١- مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني . ومسنده اصح المسانيد علي الإطلاق. كما قال الحافظ ابن حجر عنه في باب المفاضلة بين المسانيد : " لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالا من غيره.(١)

٢- مسند الإمام إسحاق بن راهُوَيْه الذي ذكر نفسه أنه : انتقى في مسنده أصح ما وجده من حديث كل صحابي إلا أن لا يجد ذلك المتن إلا من تلك الطريق ، فإنه يخرجه .

٣ - مسند الإمام بقي بن مَخْلَد الأندلسي القرطبي وقد انتقى أحاديثه مثل انتقاء الإمام إسحاق ابن راهُوَيْه .

ثانيا: المساند المعللة.

المعللة من العلة معناها علل الحديث الذي يجرح الراوي به وتضعف مروياتـــه . و العلل القادحة في الحديث لا يعرف إلا من له معرفة تامة في أصول الحديث وعلـــم الجرح والتعديل وتعرف العلل بجمع طرق الحديث ومقارنة بعضها بعضا . كما قال يحي بن معين : انه لو لا يجمع الأحاديث من طرق كثيرة وأسانيد عديدة مـــا فهـــم الحديث صحة وضعفا . فالمساند المعللة هي تلك المسانيد التي جمع فيهـــا المؤلـــف الأحاديث المعللة القادحة مع بيان علل الحديث والاختلاف .

أمثلة المساند المعللة:

١- العلل الكبير للإمام أبي عيسى : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي وهو مرتب على المساند. جمع فيه الأحاديث المعللة مع بيان ذكر العلل والاختلاف فيه.

٢ - المسند الكبير المعلل للإمام يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي. قال عنه الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : يعقوب بن شيبة هو صاحب المسند الكبير العديم النظير المعلل الذي تم من مسانيده نحو من ثلاثين مجلدًا ولو كمل لجاء منه مجلد.

١- فتح المغيث , ج ٢ , ص ١٧٥

ثالثا: المسانيد العامة:

العامة من العموم ضد الخصوص وهو ما ما يعم الجميع . فالمسانيد العامة هي تلك المسانيد التي جمع فيها المؤلف جميع أنواع الحديث من الصحيح والضعيف والمقبول والمردود دون النظر إلي الصحة والضعف والقبول والرد ولا ينظر إلي قواعد الجرح والتعديل . مثلا مسند أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة و مسند أبي بكر محمد بن هارون الروياني وغيرهما.

رابعا: المسانيد الخاصة:

الخاص ضد العام وهو ما يختص بعض الإفراد دون الجميع. فالمسانيد الخاصة هي تلك المسانيد التي جمع فيه المؤلف مرويات صحابي واحد علي حدة او مرويات عدد من الصحابة قي موضوع واحد. كمسند أبي بكر أو مسند عمر رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: طريقة ترتيب المسند:

أهل المسانيد لهم طرق كثيرة و مناهج عديدة في جمع الأحاديث . فهم جمعوا الأحاديث حسب ترتيب أسماء الصحابة كالصور التالية.

أولا: رتبوا الأحاديث بحيث أسماء الصحابة الذين سبقوا في الإسلام فمن الصحابة من الرجال قدموا أولا: العشرة المبشرين بالجنة ، وهم : الخلفاء الأربعة ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عُبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من اسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من اسلم يوم الفتح ثم أصاغر الأسنان كالسائب بن يزيد وأبي الطفيل رضي الله عنهما.

وقدموا في النساء علي الأغلب: أمهات المؤمنين ، وابتدئوا بأم المؤمنين عائشة ، ثم حفصة بنت عمر ، وأم سلمة : هند بنت أبي أمية ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وزينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث ، وجويرية بنت الحارث ، وصفية بنت حيي وسودة بنت زمعة رضي الله عنهن.

ثانيا : ترتيب أسماء الصحابة علي حسب القبائل بحيث يُقدمون بني هاشم ، ثم الأقرب فالأقرب إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنسب.

ثالثا : ترتيب أسماء الصحابة في المسانيد بحسب الحروف الهجائية ، كما هو موجود في معجم الطبراني الكبير ، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي .

رابعا : وهي تلك المسانيد التي ما رتبت علي أسماء الصحابة ولا علي الأبواب بل جمع الأحاديث بدون ترتيب. و مثل هذا المسانيد قليل. مثلا مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي (ت ٢٨٢ هـ) .

الفصل الرابع: تعريف المنهج وفيه مبحثان.

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: المفهوم بمناهج المحدثين وأنواعها وفوائدها .

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا.

معني المنهج لغة:

نهج الطريق نهجا معناه وضح واستبان.

نهج نهجا نهاجة معناه تتابع نفسه من الإعياء أو كثرة الحركات (١)
والمنهاج : الطريق الواضح كما في التنزيل" لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا "(٢)

المنهج جمعها مناهج معناه طريق واضح .

ومنهاج الإسلام معناه يتبع في حياته منهجا قويما.

و المنهج العلمي : خطة منظمة لعدة عمليان ذهنية أو حسية بغية للوصول إلي كشف حقيقة.

و مناهج التعليم: برامج الدراسة وسائله وطرقه وأساليبه.

النهج : الطريق المستقيم ونهج الأمر أي وضحه.

معني المنهج اصطلاحا:

لكل فن له منهج خاص كمنهج الإسلام ومنهج التعليم والمنهج العلمي ومنهج البحث وغير ذلك فتتنوع المنهج بحسب الموضوع والمواد. سأذكر تاليا تعريف المنهج بحسب الموضوع:

المنهج الإسلامي: هو الطريق الذي يبين به أحكام الله تعالي في العبادات العلمية والعملية وفي المعاملة بين الناس.

المنهج التعليمي : هو مجموعة من المواد الدراسية أو المقررات اللازمة للتأهيل في مجال دراسي معين، مثل: منهج الرياضيات، ومنهج اللغات، ومنهج التربية الاجتماعية، ومنهج العلوم وغيرها.

المنهج التربوي : هو مجموع الخبرات التربوية التي تهيؤها المؤسسة التربوية لتلاميذها داخلها أو خارجها يهدف مساعدتهم علي تنمية شخصياتهم تنمية شاملة كاملة متوازنة طبقا للأهداف التربوية التي حددتها التربوية سلفا.

١- مختار الصحاح , ص ٥٨٥

٢- المعجم الوسيط , ص ٩٥٧

المـنـهج العلمـي: هـو مجموعـة منظمـة مـن المعـارف التـي يتبعهـا العلمـاء فـي وضع قواعد العلم وفي استنتاج المعلومات علي ضوء تلك القواعد.

المبحث الثاني: مفهوم مناهج المحدثين وأنواعها وفوائدها .

مفهوم مناهج المحدثين.

هو تلك القواعد والضوابط التي سلكها العلماء والمحدثون في تدوين الحديث وروايته بحسب الشروط والأصول . ولهم فيها من المصطلحات الخاصة والضوابط المعينة والأصول المختارة في جرح الرواة وتعديلهم و تميز الحديث الصحيح من السقيم والضعيف.

أنواع مناهج المحدثين:

تقسم مناهج المحدثين إلي ستة أنواع منها:

أولا: منهجهم في انتخاب الأحاديث:

١ـ العموم والخصوص: هناك توجد مناهج عامة اتبعها المحدثون في الرواية والتحمل والأداء والكتابة ونحو ذلك، ومناهج خاصة تتعلق بشروط كل إمام في الأسانيد والمتون التي أوردها في مصنفه.

٢ـ التقدم والتأخر: وكان من مناهج المحدثين القدماء قِصَر أسانيدهم وزيادة ضبطهم، بينما كان من مناهج المتأخرين على منهاج مغاير لذلك، وذلك طول الأسانيد وقلة الضبط ونحو ذلك.

٣ـ التـشدد والتـساهل: مـا كانـت منـاهج جميـع المحـدثين فـي تـدوين الحـديث نظـام واحـد ومـنهج موحـد. بـل اختلـف منـاهجهم فـي انتخـاب الأحاديـث وتـصنيف كتـب الحـديث. فبعـضهم كـانوا متـشددين فـي نقـد الرجـال وعلـم الجـرح والتعـديل كيحـي بـن معـين وبعـضهم كـانوا متـساهلين مثـل الإمـام الترمـذي والبيهقـي وبعـضهم كانوا معتدلين كالإمام احمد و الإمام البخاري .

ثانيا: منهجهم باعتبار تحمل الحديث والأداء:

مناهج المحدثين باعتبار تحمل الحديث والأداء كثيرة منها:

- **إخلاص النية في طلب الحديث الشريف**. إن من شروط قبول أي عمل أن يكون خالصا لوجه الله تعالي ولا يكون فيه أي غرض من الدنيا كما أن طلب علم الحديث هو من أفضل الأعمال واجلها و دليل علامة محبة الرسول صلي الله عليه وسلم. من اجل ذلك كان المحدثون يحثون طلبة الحديث على إخلاص النية لله جل.وحذروا طلابهم من طلب العلم لغرض من الدنيا. ويكون اكبر همهم نشر الحديث والتبليغ عن رسول الله صلي الله عليه وسلم . لقول النبي صلي الله عليه وسلم: من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة - أي ريحها- يوم القيامة.(١)

- **التدرج في طلب العلم:** منهج التدرج في طلب العلم هو منهج العلماء القدماء كما هو دأب المحدثين على البدء بصغار العلم قبل كباره،و التدرج في طلب الحديث والصبر عليه. كما يقال "من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يُدرك العلم حديثٌ وحديثان"
فمن متون الحديث: فأولا: يحفظ الأحاديث ويفهم معانيها وشروحها من الكتاب " الأربعين النووية" للإمام النووي ثم من الكتاب " عمدة الأحكام " للشيخ عبد الغني المقدسي وفيه تقريبا أربع مائة أحاديث كلها أحاديث الأحكام في الصحيحين. ثم من الكتاب " بلوغ المرام " لابن حجر وفيه تقريبا ألف و ثلاث مائة أحاديث كلها أحاديث الأحكام من الكتب الستة. ثم صحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وسنن النسائي وبن ماجة وهكذا ..... .
وكذالك يطلب علم مصطلح الحديث من الكتب فأولا يدرس تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ثم تدريب الراوي للسيوطي ثم النكت لابن حجر ثم فتح المغيث للسخاوي وهكذا ....
و يدرس الكتب عن معرفة رواة الحديث صدقا وعدلا و كذبا فأولا يدرس الكتاب" علم الرجال " للدكتور مطار الزهراني ثم تقريب التهذيب ثم تهذيب التهذيب لابن حجر ثم تذكرة الحفاظ وميزان الاعتدال للذهبي وهكذا.....

---

١ سليمان بن الأشعث المعروف بابي داود , سنن أبي داود , الطبعة الثانية , ج ١ (الرياض , دار الحضارة للنشر , ١٤٣٦هـ) ص ٤٦١

ويدرس الكتب عن معرفة العلل كالعلل ومعرفة الرجال للإمام احمد بن حنبل ومسائل الإمام احمد بن حنبل وسؤال أبي داود السجستاني للإمام احمد بن حنبل وغيرها.

- العمل بالعلم:

العمل بالعلم هو هدف طلب العلم . فان العلم بلا عمل كبحر بلا ماء. والعمل بالحديث هو زكاة الحديث. قال الخليل بن عبد الله القزويني:انه سمع بشر بن الحارث يقول : يا أصحاب الحديث , أدوا زكاة الحديث . قيل وكيف أداء زكاة الحديث ؟ قال اعملوا من كل مأتي حديث سمعتموها بخمسة أحاديث. (١)

- الاعتماد في الحفظ في تلقي الحديث.

فكان الصحابة والتابعون والمحدثون يعتمدون علي الحفظ في تلقي الحديث. فالصحابة كانوا يتلقون الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحفظ غالبا. كما كان أبو هريرة يحفظ الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم مباشرة حتى حفظ ٥٣٧٥ حديثا منه.

فكان الإمام بخاري يحفظ ثلاث مائة ألف حديث صحيح و ومأتي ألف حديث غير صحيح. (٢)

وكان الإمام احمد يحفظ سبع مائة ألف وخمسين ألف .

فينبغي لطالب علم الحديث الشريف أن يحدد له في الحفظ كل يوم عددا من الأحاديث لا تقل عن خمس أحاديث تقريبا و عليه أن يختار من الأوقات لحفظ الأحاديث لسكونة القلب واصفاها للذهن و جمهور العلماء يقولون ان أحسن أوقات حفظ الحديث هو بعد صلاة الفجر في المسجد واليه ذهب عامة أهل العلم. ويراعي في الحفظ أن يحفظ الأحاديث القصيرة لفظا ومعني وأما حفظ الأحاديث الطويلة فليكن بالمعني والتدبر .فا أكثر أهل العلم ذهبوا إلي جواز رواية الحديث بالمعني بالشرط ألا يحيل بالمعني أو يفسد المبني .

---

١ – أبو يعلي الخليلي , الإرشاد في معرفة علماء الحديث, الطبعة الثانية (بيروت, دار الفكر ١٤١٠هـ) ص ٣٣٢

٣- تاريخ بغداد , ج ٢, ص ٢٥

-إجلال الحديث وتعظيمه:

إجلال الحديث تعظيمه وتقديم حكم الحديث علي كل أراء الأخرين دليل محبة الرسول صلي الله عليه وسلم. لذلك الإمام أبو حنيفة رحمه الله والشافعي ومالك كلهم قدموا حكم أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم علي فتاوى الغير. وقالوا إذا خالف قولهم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا يسمع احد كلامهم.

والإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة حينما كان يحدث الحديث كان يعطر ويلبس العمامة و يتوضأ وضوئه للصلاة فكان يقول: الآن هو يحدث حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم. هكذا أسلافنا من التابعين والمحدثين وكبار العلماء كانوا يعظمون حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم توقيرا للنبي صلي الله عليه وسلم وامتثالا لأمر الله تعالي كما قال تعالي: (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعذروه وتوقروه.) (١)

ثالثا- منهجهم في التحديث.

المحدثون لهم مناهج عديدة في التحديث منها:

التاهل الكامل للتحديث: إن الأئمة والمحدثين كانوا لا يتعجلون الجلوس للتحديث قبل تأهلهم لذلك وإجازتهم، قال ابن الصلاح: اختلف العلماء في السن الذي إذا بلغه استُحب له التصدي لإسماع الحديث والانتصاب لروايته ونشره في أي سن كان. (٢)

الإمساك عن التحديث عند الكبر: غالبا الناس يفقدون ملكة الحفظ عند الكبر فكان المحدثون يتورعون عن التحديث عند الكبر لخوف الاختلاط. فكان الناس يقولون لابن أبي ليلي حدثنا حدثنا فكان يقول: إنه كبر سنه ونسي الأحاديث والحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم شديد.

١- سورة الفتح، رقم الآية-٩

٣-عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، الطبعة الثانية (بيروت، دار الفكر،١٤٠٤هـ) ص٨٢

التوقير عند التحديث لمن هو أولي منه: فالمحدثون كانوا لا يحدثون حديثا عند من هو أولي منه، قال الإمام النووي: "يكره أن يحدث حديثا في بلد فيه من هو أولي منه لسنه أو غير ذلك".

العناية بطلاب الحديث: ينبغي للمحدثين العناية لطلاب الحديث والاجتهاد في تبليغ الرسالة والأحاديث إليهم بكل جهد جباد. فكان المحدثون القدماء يعتنون بطلابهم، ويستغلون ملكة الحفظ والفهم في وقت مبكر من أعمار طلابهم، وكان الحسن رحمه الله تعالي ينصح للصبيان والشباب للإتيان في درس الحديث فإنهم أفرغ قلوبا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله عزوجل أن يُتمَّ ذلك له أتمَّه.

رابعا- منهجهم في رواية الحديث.

المحدثون لهم مناهج وضوابط في رواية الحديث سأذكر بعض منها:

ألف- عدم رواية الحديث بدون الحفظ.

وقد اختلف فيه المحدثون.

فأما المتشددون فقالوا: لا يقبل الحديث إلا عمن رواه من حفظه روي ذلك عن مالك وأبي بكر الشافعي.

وأما المعتدلون (هم الجمهور): فقالوا: لا يشترط الحفظ في قبول رواية الراوي بل إذا قام الراوي في التحمل والمقابلة بما تقدم من الشروط جازت الراوية من الكتاب وإن غاب عنه الكتاب، إذا كان الغالب علي الظن سلامة من الغيير والتبديل.

ب- قبول رواية الضرير الذي لا يحفظ ما يسمعه.

إن المحدثين اختلفوا في قبول رواية الضرير والأعمى الذي لا يحفظ فبعضهم لا يقبلون رواية الأعمى والضرير. والجمهور يقولون إذا استعان الضرير الذي لا يحفظ ما سمعه بثقة في كتابة الحديث الذي سمعه وضبطه وحافظ علي الكتاب واحتياط عند القراءة عليه بحيث يغلب عليه ظنه سلامته من التغيير صحت روايته عند الأكثر كالبصير الأمي الذي لا يحفظ.

ج- شروط راوية الحديث بالمعني.

اختلف المحدثون في رواية الحديث بالمعني فمنهم من منعه كابن سيرين وأبي بكر الرازي والجمهور جوزوه بالشروط مثل الأئمة الأربعة.

شرورط جواز الرواية بالمعني كالتالي:

- أن يكون الراوي عالما بالألفاظ ومعانيها.
- أن يكون عالما بما يغير المعني.

ومن المعلوم أن جواز الرواية بالمعني في غير المصنفات ومدونات الأحاديث كالسنن والمسانيد فقط أما الكتب المصنفة والمدونات فلا يجوز رواية شي منها بالمعني بعد الكتابة والتثبت فيها، ولا يجوز تغيير الألفاظ التي فيها وإن كان بمعناها.

د- التحقيق والتثبت في رواية الحديث:

فالسلف ما كانوا يرون الحديث إلا بعد تحقيق رواته وإسناده عملا بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. (رواه مسلم) (١) وقال محمد بن سيرين: التثبت نصف العلم. وقال السيوطي: العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه. (٢)

ه- تحذير اللحن في الحديث:

اللحن معناه تغير إعراب الحديث والخطأ في قراءة وذلك لسببين.

عدم تعلم النحو والصرف واللغة العربية. فينبغي لطلاب الحديث أن يتعلموا قواعد النحو والصرف واللغة للسلامة من التصحيف واللحن، روي الخطيب عن حماد بن سلمة فقال " مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها. (٣)

١- مقدمة صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ج-١ (بيروت، دار الكتب العربى،١٤٢٥هـ)
٢- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، الطبعة الثالثة ج-٢ (بيروت، دار الكتب العربى، ١٤١٤هـ) ص٥٤٣
٤- تدريب الراوي للسيوطي، ج-٢، ص١٠٦

- رواية الحديث من بطون الكتب والمجلات دون التلقي من الشيخ مباشرة بل المنهج الصحيح هو أن طالب الحديث يتلقي الحديث من الشيخ بالطرق بعضها أقوي من بعض. وأقوي الطرق لتحمل الحديث السماع من لفظ الشيخ ثم القراءة عليه.

خامسا: منهجهم في كتابة الحديث وضبطه.

ألف- الاختلاف في كتابة الحديث:

اختلف المحدثون من الصحابة والتابعين في جواز كتابة الحديث، فكره بعضهم مثل ابن عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وغيرهم بناء علي نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كتابة الحديث وقال: لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه (رواه مسلم) (١)

وجوز البعض مثل عبد الله بن عمروو أنس بن مالك رضي الله عنهم بناء علي أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم. فقال: اكتبوا لأبي شاه. (متفق عليه) (٢)

ثم اتفق المحدثون كلهم علي جواز كتابة الحديث فإن النهي كان خوفا لاختلاط القرآن مع الحديث فلما زال الخوف بطل النهي.

ب- ضبط الحديث شكلا ونقطا: كان من منهج العلماء والمحدثين في كتابة الحديث، دقة النظر إلي ضبط الحديث وتحقيقه شكلا ونقطا والأمن معهما اللبس وإشكال المشكل لا سيما الأسماء والأعلام لأنها لا تدرك بما قبلها ولا ما بعدها. وكون الخط واضحا علي قواعد الخط المشهورة. وان لا يصطلح الكاتب لنفسه اصطلاحا خاصا برمز لا يعرفه الناس.

ج- المحافظة علي ثناء لله تعالي والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم: وينبغي لكاتب الحديث أن يحافظ علي كتابة ثناء لله تعالي وتحميده والتسليم علي النبي صلي الله عليه وسلم كلما جاء ذكره. ولا يتقيد في ذلك بما في الأصل إن كان ناقصا وكذلك محافظة الثناء علي الله سبحانه وتعالي (مثل عزوجل) وكذلك الترضي الترحم علي الصحابة والعلماء. ويكره الاقتصار علي الصلاة وحدها. كما يكره الرمز ب "ص" أو "صلعم" بل يكتب الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم كاملا.

١- مقدمة صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ج-١ص ١٠

٢- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى (بيروت، دار المعرفة،١٤٢٥هـ) ص١٦٧٤

د- بعض الاصطلاحات الخاصة في كتابة ألفاظ الأداء وغيرها:

اشتهر بين المحدثين بعض الاصطلاحات الخاصة والرموز المختصرة في رواية الحديث فمن ذلك:

- حدثنا "ثنا" و "نا"

- أخبرنا "أنا"

- تحويل السند "ح"

- حذف "قال" بين السند مثل (حدثنا عبد الله بن يوسف ...أخبرنا مالك)

سادسا – منهجهم في التحمل والأداء:

منهج المحدثين في طرق تحمل الحديث وصيغ الأداء. سأذكرها باختصار.

- السماع. وهو سماع الحديث من الشيخ الذي يقرأه في المجلس سواء كان المجلس للإملاء أو غيره. وصيغته مثل "سمعت" أو "حدثنا" عند السماع و "أخبرنا" عند القراءة.

- القراءة علي الشيخ: وهو ما يقال عرضا. وصورته: أن يقرأ الطالب الأحاديث التي هي مرويات الشيخ والشيخ يسمع منه سواء قرأ الطالب أو قرأ غيره وهو يسمع سواء كانت القراءة من حفظ أو كتابة. وصيغته "قرأت علي فلان".

- الإجازة. هو إذن الشيخ الطالب لرواية الحديث لفظا أو كتابة. وهو قول الشيخ "أجزت لك أن تروي عني سنن النسائي". وصيغته "أجاز لي فلان".

- المناولة. وهو إعطاء الشيخ كتابه الطالب بقوله "هذا روايتي عن فلان فاروه عني" ثم يملك الطالب هذا الكتاب أو يأخذه إعارة للنسخ.

- الكتابة. وهو كتابة الشيخ مسموعه أو الأحاديث التي عنده لطلب الحاضرين أو الغائبين بخطه أو أمره. كقوله "أجزت لك ما كتبت لك. وصيغته "كتب لي فلان".

- الإعلام. إخبار الشيخ الطالب بأن هذه الأحاديث أو هذا الكتاب من سماعه. والراجح أن هذا الطريق غير صحيح. وصيغته "أعلمني الشيخ بكذا".

- الوصية: وصية الشيخ حين قرب الأجل أو عند الذهاب إلي سفر لطالبه إن هذا الكتاب من مروياته فيرويها. والقول الراجح أنه عدم الصواب. صيغته "أوصاني فلان بكذا".

- الوجادة: حصول الطالب الأحاديث بخط شيخه دون إذن ولا سماع منه. حكمه حكم المنقطع لكن فيه اتصال. صيغته "وجدت بخط فلان".

فوائد معرفة مناهج المحدثين:

١- يفهم خلال دراسة مناهج المحدثين طرق اختيار الأحاديث ومعرفة الناسخ من المنسوخ، والراجح من المرجوح، وطرق الجمع بين الأحاديث المختلفة، وشرح الغريب، وذلك بمقارنة الروايات ببعضها، وتمييز المدرج في الحديث من نص الحديث.

٢- المعرفة على شروط المحدثين في التصنيف، ومعرفة المعتدل من المتشدد والمتساهل منهم، فما يصححه الترمذي قد لا يصححه البخاري، وما يصححه ابن حجر قد لا يوافقه على تصحيحه الذهبي أو غيره.

٣- الاطلاع علي طرق تحمل الحديث وأداؤه، سماعا أو عرضا أو إجازة أو وجادة أو غير ذلك من طرق التحمل والأداء، وذلك يفيد في معرفة المتصل والمنقطع نحو ذلك.

٤- العلم عن اجتهاد المحدثين القدماء في جمع الأحاديث، والوقوف على ما بذلوه من تعب ومشقة في رواية الحديث وجمعه ونقده.

٥-إن المحدثين صنفوا كتب الأحاديث بطرق عديدة. فبدراسة منهم نطلع علي طرق تخريج الأحاديث، وتنوع طرق تصنيف الكتاب وتنوع أرائهم في اختيار الأحاديث من حيث القبول والرد.

٦-بدراسة مناهج المحدثين تعرف قواعد مصطلح الحديث وضوابط علم الجرح والتعديل وتزيد مهارة الفكر والعقل ومهارة البحث، وإيجاد روح الإبداع والرغبة في التطوير.

الفصل الخامس: منهج الإمام احمد في مسنده

وفيه ستة عشر مبحثا.

المبحث الأول. نشأة تدوين الكتاب " المسند"

المبحث الثاني: منهج الإمام في ترتيب أحاديث المسند.

المبحث الثالث: المساند الرئيسية في المسند.

المبحث الرابع : شروط الإمام احمد في المسند.

المبحث الخامس : منهجه في تكرار الأحاديث.

المبحث السادس: منهجه في نقد الرجال وإعلال الأحاديث .

المبحث السابع : منهجه في موافقة أقرانه في الحكم علي الرجال.

المبحث الثامن : مصطلحات الإمام احمد في الحديث الموضوع.

المبحث التاسع : تجزئة المسند.

المبحث العاشر: درجات أحاديث المسند.

المبحث الحادي عشر: ترتيب أحاديث المسند.

المبحث الثاني عشر : بعض الأحاديث مروية في المسند لكن الإمام استنكرها.

المبحث الثالث عشر : منهج الإمام في الاستدلال بالحديث الضعيف.

المبحث الرابع عشر: اختلاف العلماء في وجود الأحاديث الموضوعة في المسند.

المبحث الخامس عشر : منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة.

المبحث السادس عشر: زوائد المسند.

المبحث الأول: نشأة تدوين الكتاب " المسند".

الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي بدأ تدوين الكتاب " المسند" و عمره ست وعشرين في عام ١٨٠هـ وذلك بعد لقائه مع الشيخ عبد الرزاق الصنعاني في اليمن. سافر من بغداد إلي اليمن بالخيل لدراسة الأحاديث عند الشيخ عبد الرزاق الصنعاني في اليمن ثم جلس مجلسه واستفاد منه . والإمام احمد قضي حياته كلها في جمع الأحاديث الصحيحة من الرواة الثقات والعدول وسافر لجمع الأحاديث من بلد إلي بلد. ولم يرو عن الرواة المعروفين بالكذب أو المطعونين في الدين . وكان يكتب في أوراق متفرقة كالمسودات وما كان همه تنظيم الأحاديث وترتيبها وتنقيحها بل كان غرضه جمع الأحاديث الصحيحة فقط.

وحينما قرب اجل الإمام جمع أولاده وأصدقائه وقرأ عليهم " المسند " من الأول إلي النهاية وأوصي ابنه عبد الله لحافظة هذا المسند فانه سيكون للناس إماما.

قال الإمام شمس الدين الجزري : حينما شرع الإمام احمد جمع الأحاديث كترتيب المسند فكتبه في أوراق متفردة وفرقه في أجزاء متفردة علي نحو ما تكون المسودة ثم قرب الأجل قبل حصول غايته فبادر بإسماعه لأولاده وأهل بيته ومات قبل تنقيحه وتهذيبه وبقي علي حاله ثم إن ابنه عبد الله ضم إليه من مسموعا ته ما يشابه ويماثله (١)

وهذه هي المرة التي قرأ فيها الإمام احمد " المسند" كاملا وان كان قبل ذلك يملي علي تلاميذه أو من يسألونه أحاديث من " المسند " حسب الحاجة .

المبحث الثاني: : منهج الإمام احمد في ترتيب أحاديث المسند:

لكل مؤلف الكتاب له منهج خاص كما للمحدثين لهم منهج خاص في تصنيف كتب الحديث . فأصحاب السنن لهم منهج خاص كالإمام البخاري رتب كتابه " صحيح البخاري" كترتيب أبواب الفقه. لذلك يقال " فقه البخاري في تراجمه " والإمام مسلم رتب كتابه " صحيح مسلم" علي أبواب الفقه واعتني أكثر برواة الحديث وتفتيشهم جرحا وتعديلا. والإمام الترمذي رتب كتابه كترتيب أبواب الفقه و ذكر أدلته بالأحاديث ثم ذكر أدلة المخالفين و بين ضعف أدلتهم و ضعف الأحاديث المروية عنهم .

١- مقدمة تحقيق المسند لا حمد شاكر , ج ١ , ص ٣٥

فأصحاب المسانيد لهم منهج خاص في جمع الأحاديث و المسانيد: هي الكتب التي تحتوي أحاديث كل صحابي على حدة، صحيحًا كان أو حسنًا أو ضعيفًا من غير نظر للأبواب.
و أول من ألف علي هذا المنهج هو الإمام أبو داود الطيالسي .وأعظم ما ألف فيه هو مسند الإمام احمد بن حنبل رحمه الله.
قال الخطيب البغدادي : وبعض المحدثين اخرج أحاديثهم كترتيب المسند، وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها على بعض(١)

وقد يطلق المسند على الكتاب الذي جمع عددًا من الأحاديث، غير أنها ليست مرتبة على الأسماء أو الحروف، وإنما مرتبة على الأبواب الفقهية ؛ وذلك لأنها مسندة ومرفوعة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، مثل مسند بقي بن مخلد الأندلسي.
ومنزلة كتب المسانيد من جهة الصحة والضعف بعد منزلة الكتب الستة والكتب المرتبة حسب أبواب الفقه.

قال الخطيب البغدادي: منزلة صحيح البخاري ومسلم أول منزلة من كتب الأحاديث ثم منزلة سنن أبي داود ثم سنن الترمذي ثم كتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، الذي شرط فيه علي نفسه إخراج ما اتصل سنده بنقل العدل عن العدل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، ثم كتب المسانيد الكبار مثل مسند احمد بن حنبل رحمه الله تعالي وذلك من أجل عناية أصحابه في الغالب بجمع مرويات كل صحابي دون النظر إلي الصحة وعدمها .

واختلفت منهج المسانيد في ترتيبها كالتالي:
1- منهم من رتب الصحابة علي حروف المعجم.
2- ومنهم من رتبهم علي ترتيب القبائل.
3- ومنهم من رتبهم بحسب السبق إلى الإسلام.
4- ومنهم من رتبهم بحسب الأفضلية في النسب.

---

١ احمد بن علي بن ثابت , الجامع لأخلاق الراوي , الطبعة الثانية, ج ٢ (الرياض , مكتبة المعارف , ٢٠٠٨ م) ص ١٨٥

وأحيانا اقتصر بعضهم في المسانيد على أحاديث صحابي واحد كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم كمسند الأربعة، أو العشرة، أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد كمسند المقلين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر إلى غير ذلك..

فالإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي له منهج خاص في ترتيب كتابه " المسند" رتبه على مسانيد الصحابة دون ترتيب حروف المعجم و دون النظر إلي تنقيح الكتاب وتنظيمه. فمات قبل تنقيح كتابه وتهذيبه وتنظيمه . فبعد موته قام ابنه عبد الله بترتيب المسند وتنظيمه وقرر العلماء انه كان اروي الناس عن أبيه .

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالي: إن الإمام احمد لم يهذب كتابه ولا رتبه علي حروف المعجم فانه توفي قبل تنظيم المسند بل كان يروي المسند لولده نسخا وأجزاء وأمر ابنه عبد الله أن يضع كل أحاديث المسند في مسند فلان وفلان.(١)

فالعلماء الثقات والمعتدلون رووا المسند عن عبد الله بن احمد بن حنبل ثم حفظ هذا المسند جيل بعد جيل بكل أمانة ودقة ونفذت وصية الإمام احمد لولده حيث أوصي لولده بقوله" احتفظ بهذا المسند فانه سيكون للناس إماما"

ومسند احمد بن حنبل الذي موجود الآن في المكاتب والمدارس هو من رواية عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه , وهو الذي رتبه وهذبه ونظمه بهذا الشكل . فجعل مسند كل صحابي علي حده, بغض النظر عن موضوع الحديث . فحديث في الزكاة بجانب حديث في الصلاة وبجانبه حديث في البيوع أو الديات وهكذا .
وقد رتبه عبد الله ترتيبا غير دقيق وزاد فيه زيادات من روايته عن غير أبيه .

١- محمد بن احمد بن عثمان شمس الدين المعروف بالذهبي , سير أعلام النبلاء , الطبعة الثانية , ج ٢(بيروت , مؤسسة الرسالة, ١٤١٥هـ) ص ٣٢

ورتب عبد الله بن احمد بن حنبل " المسند" بترتيب جديد خلاصته ما يلي:
١ الأفضلية في الإسلام : فبدأ بمسانيد العشرة المبشرين في الجنة وقدم الخلفاء الأربعة.
٢ ثم بدأ بأقرباء الرسول صلي الله عليه وسلم فذكر مسانيد أهل البيت وبني هاشم ومسند ابن عباس.
٣ ثم مسانيد المكثرين في الرواية مثلا أبو هريرة رضي الله تعالي عنه وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد ألخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وانس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.
٤ ثم مسانيد النساء الصحابيات وقدم مسند عائشة رضي الله عنها .
فعبد الله بن احمد بن حنبل رتب المسند علي هذا المنهج وهذا المنهج كان شائعا بين الناس في عصره لذلك ما استفاد منه الناس إلا قليلا من أهل العلم و أهل الاختصاص في هذا الفن. فمن الصعب أن تحصل الحديث المطلوب بهذا الترتيب والمنهج . إذ انه لم ترتب أسماء الصحابة علي الحروف المعجم . فإذا تبحث عن الحديث المروي عن صحابي وكان من أصحاب المسانيد الطويلة كعبد الله بن مسعود وابن عمر أو أبي هريرة أو عائشة أو جابر فالمفروض قراءة مسانيد الصحابي كله حتى تحصل الحديث الذي تريد. وفي هذا المنهج من الصعوبة والمشقة ما فيه.
من اجل ذالك ما أحسن ما قال بعض المحدثون: مازال المسند منذ سنوات درة في صدفها وحسناء في خدرها وكنزا مخفيا لا يصل إلي جواهر مكنوناته إلا الحفاظ النقاد من علماء الحديث.

المبحث الثالث: المسانيد الرئيسية في المسند:

قسَّم الإمام احمد رحمه الله تعالي كتاب " المسند" تقسيما آخر، بحيث جعل كتابه يشتمل على ثمانية عشر مسنداً،يحتوي تحت كل منها عدد من المسانيد أو يكون مسنداً برأسه للمكثرين من الحديث.

والمسانيد الرئيسية هي ثمانية عشر مسند وهي:

الأول: مسند العشرة المبشرين بالجنة. الثاني: مسند أهل البيت، الثالث: مسند عبد الله بن مسعود، الرابع: مسند عبد الله بن عمر، الخامس: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، السادس: مسند العباس وأبنائه الكرام، السابع: مسند عبد الله بن عباس، الثامن: مسند أبي هريرة، التاسع: مسند أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

العاشر: مسند أبي سعيد الخدري، الحادي عشر: مسند جابر بن عبد الله الأنصاري، الثاني عشر: مسند المكين، الثالث عشر: مسند المدنيين، الرابع عشر: مسند الكوفيين، الخامس عشر: مسند البصريين، السادس عشر: مسند الشاميين، السابع عشر: مسند الأنصار، الثامن عشر: مسند عائشة مع مسند النساء.

وقد بلغ عدد الصحابة الذين لهم مسانيد في مسند الإمام أحمد(٩٠٤)صحابي.

المبحث الرابع: شروط الإمام أحمد في المسند:

اشترط الإمام أحمد في تدوين الكتاب "المسند" شروطا منها:

١-انه اشترط في جمع الأحاديث في المسند مثل الحديث الذي جميع نقاد الحديث لم يتفقوا علي تركه ولا يترك أحد حديثا ولا يحكم عليه انه مردود أو موضوع حتى لا يجمع جميع أهل العلم من تلك الديار علي تركه أو ضعفه.

٢- لا يكون أحد رواة الحديث كذبا أو معروفا بالكذب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالي: وشرط الإمام أحمد في المسند: انه لا يروي حديثا عن الكذابين أو المعروفين بالكذب وان كان في ذلك من الأحاديث الضعيفة وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه.

وقال أيضا: الإمام أحمد أعرض عن أحاديث بعض الرواة الذين روي عنهم أهل السنن مثل الإمام الترمذي والنسائي وذلك لضعف الرواة. فكان منهج الإمام أحمد في اختيار الأحاديث أشد من أهل السنن. (١)

١- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة في الرد علي الرافضة والقدرية، الطبعة الثانية ج ٧(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) ص٩٦

قال الحافظ أبو موسي المديني "الأحاديث التي اختارها الإمام احمد كلها صحيح وما انتخب الأحاديث في مسنده إلا ما صح عنده (١)

ولكن الإمام ابن القيم رحمه الله تعالي رد قول الحافظ أبي موسي المديني وقال كلامه غير صحيح بل جمهور العلماء علي خلاف كلامه. فإن الإمام احمد ما اشترط الصحة في جمع الأحاديث. بل جمع الأحايث دون النظر إلي الصحة والضعف بل بعض الأحاديث الموجودة في المسند استنكرها الإمام احمد وضعفه.(٢)

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالي عددا من الأحاديث من المسند التي تؤيد ما ذهب إليه منها:

الحديث الأول:

كما روي حديث علاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا (إذا جاء نصف من شعبان فامسكوا عن الصيام حتى يكون رمضان.)

وقال حرب سمع الإمام احمد يقول: هذا حديث منكر ولم يحدث العلاء لم يحدث هذا وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يحديث به البتة(٣)

الحديث الثاني:

(لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه).

قال عبد الله بن احمد قال المروزي لم يصححه احمد بن حنبل وقال ليس فيه شي يثبته. (٤)

١- محمد عمر بن احمد أبو موسي المديني، خصائص المسند، الطبعة الثانية (الرياض، مكتبة التوبة ١٤١٥هـ) ص٦٥

٢- ابن الجوزية، الفروسية، الطبعة الثانية ج-٢ (مصر، مطبعة الأنوار،١٤٣٢هـ) ص١٨٧

٣- الفروسية، ص١٨٨

٤-المصدر نفسه.

بعد ذكر هذه الأحاديث الضعيفة في المسند قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالي: فيعرف من ذكر هذه الأحاديث أن الحافظ أبو موسي المديني وهم في قوله "إن ما أخرجه الإمام احمد في مسنده فهو صحيح عنده. (١)
وقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالي يدل علي ذلك كما قال: وأحيانا يروي الإمام احمد وإسحاق وغيرهما أحاديث ضعيفة لكون الرواة موصوفين بسوء الحفظ وغرض ذكر هذه الأحاديث الضعيفة الاعتبار والشواهد. فإنه قد يكون ذلك الحديث ما يشهد له انه محفوظ وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ وقد يكون صاحبها كذب في الباطن ليس مشهورا بالكذب بل يروي كثيرا من الصدق فيروي حديثه. (٢)

خلاصة كلام شيخ الإسلام وبن القيم:

أغلب أحاديث المسند صحيح كما قال أبو موسي المديني وذكر بعض الأحاديث الضعيفة للمتابعة والشواهد كما ذكر المصنفات والسنن مثل هذ الأحاديث الضعيفة أحيانا.

المبحث الخامس: الأحاديث المكررة في المسند:

ذكر الإمام احمد الأحاديث المكررة في مسندة كما فعل ذلك أصحاب المساند والسنن حتى قيل انه بلغ عدد المكرر في مسنده عشرة ألاف حديث أي ربع أحاديث المسند تقريبا. وربما أخرج النص الواحد بعدة أسانيد في أماكن مختلفة من مرويات صاحب المسند. وربما أدخل مرويات صحابي في مرويات صحابي آخر ولم يتبع ترتيبا معينا للنصوص المذكورة تحت كل صحابي.

ومن الأحاديث المكررة في المسند:

الحديث المشهور عن حابس الطاني في صلاة الناس في مقدم المسجد، ذكره في مسنده مرتين (٣)

١- الفروسية، ص٢٠١
٢- منهاج السنة، ج ٧، جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، الطبعة الثالثة ج-٢ (بيروت، دار الكتب العربى، ١٤١٤هـ) ص٥٣
٣-احمد بن حنبل، المسند، الطبعة الثانية ج-3 (مصر، دار الحديث، ١٤١٧هـ) ص١٠٩

والحديث الذي رواه عبد الله بن حوالة: من نجا من ثلاث فقد نجا، ذكره مرتين. (١)

سبب وجود هذا التكرار:

ممكن أن نقول بأن وجود تكرار الأحاديث في المسند لأسباب عديدة منها:

١- إن الإمام احمد توفي قبل تنقيح المسند وتهذيبه وترتيبه.
٢- كرر الإمام حديث واحد في أبواب مختلفة لاستنباط المسائل المختلفة.

المبحث السادس: منهجه في نقد الرجال:

من المعلوم أن أئمة الجرح والتعديل بعضهم معتدلون وبعضهم متشددون والبعض متساهلون. فالإمام احمد كان من المعتدلين ومع ذلك بعض الأحيان تساهل في اختيار الأحاديث في المسند. لذلك أحاديث المسند من الصحيح والضعيف دون الموضوع. والحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي نفي الأحاديث الموضوعة في المسند. وقال إن أغلب الأحاديث فيه المقبول ولا يوجد الأحاديث الموضوعة قطعا وأجاب عن المخالفين في كتابه "القول المسدد في الذب عن المسند".

ويؤيد قول الحافظ ابن حجر رحمه الله قول الإمام السيوطي: وكل أحاديث مسند أحمد مقبول، فإن الضعيف فيه يقرب من الحسن".(٢)

المبحث السابع: منهجه في موافقة أقرانه وقبول أحاديث أهل البدع:

الإمام احمد ما انفرد في أي مسائل الجرح والتعديل ونقد الرجال عن أقرانه وأساتذته وعلمائه المعاصرين، بل وافق أقرانه في أكثر المسائل. مثلا اشترط في رفع الجهالة ضابط الشهرة كما اشترط غيره وكذلك اشترط ثبوت السماع في الحديث المعنعن كما اشرط به غيره من أقرانه وكذلك حكمه بالنكارة إذا تفرد الراوي وإن كان ثقة. ففي كل هذه المناهج الإمام احمد موافق مع أقرانه.

1- المسند، ج-٤، ص ١١٠
٣- جلال الدين السيوطي، الجامع الكبير، الطبعة الأولى، ج ٢ (الأزهر، مجمع البحوث الإسلامي، ١٤٢٠هـ) ص٣١

- إن الإمام احمد كان شديدا علي أهل البدعة والأهواء خاصة كان شديدا علي الرافضة والشيعة. فكان لا يقبل منهم الأحاديث إلا بدقة النظر. وبخاصة أهل البدع الذين كانوا يدعون إلي البدع ما اخذ منهم الأحاديث نهائيا. وكذلك ترك أحاديث الذين كانوا قائلين بخلق القرآن في عصره، فان عقيدة أهل السنة والجماعة إن القران غير مخلوق. من اجل ذلك ترك الرواية عنهم ونهى غيره عن ذلك، تركهم لا لعدم صحة الاحتجاج بمروياتهم بل لواجب الديانة المقتضي هجران أصحاب الفرق المخالفين للسنة والجماعة.

المبحث الثامن: مصطلحات الإمام أحمد في الحديث الموضوع:

كانت للإمام احمد اصطلاحات خاصة في الأحاديث الضعيفة والموضوع وكانت مصطلاحاته أكثر شمولا من مصطلحات العلماء المتأخرين. فمن مصطلاحاته في الحكم علي صحة الحديث وضعفه إطلاقه للألفاظ المرادفة للحديث الموضوع (كذب، باطل، ليس له أصل، منكر) على تركيب الإسناد، وسرقة الحديث، والحديث المقلوب، والمطروح أو المنكر.

وهذا يدل على توسّع المتقدمين في استعمال المصطلحات، وإنما ساغ تسمية هذه الأنواع بـ(الموضوع، والباطل، والكذب) لأن بينها وبين الحديث المختلق المصنوع وصف مشترك، وهو بطلان نسبة الكلام إلى من أضيف إليه تحقيقاً أو في الظن الغالب.

المبحث التاسع : تجزئة المسند:

اختلف العلماء في تحديد أجزاء المسند:
قال أبو موسي ألمديني : انه مائة وخمسون جزء . وقال عبد الغني المقدسي انه مائة واثنين وسبعين جزء وقال الشيخ عبد العزيز الدهلوي : مثله (١)
ويمكن سبب الاختلاف هذا يعود إلي اختلاف الناسخين أو إلي سقوط بعض الأجزاء عند بعض العلماء لذلك الاختلاف في قلة العدد وكثرته.

---

١ – أبو الطيب محمد صديق حسين , الحطة في ذكر الصحاح الستة , الطبعة الثانية (بيروت , دار الكتب العلمية , ١٤١٠هـ) ص ٢٢٣

المبحث العاشر: درجات أحاديث المسند:

اختلف العلماء في درجات أحاديث المسند من حيث القبول والرد.

قال الإمام احمد : انه جمع الأحاديث وانتخبها في المسند من أكثر من سبع مائة وخمسين ألفا. فحينما اختلف المسلمون في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فليرجعون إليه . فان كان فيه وإلا فليس بحجة . (١)

فمفهوم كلامه يدل علي أن كتابه " المسند" يحتوي جميع الأحاديث المقبولة . لكن الواقع خلاف ذلك. سأذكر اختلاف العلماء تاليا إن شاء الله تعالي.

١ - ذهب ابن الجوزي إلي وجود الحديث الصحيح والضعيف والموضوع في المسند. وقد عد ابن الجوزي في الموضوعات تسعة وعشرين حديثا مما في المسند من الموضوعات .وزاد الحافظ العراقي رحمه الله عليها تسعة أحاديث , وحكم عليها بالوضع .

وقال الإمام العراقي رحمه الله: من زعم إن الإمام احمد اشترط الصحة في تدوين المسند فقد اخطأ . وقال إن المراد بقول الإمام احمد (وما اختلفتم فيه من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فارجعوا إليه , فان وجدتموه وإلا فليس بحجة) أي أنه ما ليس فيه فهو ليس بحجة – لا أن كل ما فيه حجة.

فكلام الإمام احمد هذا أشكل علي بعض الناس .وهو يقولون : كيف قال الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي هذا الكلام ؟ فانه يوجد أحاديث صحيحة كثيرة ومع هذا ليست هذه الأحاديث في المسند.

والجواب عن ذالك: إن الإمام احمد بن حنبل رحمه الله حينما بدأ تصنيف الكتاب المسند جمع الأحاديث في أوراق متفرقة وأجزاء مختلفة كالمسودة ثم جاء حلول المنية فبادر بإسماعه لأولاده وأهل بيته ومات قبل تنقيحه وتهذيبه فبقي علي حاله ثم إن ابنه عبد الله الحق به ما يشكله . وضم إليه من مسموعاته ما يشابهه ويماثله , فسمع راوي المسند أبو بكر القطيعي من كتبه من تلك النسخة علي ما يظفر به منها فوقع الاختلاط من المسانيد والتكرار من هذا الوجه قديما. فبقي كثير من الأحاديث في الأوراق والأجزاء لم يظفر بها . فما لم يوجد فيه من الأحاديث الصحاح من هذا القبيل .

١- مقدمة ابن الصلاح, ص ٧٠

٢- ذهب أبو موسي ألمديني إلي أن كل أحاديث المسند صحيحة .
٣ - وذهب الذهبي وابن حجر و شيخ الإسلام ابن تيمية والسيوطي رحمهم الله تعالي إلي أن أحاديث المسند من الحديث الصحيح والضعيف الذي يقرب من الحسن .

وأجابوا عن قول الإمام ابن الجوزي والعراقي بان بعض الأحاديث الموضوعة موجودة في المسند. ودافعوا عنها وذكروا لها شواهد ولكن دفاعهم لا يخلوا من التحمل.

المبحث الحادي عشر : ترتيب المسند.
وقد قدم الشيخ احمد شاكر رحمه الله تعالي خدمة جليلة بتخريج أحاديث المسند لأحمد. ووضع له فهارس للصحابة و رواة الأحاديث وفهارس للإعلام التي تذكر في متن الحديث و فهارس الجرح والتعديل، والأماكن، وغريب الحديث، مرتبة حسب الترتيب الهجائي كما رقم الأحاديث الواردة في المسند. أما الفهارس العلمية فهي فهارس الأبواب والمسائل التي ترشد إلى ما جاء في المسند من المعاني.

والإمام احمد شاكر ما اخرج أحاديث المسند كلها بل هو اعتني ببيان درجة الحديث، فذكر صحة الحديث إن كان صحيحا، وبين سبب الضعف إن كان ضعيفا، وقد صدر الكتاب ببحوث سماها طلائع الكتاب، تضمنت ما قاله بعض الأئمة في المسند، كما ذكر ترجمة للإمام أحمد نقلها من كتاب تاريخ الإسلام، للحافظ الذهبي، وقد أكمل منه خمسة عشر جزءا، ثم لحق بربه رحمه الله، ثم أكمل من بعده فضيلة الدكتور: الحسين هاشم رحمه الله من الجزء السادس عشر حتى التاسع عشر.(١)

كما الحق الشيخ احمد شاكر به الكتب التالية .
١- خصائص المسند لعلي بن المديني.
٢- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام احمد لابن الجوزي .
٣- القول المسدد في الذب عن المسند لابن حجر العسقلاني.
٤- ذيل القول المسدد لمحمد صبغة الله المدارسي.

---

١ - احمد عمر هاشم , السنة النبوية وعلومها، (القاهرة, مكتبة غريب ، ١٩٨٩م) ص١٣٦.

وقام الشيخ المحدث الفاضل احمد بن عبد الرحمن البنا رحمه الله تعالي بترتيب المسند حسب أبواب الفقه فيسر مهمة البحث . وقد انتهي من تبييضه عام ١٣٥١هـ، وجعله سبعة أقسام: قسم التوحيد وأصول الدين، وقسم التاريخ، وقسم الفقه، وقسم التفسير، وقسم الترغيب، وقسم الترهيب، وقسم القيامة وأصول الآخرة، وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته جملة أبواب، وبعض الأبواب يدخل فيه جملة فصول، وقد سمى هذا الكتاب" الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، ثم شرح كتابه هذا وخرج أحاديثه في كتاب آخر سماه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني". (١)

المبحث الثاني عشر: بعض الأحاديث مروية في مسند الإمام احمد وهو أنكرها:

أحيانا يوجد بعض الأحاديث مروية في المسند لكن الإمام احمد أنكرها وحكم بعدم ثبوتها.

الحديث الأول:

الحديث "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان". فقد خرجه أحمد في مسنده (٢) و خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً.

قال عنه الإمام أحمد: هذا حديث منكر، ودراج له منا كير .

الحديث الثاني:

الحديث "لا يصلى في شعرن"، وقد أنكره الإمام أحمد.(٣)

١-محمد أبو زهرة , الحديث والمحدثون، الطبعة الأولي (القاهرة, مطبعة مصر، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م،) ص ٤٥

٢-المسند, ج ٣ , ص ٣٨

٣-المسند ج ٦ , ص ١٠١ٍ

الحديث الثالث:

حديث ابن عمر مرفوعا "من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لم تقبل له صلاة ما دام عليه". وقد ضعف الإمام أحمد هذا الحديث في رواية أبي طالب، وقال: "هذا ليس بشيء. ليس له إسناد"».(١)

الحديث الرابع:

حديث عن ابن عمر أن النبي صلي الله عليه وسلم سجد في الركعة الأولى من صلاة الظهر، فرأى أصحابه أنه قرأ {تنزيل} السجدة.

وقال الإمام أحمد عن هذا الحديث : "ليس له إسناد". وقال أيضاً: "لم يسمعه سليمان من أبي مجلز فالحديث مرسل.(٢)

الحديث الخامس:

حديث عمران بن حصين مرفوعا "ما شبع آل محمد من خبز بر". أمر أحمد بالضرب عليه .

المبحث الثالث عشر: منهج الإمام احمد في الاستدلال بالحديث الضعيف.

اختلف العلماء في حكم العمل بالحديث الضعيف.

١ - فذهب البعض إلي عدم العمل بالحديث الضعيف كمنهج الإمام البخاري وغيره.

٢ - وذهب الجمهور من الإمام الترمذي واحمد وغيرهم إلي العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال دون الأحكام و مسائل العقائد. لكن الجمهور اشترطوا للعمل بالحديث الضعيف بشروط ثلاث كما أوضحها الحافظ ابن حجر(٣) وهذه الشروط كالتالي:

١- المسند ,ج١ , ص٩٣
٢- المصدر نفسه , ج١, ص ٨٣
٣- المصدر نفسه,ج ٤ , ص ٤٤١

٤- شروط العمل بالحديث الضعيف:

ألف: عدم كون الضعف غير شديد كالمنكر وشاذ وتدليس الشيوخ ومخالفة الثقات وغيرها.

ب: أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به.

ج: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط. (١)

فالحكم بالعمل بالحديث الضعيف ليس مطلقا بل مقيد بالشروط كما ذكره الحافظ ابن حجر آنفا.

اختلاف العلماء في منهج الإمام احمد العمل بالحديث الضعيف:

فاختلف العلماء في منهج الإمام بالاستدلال بالحديث الضعيف . فمنهم مثبتون بالعمل به ومنهم نفوا عن العمل به.

قال بعض أهل العلم أن الإمام احمد رحمه الله تعالي استدل بالحديث الضعيف لكن الواقع خلاف ذلك والدليل علي ذلك: سئل الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي مرة عن رجل عنده أحاديث واختلاف الصحابة والتابعين وما عنده بصيرة بالحديث الضعيفة والصحيحة والموضوعة فهل يفتي به ويعمل به ؟ فأجاب قائلا بأنه لا يعمل به حتى يسأله من أين أخذه وما صحة هذا الحديث؟ فيعمل على أمرٍ صحيحٍ يسألُ عن ذلك أهل العلم. (٢)

فهذا دليل واضح من الإمام أحمد أنه لا يجوز لمن ليس له بصيرة بالحديث الضعيف والموضوع والصحيح أن يعمل به، حتى يسأل من يميز من أهل العلم بين الصحيح والضعيف.و بعد هذا من يقول عن الإمام الذي يعرف ويميّز بين الصحيح والضعيف في الحديث –مثل الإمام أحمد– أنه يُفتي أمة محمد صلي الله عليه وسلم بحديثٍ ضعيفٍ كلامه غير صحيح.

١- تدريب الراوي للسيوطي, ج ١, ص ٢٩٨

٢- مسائل الإمام احمد , الطبعة الثانية, ج ٣ (دلهي , الدار العلمية , ١٤١٩هـ) ص ٢٣١١

والقول الحق إن العمل بالحديث الضعيف وتقديمه علي الرأي إذا كان الحديث الضعيف لم يتبيّن صوابه ولا خطؤه، وذلك لاحتمال أن يكون قولاً للنبي صلي الله عليه وسلم.وقد يطلقون عليه بالضعف أو يطلق عليه المتأخرون بالحسن. وأما ما تبين فيه الخطأ، وثبت أنه قول صحابي أو تابعي وليس قول النبي صلي الله عليه وسلم فلا يحتج به، ولا مجال لتقديمه على رأي آخر، لتساويهما في الأمر.

نعم الإمام احمد ما استدل بالحديث الضعيف مطلقا بل استدل به إذا كان في راويه خلاف بين أهل العلم بناحية الجرح والتعديل أو إذا لم يجد خلاف ما رواه

أمثلة العمل بالحديث المروي عن الرواة الضعفاء.

المثال الأول:
مثلا : الراوي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. اختلف أهل العلم في صحة هذا الإسناد . فمنهم من ضعفه ومنهم من حسنه . فالإمام احمد استدل به أحيانا .

قال الأثرم: سُئِلَ الإمام احمد عن صحة رواية عن عَمْرِو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده فقال: انه أحيانا يحتج به ويكتب حديثه وأحيانا يشك في روايته.

كما قال الاثرم احد رواة المسند إن الإمام احمد كان يأخذ أحيانا الحديث الضعيف وفي إسناده شيء فيأخذ به إذا لم يجيء خلافه اثبت منه , مثل حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده و إبراهيم الهجري .(١|)

١- عبد الرحمن بن احمد بن رجب , شرح علل الترمذي, الطبعة الثانية (الأردن, مكتبة المنار , ١٤٠٧هـ)ص ١٨٨

المثال الثاني:

مثـال آخـر للـراوي الـضعيف كمحمـد بـن إسـحاق اختلـف العلمـاء فـي قبـول روايتـه .مـنهم مـن ضـعف روايتـه ومـنهم مـن صـحح روايتـه فـي المغـازي فقـط. قيـل للإمـام احمـد بـن حنبـل رحمـه الله تعـالي :مـاذا رأيـه فـي حـديث موسـى بـن عبيـدة الربـذي وفـي محمـد بـن إسـحاق؟ . فقـال: محمـد بـن إسـحاق فهـو رجـل تكتـب عنـه هـذه الأحاديـث -كأنـه يعنـي المغـازي ونحوهـا-. وأمـا موسـى بـن عبيـدة الربـذي فلـم يكـن بـه بـأس، ولكنـه حـدث بأحاديـث منـا كيـر عـن عبـد الله بـن دينـار عـن ابـن عمـر. فأمـا إذا جـاء الحـلال والحـرام، أراد هكـذا وقـبض علـى أصـابع يديـه .يعنـي لا يقبل حديثهم.

. فـدل كلامـه صـراحة علـى أنـه يُفـصّل فـي الحكـم علـي الأحاديـث عـن الـرواة الـضعفاء مثـل إسـحاق والربـذي، فيأخـذ بـه فـي المغـازي والـسير وفـي المتابعـات، وأما إذا تفرد بحكم فقهي فلا يأخذ به.

فـيمكن القـول بعـد هـذه الأدلـة أن الإمـام احمـد رحمـه الله كـان يأخـذ مـن الـرواة الـضعفاء حينمـا لـم يبـين خطـأه عـن ثوابـه وكـان يأخـذ روايـة الـضعفاء للاعتبـار والشواهد.

كلام المثبتين عن استدلال الإمام احمد بالحديث الضعيف.

أولا : كلام ابن الجوزي حول وجود الأحاديث الضعيفة في المسند.

بعـض أهـل العلـم مثـل الإمـام ابـن الجـوزي وغيـره يقولـون إن الإمـام احمـد كـان يأخـذ الأحاديـث الـضعيفة. فـسئل الإمـام ابـن الجـوزي عـن وجـود الأحاديـث الـضعيفة فـي المـسند فأجـاب بقولـه نعـم.فسمع بعـض متبـع الإمـام احمـد كـلام ابـن الجـوزي فقبحـوه وغـضبوا عليـه وتعجبـوا مـن كلامـه وظنـوا أن مـن قـال إن الإمـام احمـد اسـتدل بالحـديث الـضعيف قـد طعـن فيمـا أخرجـه. والأمـر لـيس كـذلك بـل إن الإمـام احمـد روي المـشهور والجيـد والـرديء ثـم هـو قـد رد كثيـرا ممـا روي في مسنده. ولم يقل به ولم يجعله مذهبا له.

ومن كلام المثبتين أيضا:

كلام عبد الله بن احمد بن حنبل يدل علي أن في المسند أحاديث فيها ضعف. مثلا حديث ربعي بن خراش عن حذيفة .قال عنه الإمام احمد إن الأحاديث بخلافه. وقد ذكر حديث ربعي بن خراش عن حذيفة في كتابه المسند. فلو أراد الإمام احمد ذكر الأحاديث الصحيحة فقط في مسنده لكان عدد الأحاديث في المسند يسير ا . وقد ذكر الإمام بعض الأحيان الأحاديث الضعيفة إذا لم يجد شيئا في الباب أحاديث صحيحة ما يدافع عنها.(١)

ثانيا: أدلة المثبتين لاحتجاج الإمام احمد بالحديث الضعيف والجواب عنها .

حجة المثبتين إن الإمام احمد كان يأخذ بالأحاديث الضعيفة إذا لم يكن في الباب ما يدافع أو لم يكن في الباب غيره.

المثال الأول:

الإمام احمد قال عن عبد الرحمن ابن إسحاق الو اسطي: هو متروك الحديث ,ليس بشيء, منكر الحديث, ثم احتج بروايته في وضع اليدين تحت السرة.(٢)

والجواب عنه: أن الإمام احمد لم يحتج بأثر علي الذي رواه عبد الرحمن بن إسحاق الو اسطي. بل سئل الإمام احمد عن وضع اليد في الصلاة فقال: "فوق السرة قليلاً، وإن كان تحت السرة فلا بأس . فلم يقل مباشرة فوق السرة و لا تحت السرة . فالسنة عنده فوق السرة قليلاً، وقال : وإن كان تحت السرة فلا بأس به.

ومما يؤيد أنه لم يأخذ بحديث عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي أن ابنه عبد الله قال: رأي أباه إذا صلى، وضع يديه إحداهما على الأخرى فوق السرة .

١- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي , صيد الخاطر , الطبعة الثانية (دمشق , دار القلم , ١٤٢٦هـ) ص ٢٢٥

٢- أبو المعا طي ألنوري , موسوعة أقوال الإمام احمد, الطبعة الثانية , ج ٢(عالم الكتب , ١٤١٩هـ) ص ٣١٨

المثال الثاني:

وقول الإمام احمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل: منكر الحديث.ثم أخذ بروايته في الصدقة بوزن شعر المولود .(١)
والجواب عنه: قال صالح بن أحمد بن حنبل : قال له أبوه (إن فاطمة رضي الله عنها حلقت رأس الحسن والحسين، وتصدقت بوزن شعرهما ورقاً) هذا قول الإمام أحمد. وليس في جميع طرق الحديث عبد الله بن محمد بن عقيل كما في طريق صالح بن احمد هذا ليس فيه محمد بن عقيل، و لهذا الحديث طرق كثيرة غير محمد بن عقيل.

المثال الثالث :

دعاء الإمام احمد بين السجدتين "رب اغفر لي، رب اغفر لي" في حديث حذيفة كما في مسائل أبي داود (٢)حيث سأله ما يقول بين السجدتين؟ قال: "رب اغفر لي . فإنه لم يثبت في الباب شيء، حتى روى ابن أبي شيبة عن إبراهيم انه لم يقل شيئاً، و أن طاووساً كان يقرأ القرآن بينهما. وقد أخرج مسلم حديث حذيفة من رواية أبي معاوية وابن نمير وجرير كلهم عن الأعمش بدون ذكر هذا الدعاء.

والجواب عنه: هذا الكلام صحيح بان الإمام احمد كان يدعو بين السجدتين هكذا. كما جاء في المغني : قال رحمه الله: يقول بين السجدتين: "رب اغفر لي، رب اغفر لي" كان يكرر ذلك مراراً. والواجب منه مرة، وأدنى الكمال ثلاث" وهذا يدل على أنه صحيح.

المثال الرابع:

قال عبد الله بن احمد بن حنبل أن أباه نهاه عن كثرة الوضوء، وقال له: يقال: إن للوضوء شيطاناً يقال له: الولهان وحديث "الولهان" تفرد به حبيب بن أبي حبيب، وعنه قال أحمد: ليس بثقة كان يحيل الحديث ويكذب .(٣)

١- سليمان بالأشعث, مسائل الإمام احمد رواية أبي داود سليمان , الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة ابن تيمية , ١٤٢١هـ) ص ٢٤٠
٢- المصدر نفسه . ص ٢٣٩
٣ - موسوعة أقوال الإمام احمد , ج١ , ص ٢٢٣

والجواب عنه: إن حديث حبيب بن حبيب قد رواه الترمذي في جامعه وقال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن الحسن.

و قال الدوري: سمع يحيي بن معين يقول : قد روي سفيان الثوري عن بيان بن بشر عن الحسن "إن للوضوء شيطان يقال له الولهان". فالظاهر أن الاعتماد على مرسل الحسن البصري. وما نسب الإمام احمد هذا القول إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

المثال الخامس:

والحديث رواه الإمام احمد في مسنده (المرأة تكفن في خمسة أثواب) وحديث تكفين المرأة في خمسة أثواب في المسند عن ليلى الثقفية، وفيه احد الراوة اسمه نوح مجهول .**(١)**

والجواب عنه: إن حديث تكفين المرأة في خمسة أثواب، فيه علتان فالعلة الأولي: أعله ابن القطان احد رواة هذا الحديث اسمه نوح وهو مجهول والعلة الثانية: احد رواة الحديث داود فيه تردد هل هو داود بن عاصم بن عروة بن مسعود، أو غيره. فإن يكن بن عاصم فثقة. وقد جزم ابن حبان بأن داود هو: ابن عاصم . فالحديث سنده حسن صالح للاحتجاج.

١- المسند للإمام احمد بن حنبل ,ج٦ , ص ٣٨٠

المبحث الرابع عشر: اختلاف العلماء في وجود الأحاديث الموضوعة في المسند.

الكلام في هذا البحث يحتاج إلي مبحثين:

أولا: اختلاف العلماء في الحكم علي الحديث بالوضع.

اختلف المحدثون في الحكم علي الحديث بأنه موضوع. وذلك لاختلافهم في الحكم علي بعض رواة الحديث . فبعضهم يحكمون أن هذا الراوي ضعيف جدا والبعض علي خلافه. والبعض يتهمون الرواة المعينة بالتهمة بالكذب لكن عند البعض هم بريء منه. كما يختلف العلماء في الحكم على متن الحديث ، فقد يرى بعض المحدثين أن هذا المتن منكر جدا ، لا ترد الشريعة بمثله ، وفيه من الغرائب والعجائب ما يؤكد وضعه ، بينما يرى آخرون أن المتن لا يبلغ تلك الدرجة من النكارة.

بعض الأحيان الأدلة الصريحة علي بطلان الراوي مع أن الراوي الذي يصرح الناقد بإعلال الخبر به لم يتهم بتعمد الكذب ، بل قد يكون صدوقا فاضلا ، ولكن يرى الناقد أنه غلط أو أدخل عليه الحديث.

وبخاصة الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالي صنف كتابا في الحديث الموضوع وسماه " الموضوعات " لكن الشيخ كثيرا ما يحدث عن بعض الرواة انه كذب أو متهم بكذب وفي الواقع خلاف ذلك بل هناك توجد أدلة صريحة أن هذا الراوي رجل صالح يصلح الاحتجاج به .

كما قال الشيخ طارق عوض الله : إن بعض المحدثين والنقاد كثيرا يحكمون علي الأحاديث بأنها موضوع أو باطل أو ضعيف جدا وغير ذلك من أوصاف الجرح . مع أن رواتها الذين أخطئوا فيها ، لم يبلغوا في الضعف إلى حد أن يُترك حديثهم ، بل أحياناً يُطلقون هذه الأحكام الشديدة على أحاديث أخطأ فيها بعض الرواة الثقات ، أو هذه الرواة ضعفاء عندهم وعند المحدثين الآخرين هم صالحون يصلح الاحتجاج بهم.(١)

١- طارق عوض الله ,الإرشادات , الطبعة الأولي (مصر , مكتبة ابن تيمية , ١٤٠٧هـ)

فإذا ثبت الحق بالعبارة المذكورة عرفنا سبب وقوع الخلاف بين العلماء في اشتمال مسند الإمام أحمد بن حنبل على أحاديث موضوعة ، فأثبت ذلك بعضهم ، ونفاه آخرون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
إن رواة الحديث قد يخطئون في الرواية ولا يتعمدون بالكذب وتوجد الرواية من هذه الرواة أحاديث كثيرة في السنن الأربعة والمسانيد. وحقيقة أن العلماء اختلفوا في تعريف الموضوع . فبعض المحدثين يقولون الحديث الموضوع الذي يكذب راويه .والبعض اشترطوا انه من يتعمد الكذب. .والإمام أحمد لم يرو في مسنده عن أحد من هؤلاء . (١)

ثانيا : اختلاف العلماء في وجود الأحاديث الموضوعة في المسند.
ما قال احد من السلف انه يوجد الأحاديث الموضوعة في المسند الا اثنان من العلماء وهما الإمام ابن الجوزي والحافظ العراقي رحمهما الله تعالي. هما قالا إن في المسند بعض الأحاديث موضوعة. لكن كلامهما هذا غير صحيح بل فيه نظر . هما ما تكلما بنظر دقة . لذلك رد الحافظ ابن حجر العسقلاني على الإمامين أحكام الوضع على أحاديث المسند التي حكموا بها عليه، . وقد حقق الحافظ ابن حجر العسقلاني أقوال ابن الجوزي والعراقي في أحاديث المسند وفصلها حديثا حديثا، وأثبت صحة هذه الأحاديث ونفى هذه الأقوال من هذين الإمامين الجليلين التي بنيت على الوهم. (٢)

١- الإرشادات , ص ٨٠
٢- تاريخ الإسلام ج ٢, ص ٧٠

فالإمام المحدث الفاضل ابن حجر رحمه الله تعالي صنف كتابا وسماه " القول المسدد في الذب عن مسند الإمام احمد" للرد علي من حكم بوضع بعض الأحاديث في مسند الإمام احمد رحمه الله تعالي. فقال في مقدمة كتابه : بعض العلماء حكموا علي أحاديث المسند بالوضع. فهو صنف كتابه هذا للرد علي هؤلاء المستعجلين علي الحكم. وقال إن كتاب المسند مسند عظيم للمحدث الفاضل وإمام أهل الحديث في القديم والحديث أبي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني المروذي . (١)

أجاب الحفظ ابن حجر رحمه الله عن الأحاديث التي انتقدها أستاذه الإمام العراقي وهي تسعة أحاديث وأجاب أيضا عن الأحاديث التي انتقدها الإمام ابن الجوزي في كتابة إجابة دقيقة و أقام حجة علي أن هذه الأحاديث صحيحة فلا يلتفت إلي كلام المخالفين.

ذكر بعض الأحاديث التي انتقدها ابن الجوزي مع الجواب عنها:

الحديث الأول:

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعيد شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثنا عبد الله بن رافع مولى أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن طال بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون في سخط الله - عز وجل - ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر.(٢)

الجواب عنه:

قال ابن حجر: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات بإسناد المسند . ونقل عن ابن حبان أنه قال: إن هذا الحديث باطل.

١- الحافظ ابن حجر العسقلاني , القول المسدد في الذب عن مسند احمد الطبعة الثانية (مصر : مكتبة ابن تيمية , ١٤٠٢هـ) ص ٣٤

٢- المسند – ج٤ , ص ٣٠
وهذا الحديث أخرجه مسلم عن جماعة من مشايخه عن أبي عامر العقدي بهذا، وأخرجه من وجه آخر. ولم يقف الحافظ ابن حجر في كتاب الموضوعات لابن الجوزي على سبب وضع هذا الحديث وهو في أحد الصحيحين غير هذا الحديث، وإنها لغفلة شديدة منه.

وقد أخطأ ابن الجوزي في تقليده لابن حبان في هذا الموضع خطأ شديدا، وغلط ابن حبان في أفلح فضعفه بهذا الحديث... وتعقب الذهبي في الميزان كلام ابن حبان هذا، فقال: حديث أفلح حديث صحيح غريب؛ وابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه لا يدري، وقد تابع أفلح سهيل عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - كما أخرجه أحمد والحاكم، والبيهقي في "دلائل النبوة".

واحد رواة هذا الحديث افلح ضعفه ابن الجوزي لكن اخطأ في تضعيفه فانه ثقة مشهور، وثقه ابن معين وابن سعد، وقال ابن معين والنسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: شيخ صالح الحديث؛ وأخرج له مسلم في صحيحه، وقد غفل ابن حبان فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات، وقد أخطأ ابن الجوزي في تقليده لابن حبان في هذا الموضع خطأ شديدا، وغلط ابن حبان في أفلح فضعفه بهذا الحديث.

الحديث الثاني:
حديث عبد الرحمن بن عوف :أنه يدخل الجنة زحفا. هذا الحديث ضعيف جدا مذكور في المسند. والجواب عنه: عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه، فترك سهوا أو ضرب وكتب من تحت الضرب.(١)

---

١ سير أعلام النبلاء , ج١, ص ٧٦

الحديث الثالث:

والحديث الثالث في المسند حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا) قال ابن الجوزي عن هذا الحديث انه موضوع. (١)

الحديث الرابع :

والحديث الرابع في المسند حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(عسقلان احد العروسين , يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا لا حساب عليهم , ويبعث منها خمسون ألفا. الشهداء وفود الله وبها صفوف الشهداء .....الخ) " (٢) وقد حكم على هذا الحديث ابنُ الجوزي والعراقي بالوضع.

الحديث الخامس:

الحديث الخامس في المسند : حديث عمران بن حصين مرفوعا : (أن علياً مني وأنا منه، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي). قال ابن تيمية رحمه الله تعالي :هذا كذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(٣)

الجواب عن هذه الأحاديث:

إن الأحاديث التي حكم عليها الحافظ العراقي وابن الجوزي قد بلغ عددها إلي ثمانية وثلاثين حديثا ، حاول الحافظ ابن حجر العسقلاني الجواب عنها حديثا حديثا ، ومع ذلك فقد أقر رحمه الله بوجود بعض الأحاديث الموضوعة .

كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي:ليس في مسند الإمام احمد حديث لا أصل له يعني حديث موضوع إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالمسح عليه فترك سهوا ، أو مسح وكتب من تحته " الضرب" .

١- سير أعلام النبلاء , ج ١ , ص ٧٦

٢- مسند احمد , ج٦, ١٠٢

٣- مسند احمد , ج ٤ , ص ٤٣٧

وقال الحافظ أيضا: بأن أحاديث المسند التي حكم عليها بالوضع الإمام ابن الجوزي والعراقي هي ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام ، وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا : إذا كان الحديث في الحلال والحرام يحتاج إلي التشدد ، وإذا كان في الفضائل ونحوها تساهل فيه العلماء أحيانا . (١)

خلاصة الكلام:

إن اغلب أحاديث المسند لأحمد صحيح ومقبول وبعض الأحاديث فيها ضعف ذكرها الإمام للمتابعات والشواهد كما في السنن الأربعة. وقد ادعي بعض العلماء كالحافظ ابن الجوزي والعراقي أن في المسند بعض الأحاديث من الموضوعات لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي أجاب عن هؤلاء المخالفين حديثا حديثا. وبعض الأحيان أراد الإمام لمسح هذا الحديث الموضوع لكن نسي وما مسح هذا . وهذا الأحاديث الموضوعة في المسند نادر جدا .

القول المسدد في الذب عن مسند احمد , ص ١١

المبحث الخامسة عشر: منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة:

إن الإمام احمد اختلف منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة. فأحيانا يقدم قول الصحابي علي الأحاديث الضعيفة أو المرسل وبعض الأحيان لا يحتج بقول الصحابي.

فمثلا إسحاق بن هانئ سئل الإمام احمد بقوله: حديث مرسل ثابت عنده اقوي أو فتاوى الصحابة بسند ثابت اقوي عنده ؟ فأجاب الإمام أن فتاوى الصحابة اقوي عنده. وهذا دليل صريح على أن أحمد يُقدّم قول الصحابي على الحديث المرسل. فلو كان الحديثُ المرسَلُ عنده صحيحاً، لما جاز أن يقدّم أحداً قول الصحابي على قول رسول الله صلي الله عليه وسلم.بل الحديث المرسل ضعيفٌ عنده وعند الشافعي وعند أبي حنيفة وعند جمهور العلماء المتقدمين. وهذا التقديم يقتضي أن قول الصحابي حجة إن لم يكن في الباب حديث صحيح ثابت.(١)

وأحيانا ما كان يحتج الإمام احمد بأقوال الصحابة . فمثلا قال عبد الله بن احمد بن حنبل انه سمع أباه يحدث حديثا مرسلا (لا ينظر العبد إلي شعر مولاته). والإمام احمد اخذ هذا الحديث وأفتي به. لكن ابن عباس رضي الله تعالي عنه روي علي خلافه فقال (لا بأس أن ينظر العبد إلى شعر مولاته) . فقيل للإمام احمد الخصي ينظر إلى شعر مولاته؟ قال: الخصي وغير الخصي عنده في هذا سواء. لا ينظر احد إلي شعر مولاته ولا إلي عورتها. وجعل يستعظم ما يستجيز بعض الناس من إدخال الخصيان على نسائهم. وذكر عنده حديث ابن عباس: "لا بأس أن ينظر إلى شعر مولاته"، فقال: ابن عباس كان له تأويل في القرآن كثير. فما رجح الإمام احمد قول ابن عباس. (٢)

١- إسحاق بن إبراهيم , مسائل الإمام احمد برواية إسحاق بن هاني , الطبعة الثانية , ج ١ (دمشق, المكتب الإسلامي , ٢٠١١م) ص٣٤

٢- المصدر نفسه.

المبحث السادس عشر: زوائد المسند.

من المعلوم إن الإمام احمد مات قبل تنقيح كتابه المسند . فبعد وفاته قام ولده عبد الله بترتيب الكتاب وتهذيبه وزاد أحاديث كثيرة علي أصل المسند يقال له زوائد المسند.

كما قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالي: إن الكتاب "المسند" لم يصنفه الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي ولا رتبه، ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نسخاً وأجزاء، وكان يأمره أن يضع هذا الحديث في مسند فلان، وهذا في مسند فلان . فالمسند بالصورة الحالية من عمل عبد الله، وإلى جانب العمل الفني في الترتيب والتهذيب أضاف عدداً غير قليل من الأحاديث بأسانيده عن شيوخ أُخَر غير أبيه. (١)

زيادة القطيعي:

وزاد القطيعي أيضا في المسند أحاديث كثيرة واسمه أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (ت ٣٦٨ هـ) فقد صرح بوجوده أكثر من واحد من العلماء. هو سمع "المسند" مع عمِّ أمه عبد الله بن الجصَّاص، وكان لأبيه جعفر اتصالٌ بالدولة، وكان عبد الله ابن الإمام أحمد يقرأ "المسند" لأبن ذلك السلطان، فحضر القطيعيُّ أيضاً، وسمعه منه.

كما روي إن أبي بكر القطيعي هو شيخ صالح راحل الي البلاد وجامع لواء الإسناد . هو حفيد الإمام صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن الصالح تقي الدين . فجميع مسند الإمام أحمد من رواية ابنه عبد الله، وبما فيه من زيادات ابنه عبد الله عن غير أبيه، وبزيادات القطيعي أيضًا، وهي في مسند الأنصار .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الزيادات: ثم زاد ابن أحمد زيادات، وزاد أبو بكر القطيعي زيادات، وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة. (٢)

---

١ –تاريخ الإسلام , ج٢, ٨٠

٢ محمد ناصر الدين الباني , الذب الأحمد عن مسند الإمام احمد , الطبعة الثانية (دار الصديق ١٤٢٥،هـ) ص ٢٢٣

الباب الثاني:
ضوابط الإمام احمد بن حنبل في الجرح والتعديل

وفيه عشرة فصول .

الفصل الأول : معني الجرح والتعديل لغة واصطلاحا.

أ ـ معني الجرح لغة:

جرحه جرحا قطعه.

الجرح بالضم جمعه جروح.

الجوارح : أعضاء الإنسان التي يكتسب بها.

جرحه جرحا معناه شق في بدنه شقا. (١)

جرحه بلسانه – سبه وشتمه (٢)

الجرح معناه أيضا الكسب كما قال تعالي : (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) (٣)

الجَرح ـ بالفتح ـ التأثير في الجسم بالسلاح

والجُرح ـ بالضم ـ اسم للجرح

وقال بعض فقهاء اللغة: الجُرح ـ بالضم ـ يكون في الأبدان بالحديد ونحوه.

والجَرح ـ بالفتح ـ يكون باللسان في المعاني والأعراض ونحوها.

ب ـ معني الجرح اصطلاحا:

قد عرف المحدثون الجرح بعدة تعريفات منها :

قال ابن الأثير : الجرح وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله وبطل العمل به. (٤)

قال عبد العزيز بن محمد : الجرح وصف الراوي في عدالته أو ضبطه بما يقتضي تليين روايته أو تضعيفها أو ردَّها (٥)

١- مختار الصحاح , ص ٩٩

٢- المعجم الوسيط , ص ١١٥

٣- سورة الإنعام , الآية ـ ٦٠

٤ - ابن الأثير الجزري , جامع الأصول في أحاديث الرسول , الطبعة الثانية, ج ١ (مكتبة دار البيان , ٢٠١٠ م) ص ١٢٦

٥ – عبد العزيز محمد , ضوابط الجرح والتعديل, الطبعة الأولي (مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, ١٤١٢هـ) ص ١٠

شرح التعريف:

فمن أسباب الجرح التي يقتضي تليين الرواية هو رواية الراوي صدوق سوء الحفظ . فحديثه ضعيف لكن روايته تتقوي بالقرائن والمتابعات والشواهد.

حالات الرواية الضعيفة:

والرواية الضعيفة لها ثلاثة حالات:

الأولى: كون رواية الراوي ضعيف مطلقا .

فهذه الرواية لا تقبل معه رواية الراوي عند تفرّده بها ولكن تتقوى بالمتابعة من مثله فترتقي إلى حسن لغيره.

الثانية: كونه مقيدا بالرواية عن بعض المحدثين أو بعض البلدان أو الأوقات فيختص الضعف بما قُيد به دون سواه.

الثالثة: كون ضعف الرواية ضعفا نسبيا وهو الواقع عند المفاضلة بين راويين فأكثر فهذا لا يلزم منه ثبوت الضعف المطلق في الراوي بل يختلف الحكم عليه بحسب قرينة الحال في تلك المفاضلة.

والرواية التي لا يُقَوِّي غيره ولا يَتَقَوَّى بغيره فهو الرواية ضعيف جدا فهذه الرواية مردود غير مقبول.

تعريف التعديل:

أ ـ معني التعديل لغة.

عدل يعدل عدلا أنصف في القضية.

العدل جمعه عدول ضد الجور والظلم .(١)

عدل يعدل تعديلا معناه أقامه وسواه.

العدل معناه الإنصاف وهو إعطاء المرء ماله واخذ ما عليه (٢)

التعديل معناه التسوية وتقويم الشيء وموازنته بغيره .

١- مختار الصحاح, ص ٣٦٨

٢- المعجم الوسيط , ص ٥٨٨

ب ـ معني التعديل اصطلاحا:

تزكية رواة الحديث بوصفهم بأنهم عدول تقبل روايتهم.

أو هو وصف الراوي في عدالته وضبطه بما يقتضي قبول روايته .

والقبول هنا قسمان.

١ ـ مَنْ تُقْبل روايته وتعتبر في مرتبة الصحيح لذاته.

٢ ـ مَنْ تُقْبل روايته وتعتبر في مرتبة الحسن لذاته.

فهذان القسمان تقبل روايتهما مع التفاوت في الدرجة.

الفرق بين التعديل والتوثيق:

التعديل من العدالة وهو عدالة الراوي .

أما التوثيق من الثقة وهو الراوي مع العدالة والضبط معا

لكن لفظ التعديل قد يشتمل معني التوثيق أيضا.

خلاصة معني علم الجرح والتعديل:

فعلم الجرح والتعديل هو علم يبحث فيه عن أحوال رجال إسناد الحديث من حيث القبول والرد.

و غرضه: هو تنقيح الأحاديث وتصحيحها من الضعيف والسقيم والموضوع و الرد علي من يطعن في صحة الأحاديث.

القائمون بهذا العلم:

والقائمون بعلم الجرح والتعديل هم المحدثون و والعلماء الأجلاء و أئمة الحديث الذين يعرفون ضوابط علم الجرح والتعديل وعندهم العلم عن رواة الحديث و العارفون بالعلل القادحة والخفية و لديهم خبرةٌ كاملة بالحديث الشريف.

الفصل الثاني : أهمية علم الجرح والتعديل:

إن الله سبحانه وتعالي انعم امة محمد صلي الله بالنعم الظاهرة والباطنة ومن مظاهر تلك النعم انه جعلهم خير الأمم وخير الأمة ودينهم خير الأديان و نبيهم خير الأنبياء والمرسلين وخاتمهم . كما قال تعالي (لقد من الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)(١)

كما أن الأديان الاخري انحرفت وضيعت لكن دينهم الإسلام باق إلي قيام الساعة بحفظ الله تعالي وبرحمته الخاصة. فان الله هو حافظ هذا الدين كما قال تعالي (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٢)والمراد بالذكر هنا القرآن والسنة فان السنة أيضا وحي منزل من السماء. كما قال تعالي (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي) (٣)

فالسنة النبوية هي شرح كتاب الله و مبين لإحكام الله تعالي وهو التشريع الثاني في الإسلام بعد كتاب الله. . فلا يمكن فهم القران إلا بالسنة . فان القران نزل مجملا ففسره النبي صلي الله في حياته كلها مفصلا كما قال تعالي (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم). (٤)

فلا يمكن احد أن يكون مؤمنا إلا بإتباع القرآن والسنة. فان كثير ا من أحكام الشريعة لا توجد إلا في السنة مثلا عدد ركعات الصلاة و كيفية أداء الصلاة والحج والزكاة لا توجد إلا في السنة. فعي كل مسلم الاهتمام بالسنة اهتماما بالغا و صيانته من الكذب و الضعف.

١- سورة آل عمران, رقم الآية – ١٦٤
٢- سورة الحجر , رقم الآية - ٩
٣- سورة النجم , رقم الآية – ٣
٤- سورة النحل , رقم الآية -٤٤

من اجل ذلك اهتم الصحابة بالسنة اهتماما بالغا واجتهدوا جهدا جبارا في جمع الأحاديث حفظا وكتابة و صيانتها من الهلاك والضياع. ثم بعد الصحابة التابعون ومن تبعهم بإحسان دونوا الأحاديث في الكتب و أسسوا قواعد وضوابط علم الجرح والتعديل لتنقيح الأحاديث وصيانتها من الأحاديث الضعيفة والباطلة والموضوع.

ولا تعرف الأحاديث إلا عن طريق الرواة والنقلة الذين نقلوا الإخبار والأحاديث جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة. فاطلاع أحوال هذه الراوة وتفتيش حالهم ومسالكهم ضرورة لحفظ الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الباطلة والموضوعة.

فعلماء هذا الفنِّ قد تتبعوا تواريخَ الرجال، ووقفوا على أخبارهم بدقَّة، وكانوا متجرِّدين للحقّ، ولم تأخذهم في الله لومةُ لائم. فمن وجدوه عدلاً عدَّلوه، ومَن ثبت لهم أنه مجروح جرحوه، ولم يراعوا في جميع ذلك أيَّة اعتبارات شخصية، اللهمَّ إلاَّ الإخلاص لله تعالى، والاحتياط لحفظ سُنَّة النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم.

فعلم الرجال أو علم الجرح والتعديل هو ميزان أحوال الرواة و معيار أحوال رجال الإسناد. وهذا العلم ضروري لمعرفة الأحاديث الصحيحة ولصيانة الأحاديث من الأحاديث السقيمة والباطلة والموضوعة.

الفصل الثالث: علم الجرح والتعديل نشأته وتطوره عبر القرون:

أول من تكلم عن رواة الحديث وفتش أحوالهم هم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وما كان في عهدهم علم الجرح والتعديل كاسم المادة العلمية خاصة لكنهم ما كانوا يأخذون الأحاديث إلا بعد تحقيق أحوال الرواة.

فالصحابة كانوا يأخذون الأحاديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم مباشرة وبخاصة بعض الصحابة كانوا ملازمين مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم وبعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم الصحابة ما كانوا يأخذون الأحاديث من أحد إلا بعد تفتيش أحوال رجال الأحاديث وبالمتبعات والشواهد.

فأولا بدأ التثبت في رواية الحديث في عهد الخلفاء الراشدين المهديين ومن بعدهم. وما كانت الحاجات إلي نشأة علم الجرح والتعديل بشكل عام وإنما كانت الحاجة إلى التحرز من الوهم والخطأ حتى لا يقعوا في شبهة الكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون، فقد اشتهر عنهم رضوان الله عليهم مرفوعا: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع. (١)

أول من فتش عن أحوال الرجال من الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه. فقصته مع الجَدَّة في طلب ميراثها مشهورة.

١- موسوعة الحديث الشريف، طبعها مكتبة دار السلام، الطبعة الرابعة، (الرياض، مكتبة السلام، ١٤٢٩هـ ص ٦٧٥

وقصة الجدة مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه موجود في موطأ للإمام مالك رحمه الله تعالي عنه.

فروى مالك في الموطأ وغيره بسنده أن الجدة جاءت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر: ما في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها. (١)

فالخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه كان يفتش رجال الإسناد. وكان لا يقبل الأحاديث إلا بعد العلم عن أحوال الرجال. وقصته مع أبي موسي في الانصراف بعد الاستئذان ثلاثة نفر معروفة كالتالي:

أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسي كأنه مذعورا فقال: استأذنت علي عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت فقال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فقال والله لتقيمن عليه بينة. أمنكم أحد سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم؟ فقال أبي بن كعب والله لا يقوم معك إلا اصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي صلي الله عليه وسلم قال ذلك. (٢)

وربما عمر رضي الله تعالي عنه استحلف من يحدثه بالحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم.

١- علي الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٥ (مصر: دار الحديث، ١٤٢٠هـ) ص ٢٣٠

٢- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، الطبعة الثانية، ج ٦ (الرياض: دار طيبة، ١٤٣٠هـ) ص ١٧٧

وحديث عائشة رضي الله عنها المشهور عن بعض الصحابة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ.) (١)

وكذلك الصحابي الجليل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنه ما كان يأخذ الأحاديث بدون سند الحديث كما في صحيح مسلم بإسناده إلى مجاهد أنه قال: "جاء بشير بن كعْب العدوي إلى ابن عباس، فجعل يُحدّث، ويقول: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم، قال رسولُ الله صلي الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال (بشير): يا ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدِّثك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا تسمع! فقال ابن عباس: " إنا كنّا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابتدرته أبصارُنا، وأصغَيْنَا إليه بأذاننا، فلمَّا ركب الناس الصعب والذلول؛ لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف".(٢)

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن محمد بن سيرين انه قال "الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمّا وقعتِ الفتنة؛ قالوا سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم". (٣)

فالحاصل إن منهج نقد الرجال كان في عهد الصحابة لكن ازداد النشاد في أوخر عهد الصحابة كما يدل قول ابن عباس وكلام ابن سيرين.

١- موسوعة الحديث الشريف، ص ٦٧٦
٢- المصدر نفسه، ص ٦٨٧
٣- المصدر نفسه، ص ٦٨٧

وبعد انقراض عهد الصحابة رضي الله عنهم بدأ التابعون تفتيش أحوال الرجال والنظر في الرواية صحة وضعفا. لكن كان كلامهم في ذلك قليل لقرب عهد الوحي وكانوا يكلمون عامة عن بدع الخارج والروافض والشيعة وما كانوا يتكلمون عن الكذب فانه كان غير معروف في الحديث.

فاستن بسنة الصحابة جماعةٌ من أهل المدينة من سادات التابعين، منهم: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعلي بن الحُسين بن علي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعروة بن الزبير بن العوَّام، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار وغيرهم.

قال الذهبي: أول من تكلم عن الجرح والتعديل بعد عهد الصحابة الشعبي وابن سيرين ونحوهما وبعد انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومائة تكلم طائفة من الجهابذة في الجرح والتعديل كالأعمش والشعبة ومالك بن أنس.(١)

ثم بعد التابعين وبعد مائة سنة من الهجرة وفي أوائل القرن الثاني ظهر بعض الفقهاء للبحث عن أحوال الرجال ونقد رجال الإسناد مثلا سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وشعْبة بن الحجَّاج، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وحمَّاد بن سلمة، واللَّيْث بن سعد، وحمَّاد بن زيد، وسُفيان بن عُيينة، في جماعة معهم.

وكان منهم أشد ثلاثة من المحدثين منهم الإمام مالك، والثوري، وشعبة.

---

١ - شمس الدين الذهبى، ذكر من يعتمد قولہ فى الجرح والتعديل، الطبعة الأولي، ج ١، (بيروت، دار البشائر ١٤١١هـ) ص١٥٩

ثم في آخر القرآن الثاني من الهجرة ظهر بعض المحدثين لنقد الرجال مثلا عبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطَّان، ووكيع بن الجرَّاح، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن إدريس الشافعي، وكان أكثر تفتيشا منهم رجلان: يحيى بن سعيد القطَّان، وبد الرحمن بن مهدي.
ثم بعد مائتين من الهجرة وفي أول القرن الثالث الهجري ظهر بعض العلماء الجهابذة في نقد رجال الإسناد ورحلوا من بلد إلي بلد لجمع السنن وأطلقوا على المتروكين الجَرْح، وعلى الضعفاء القَدْح، وبيّنوا كيفية أحوال الثقات والمدلسين، والأمة والمتروكين منهم، أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعلي بن عبد الله المديني، وأبوبكر بن حرب وأكثرهم تفتيشا على المتروكين، كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني رحمة الله عليه.

اختلاف العلماء في أول من تكلم عن نقد الرجال:

١- فقال ابن حبان: ان أول من تكلم عن نقد الرجال هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سبق ذكره في الحديث.

٢ -وقيل إن من فتش الرجال أبو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه كما هو مذكور في حديث الجدة.

٣-وقال ابن رجب: ان أول من انتقد الرجال هو محمد بن سيرين. قال يعقوب عن علي ابن المديني: ان أول من كان ينظر في الحديث هو محمد بن سيرين ثم أيوب ثم ابن عون. ثم شعبة ثم يحي بن سعيد.

الجمع بين الأقوال:

1-الأولية بنسبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه علي ظاهره وكان الجرح والتعديل بنطاق ضيق.

٢- ونسبة الأولية لعمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه كما قال حبان فهو محمول علي توسعها وشدة عنايتها به.

٣- أما أولية ابن سيرين فهو بحسب أولية من التابعين في البحث عن أحوال الرجال. والله أعلم.

الخلاصة.

إن علم الجرح والتعديل ظهر في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. فهم ما كانوا يأخذون الأحاديث إلا بعد التثبت وتفتيش راويها وشهادة الشاهد فإنهم سمعوا الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (من كذب علي متعمدا فليتبؤ مقعده من النار) (١)

لكن ما كان في عهدهم قواعد علم الجرح والتعديل أو المدونات فيه بل كان علم الرجال بشكل بسيط. ولما كانت أوائل المائة الثانية في عصر أواسط التابعين وجد من الرواة من يروي المرسل والمنقطع ومن كثر خطؤه، وازداد ذلك في عصر صغار التابعين بعد الكمسين والمائة، وفيها كان كبار أتباع التابعين وظهرت الفرق. وزاحمت الثقافات الأعجمية والمعارف الشرعية وظهر من يتعمد الكذب ترويجا لمذهبه وانتصار البدعته.

فاضطر العلماء الجهابذة لوضع ضوابط علم الجرح والتعديل والاجتهاد في التفتيش عن الرواة ونقد الأسانيد. فتكلم شعبة ومالك ومعمر وهشام الدستواني، ثم ابن المبارك وهشيم وابن عيينة، ثم يحيى بن سعيد وتلامذته كعلي بن المديني ويحي بن معين. ومن علماء المائة الثالثة أحمد ابن حاتم، ثم تلامذتهم كالترمذي والنسائي. إلى آخر عصر الرواية، آخر المائة الثالثة.

١- موسوعة الحديث الشريف، ص ٦٧٤

الفصل الرابع : مشروعية علم الجرح والتعديل:

من المعلوم أن علم الجرح والتعديل نشأ بمحاولة المحدثين الجهابذة للبحث عن أحوال الرجال ولحفظ الأحاديث من الكذابين والوضاعين. والعلماء ما فعلوا شينا وما اجمعوا علي شيء إلا ولديهم أدلة شرعية ثابتة من القرآن والسنة وهذه الأدلة كما تلي:

أدلة من القرآن:

١- قوله تعالي: (مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْ مِنِيْنَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (١)

فسر الإمام ابن قيم الجوزية هذه الآية:

وخلاصة تفسيره: هذه الاية أية: وخلاصة تفسير: هذه الاية اية عظيمة وكنز من كنوز القرآن الكريم. نبه الله تعالي بهذه الاية للتفريق بين الخبيث والطبيب وبين الباطل والحق. وأن ذلك التمييز لا يقع إلا برسله، فاجتبي منهم من شاء، وأرسله إلى عباده؛ فيتميَّز برسالتهم من الطيّب، والولي من العدوّ، ومن يصلح لمجاورته وكرامته ممَّن لا يصلح إلا للوقود، وفي هذا تنبيه على الحكمة في إرسال الرسل، وأنه لا بدَّ منه، وأنَّ من جحد رسله، فما قدَره حقَّ قدْره، ولا عَرَفه حق معرفته، ونسبَ إليه ما لا يليق به فقد ضل ضلالا مبينا. (٢)

وجه الدلالة: إن الله تعالي أرسل الرسل للتمييز الخبيث من الطيب وكذلك يحتاج إلي تمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الباطلة والموضوعة.

٢- قوله تعالي:

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْأيَاتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) (٣)

١- سورة أل عمران، الأية- ١٧٩

٢- ابن القيم الجوزية، بدائع التفسير، ج ١ (الرياض، دار ابن الجوزي ٢٠٠٦م) ص ٥٣٧

٣ – سورة الأنعام، الاية-٥٥

تفسير الآية المذكورة:

أي أن الله تعالي نزل الأيات لتوضيح طريق الهدى من الضلال، وطريق الرشاد من الغي ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه؛ ويظهر سبيل المجرمين الموصل إلي غضب الله وحقا به.

٣- قوله تعالي : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا. (١)

معنى الاية أننا نتوقف في قبول خبر الفاسق حتى نستوثق من صدقه، فيؤخذ من مفهوم الاية أنه متى كان عدلا قبلت روايته.

٤- وَاشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ. (٢)

يعني الشهادة لا تقبل إلا من أصحاب العدالة في طهارتهم وفي استقامتهم وفي صدقهم ويقينهم ويحتاج للشهادة التثبت في الأخبار.

٥- قوله تعالي: وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيْلًا. (٣)

فالقُرْآن الكريم مدح أناسًا وذم أناسا بيّن صفاتهم الذميمة مثل المنافقين وهذا نوع من التجرح.

٦- قوله تعالي : المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْ مُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ. (٤)

يبين الله تعالي صفة المنافقين الذميمة التي بها يستحق الذم، بينما مثلا يمدح القرآن الصحابة رضي الله عنهم كما قال تعالي: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة. (٥)

١- سورة الحجرات، رقم الاية ٦

٢- سورة الطلاق، رقم الاية ٢

٣- سورة النساء، رقم الأية ١٤٢

٤- سورة التوبة، رقم الأية ٦٧

٥- سورة الفتح، رقم الأية ٨

وجه دلالة الآيات:

هذا علم الجرح والتعديل من القرآن الكريم؛ ليضع للناس الأسس لهذا العلم، وليضع للناس الأدلة الشرعية الصحيحة.

الأدلة من السنة:

١- ما أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم بئسَ أخو العشيرة، فلما دخل انبسط إليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلمه، فلما خرج، قلت: يا رسول الله، لما استأذن قلتَ : بئس أخو العشيرة، فلما دخل انبسطتَ إليه؟! فقال يا عائشة متى عَهدتني فحَّاشا؟! إن شرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناسُ اتقاء شرّه.(١)

وجه الدلالة من الحديث:

أن النبي صلي الله عليه وسلم تكلم مع هذا الرجل علي وجه الذمّ لما كان في ذلك المصلحة العامة ونبه علي سوء أخلاقه لتنبيه السامعين.

٢- ما أخرجه مسلم من حديث فاطمة بنت قَيْسٍ أنَّ أبا عَمْرو بن حفصٍ طلَّقها البتة . فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم: فإذا حللت فأذنيني. قالت: فلما حللْتُ ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهمٍ خطباني، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أما أبو جهم فلا يضَعُ عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فسُعْلُوك لا مالَ له، انكحي أُسامةَ بن زيد. (٢)

وجه الأدلة: إن النبي صلي الله عليه وسلم ذكر أخلاق معاوية وأبي جهم لتبيان الحق ولإعطاء المعلومة الصحيحة والنصيحة الصادقة لفاطمة بنت قيس رضي الله تعلي عنها.

١- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ج ٤ (بيروت، دار النوارد، ١٤٣٥هـ) ص ٤٤٨

٢-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ج ١ (بيروت، دار الكتب العربي ١٤٢٥ هـ)

إجماع المحدثين.

أجمع العلماء علي أن جرح رجال الإسناد وذكر أحوال أهل البدعة والفسق والرافضة ليس من "كبائر بل أو واجب عند الحاجة.

وسأذكربعض العلماء والنقاد الذين أجازوا جرح الرواة وقاموا به.
١- سفيان الثوري (ت ١٦١هـ.)
٢- مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ.)
٣- عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ.)
٤- يحيى بن سعيد القطّان (ت ١٩٨هـ.)
٥- عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٨٩هـ.)
٦- يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ.)
٧- علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ.)
٨- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ.)
٩- محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ.)
١٠- مسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ.)
١١- أبو داود السّجستاني (ت ٢٧٥هـ.)
١٢- أو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ.)
ومشروعية علم الجرح والتعديل ثابت بالأدلة من القرآن والسنة. فعلماء الأمة لا يجمعون علي شيء إلا وله أدلة من القرآن والسنة، وأي عمل ليس له دليل شرعي فهو مردود علي من يعمل به. كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: من عمل عملا ليس فيه أمرنا فهو رد. (١)

فظهر أن علم الجرح والتعديل له أدلة شرعية، وظهر أيضا بأنه هو الذي يبين أحوال الرواة وهذا العلم له القواعد والضوابط للمجروحين وأهل الثقة. فالعلماء يطبقون هذه القواعد علي الرجال، ويقولون: هذا مقبول الرواية وببه، وهذا مردود الرواية وسببه.

---

١ – محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الثانية (الرياض، دارالحضارة الإسلامية ١٤١٦هـ) ص ١٧١

الفصل الخامس: بعض المؤلفات في علم الرجال وعلم الجرح والتعديل.

المؤلفات في علم الرجال وعلم الجرح والتعديل لها أنواع كثيرة منها:

١- المؤلفات في الثقات فقط مثلا (الثقات) للعطبي، و(الثقات) لابن شهين، و(الثقات) لابن حبان وغيره.

٢- وكتب تكلمت في ضعفاء الرجال فقط مثلا (الضعفاء) للبخاري، و(الضعفاء) للنسائي وللدار قطني والذهبي واللعقيلي وغيره، وابن عدي له كتاب في الضعفاء اسمه (الكامل في ضعفاء الرجال).

٣- وكتب تكلمت في الثقات والضعفاء مع مثل تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب للإمام ابن حجر وتهذيب الكمال للمديني وميزان الاعتدال للإمام شمس الدين الذهبي وغيره.

٤- وهناك كتب تكلمت في أهل بلد معين مثل (تاريخ بغداد) و(تاريخ دمشق) و(مصر).

إن علماء أكثر بلاد المسلمين ألفوا كتبا في التاريخ ذكروا فيها أسماء علماء تلك البلاد وأحوالهم وخدمتهم في الدين، هم ما اقتصروا علي تراجم علماء البلاد والمحدثين بل ذكروا أسماء وأحوال علماء كل من نزل في تلك البلاد. كما ذكر الخطيب البغدادي، في تاريخه أحوال علماء بغداد وكل من نزل فيه.

وهناك كتاب تكلمت عن أهل قرن معين مثلا (الدرر الكاملة في أعيان المائة الثامنة) ومثل (البدر الطالع) للسخاوي ومثل (الضوء الامع) للشوكاني.

الفصل السادس: علم الجرح ليس من الغيبة.

من المعلوم أن جرح الراوي وذكر أحواله لا يعد من الغيبة المرمة فإن غرض جرح الراوي وبيان أحواله صيانة الحديث وحفاظه من الكذابين والوضاعين. فلا يمكن الوصول إلي تعريف الحديث الصحيح من السقيم إلا بعد معرفة أحوال الراوي وبيان أحوالهم. فالإمام النووي رحمه الله ذكر ستة أوجه تجوز فيها الغيبة ومنها:

١- إن جرح الرواة الشهود جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة إذ يترتب عليه في شان الرواة تمييز الأحاديث الثابتة عن الروايات الضعيفة والواهية والموضوعة.

ومن الأدلة على جواز الغيبة لغرض شرعي ما يلي:

١- ما اتفق عليه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رجلا استأذن على النبي صلي الله عليه وسلم فلما رأه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي صلي الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا كذا ثم تطلّقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: يا عائشة متى عهدتني فاحشا؟ إنّ شرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه. (١)

ووجه دلالة الحديث:

إن النبي صلي الله عليه وسلم تكلّم في ذلك الرجل علي وجه الذم لما كان في ذلك مصلحة شرعية، وهي التنبيه إلى سوء خلقه اليحذره السامع.

٢- ما أخرجه الإمام مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو ابن حفص طلقها البتة، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: فإذا حللتِ فأذنيني. قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية ابن أبي سفيان وأبا جهمٍ خطباني. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أما أبو جهم فلا يضَعُ عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فسُعْلُوك لا مالَ له، انكحي أُسامة بن زيد. (٢)

في هذا الحديث ذكر النبي صلي الله عليه وسلم ..... وأدى الأمانة حقا لمن استشارت إليه.

١- صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٤٨

٢- صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٠٧

الفصل السابع: مكانة الإمام أحمد عند المحدثين:

الإمام أحمد رحمه الله تعالي كان إمام الدنيا، فكان عظيم الشان رفيع القدر. وكان محدثا مشهورا في عصره وكما كان فقيها وإماما من مذاهب الأئمة الأربعة. وكان محبوبا لدي الناس جميعا، وله مؤلفات عديدة في كل فن من فنون الشريعة الإسلامية.

أثني عليه كثير من المحديثين والعلماء الجهابذة لعلمه وأخلاقه وسلوكه وتقواه وزهده في الدنيا. وكان إماما في علم الجرح والتعديل. سأذكر بعض أقوال العلماء حول مدحه وثنائه وعلمه ومعرفته بعلل الحديث والرجال.

قال ابن أبي حاتم: إنه سمع محمد بن مسلمة بن وارة يقول: سئل عن علي بن المديني ويحيى بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال علي كان اسرد وأتقن. ويحيى أفهم بصحيح الحديث وسقيمه. وأجمعهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، كان صاحب فقه وصاحب حفظ وصاحب معرفة. (١)

وقال أبو حاتم: "كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث بصحيحه وسقيمه، وتعلم الشافعي علوم الحديث منه، وكان الشافعي يقول لأحمد: هل حديث كذا وكذا قوي الإسناد محفوظ؟ فإذا قال الإمام أحمد: نعم، جعله أصلا وبنى عليه. (٢)

وكان الإمام أحمد أحد من أولئك النقاد والمحدثين الذين تكلموا في الرجال جرحا وتعديلا لحافظة أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم من الكذب ولأداء أمانة العلم في إنصاف واعتدال وورع. قال عنه الحافظ الذهبي: "وكذلك أحمد بن حنبل، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال، فأجاب بإنصاف واعتدال، وورع في المقال. (٣)

١- عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، الطبعة الثانية (بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٣٨١ هـ) ص ٢٩٤

٢- المصدر نفسه. ص ٣٠٢

٣- سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ١٤٩

الإمام الشافعي رحمه الله تعالي قال يوما للإمام أحمد أنه أعلم منه عن الأحاديث الصحيحة. فإن كان لديه الأحاديث الصحيحة فليخبره. (١)

وقال أيضا عن أحمد: انه رجل ثقة ثبت عدل في الحديث، فقيه في المسائل، متبع لـلاثار، صاحب سنة وخير.

قال الذهبي: إن أئمة الجرح والتعديل هم مختلفون في الحكم علي الأحاديث. ومنهم من هو معتدل ومنهم من هو متساهل والمعتدل أحمد بن حنبل والبخاري وأبو زرعة والمتساهل كالترمذي والحاكم والدارقطني أحيانا. (٢)

قال السخاوي: إن من كبار أئمة الجرح والتعديل سليمان بن حرب وشعبة وعبد الرحمن بن مهدي وبقي بن مخلد وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والإمام أحمد أعلمهم. (٣)

١- أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حياة الأولياء، ج ١ (بيروت، دار الكتب العربي، ١٣٩٠هـ) ص ٣٦

٢- محمد بن أحمد الذهبي، الموقظة، الطبعة الأولى (حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٣٨٢هـ) ص ٨٣

٣- شمس الدين محمد عبد الرحمن المعروف بالسخاوي، فتح المغيث، الطبعة الأولى، ج ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ) ص ٤٢

الفصل الثامن : فوائد معرفة علم الجرح والتعديل:

الدراسة بعلم الجرح والتعديل فيها فوائد كثيرة منها:

١- تعيف رجال الإسناد من حيث القبول والرد والتوقف.

٢- تحريض طلبة العلم علي التثبت والتحري في أخذ الرواية.

٣- تعريف خبر الكاذب والفاسق وأهل البدع ورد أخبارهم.

٤- تحريض الناس علي أخذ الخبر الصحيح من الرواة أهل العدل.

٥- حصول التجربة بالرجوع إلى أهل الرواية والدراية في تحرير المسائل.

٦- معرفة منهج النقاد والمحديثين في أخذ الرواية بدراسة كتب الجرح والتعديل.

٧- معرفة منهج الصحابة في أخذ الأحاديث بالبحث عن رجال الإسناد وطلب الشهود والبينة.

٨- معرفة سيرة الأئمة وكتبهم ومهجهم بدراسة كتب الجرح والتعديل.

٩- بداسة كتب الجرح والتعديل يمكن حصول العلم الذي يعرف به بين الرواية الصحيحة والضعيفة والباطلة.

١٠- الاشتغال بعلم الحديث الشريف وعلم الجرح والتعديل دليل علي محبة النبي صلي الله علي وسلم فانه أفضل العلوم وأشرف.

الفصل التاسع: شروط المعدل والجارح:

إن العلماء اشترطوا شروطا كثيرة للمعدلين والمجرحين لرواة الحديث منها:

- كون المعدل والجارح من أهل العدل، والتقوى والعقل، واليقظة.
- عنده إلمام في قواعد وصوابط علم الجرح والتعديل.
- كونه مخلصا في الحكم علي الأحاديث وبيئا من التعصب وإتباع الهوى.
- قال الإمام الذهبي: فالحكم على رجال الإسناد يحتاج إلى التقوى وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلله.

قال أيضا: علي المحدث أن يتقي الله في الحكم علي رجال الإسناد وعليه سؤال أهل المعرفة والعلماء في مسائل الجرح والتعديل ولا ينبغي لأحد أن يحكم علي رجال الإسناد من حيث القبول والرد إلا من له كثرة المذاكرة والسهر والفهم في هذا العلم مع الأمانة والتقوى والعدل. (١)

وقال أيضا فإن غلب علي أحد طلبة العلم التعصب واتباع الهوى بغير دليل شرعي فلا فائدة في علمه ومن عرف انه متكاسل في حدود الله وحقوقه عبادته فلس له فائدة في طلب علم الحديث. فينبغي للمحدث مذاكرة العلم بالإخلاص وسؤال أهل العلم في مسائل الجرح والتعديل والاجتناب ما نهي الله عنه من الكبائر والشرك وجميع المحرمات. قال تعالي: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي:

لا يقبل الجرح والتعديل إلا من منصف معتدل متيقظ دون متبع التعصب والهوى، فلا يقبل الجرح من تشدد فيه أو أفرط. (٣)

١- شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي، ميزان الاعتدال، الطبعة الثانية، ج ١ (دار المعرفة، ١٤٠٢هـ) ص ٤

٢- شمس الدين محمد بن أحمد ، تذكرة الحفاظ، الطبعة الثانية، ج ١ (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ) ص ٣

٣- شمس ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر، الطبعة الأولى، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ) ص ١١٣

وعلي علماء الجرح والتعديل ومن له خبرة في هذا الفن أن لا يتساهلون في الحكم علي رواة الحديث بالجرح والتعديل. فانه إن عدل احد شخصا غير ثابت و عادل في رواية الحديث فهو ادخل راويا ممكن انه كذب. وان جرح أحدا بغير علم عن حقيقة حاله فهو افتري عليه بدون بينة وحجة وهو بريء من الجرح أو الوهم.

بعض الملاحظات في الحكم علي الأحاديث:

إن من الأسف الشديد نحن نعيش في عهد الفتنة والفساد ففي الوقت الراهن بعض الناس يفتخرون بعلمهم ومهارتهم ورأيهم وفتا ويهم ولا يقدرون السلف الصالح وعندهم إعجاب النفس والاعتداد بالرأي . وهم يريدون عدم رفع رأس احد أمامهم وتكون لهم السلطة في بلادهم . فأين الإخلاص في طلب العلم وأين تقدير العلماء القدماء والسلف الصالح ؟ فأحيانا يحلون الحرام ويحرمون الحلال بأفواههم . ويحكمون الأحاديث الصحيحة ضعيفا والضعيف صحيحا حسب عقولهم ورأيهم. فهم أحيانا يعدلون عن الحق إما لجهل أو كبر أو زيغ أو لغرض الفتنة والفساد.نعوذ بالله من شرورهم.

قول الشيخ عثيمين رحمه الله تعالي عن هذه الفتنة.

إن من الفتنة العظيمة في العصر الراهن إعجاب بعض طلبة العلم بالنفس واحتقار الآخرين من العلماء والفضلاء ويظن نفسه انه اكبر عالم في البلاد . وهذا بلاء عظيم وداء كبير ليس له علاج إلا المحاسبة بالنفس والعودة إلي التواضع لله . وبخاصة طلاب العلم حينما يحتقر الآخرين ويعجب بنفسه ويمشي علي الهواء ويفتخر بعلمه والشهادات فهو يضل ضلالا بعيدا و يهلك الآخرين ويضرهم ويضلل من هو أفضل منه علما . فانه يعتقد انه علي الحق فيقيم الباطل ويهلك الحق ويضل الناس بغير علم. فينبغي لطالب العلم أن لا يفتخر بعلمه بل يتبع السلف الصالح ويعتز العلماء والفضلاء في بلده و يتواضع مع عامة المسلمين. فانه من تواضع لله رفعه الله.

ثم ذكر الشيخ قصة احد طالب العلم الصغير انه اختلف في مسائل الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي. فقيل له لماذا تختلف مع مسائل الإمام وهو إمام من الأئمة؟ فقال فخرا وكبرا إن الإمام احمد رجل وأنا كذلك رجل لا فرق بيننا. فقيل له هل أنت متساويا مع الإمام احمد في العلم و المنزلة ؟

أخيرا قال الشيخ عثيمين رحمه الله تعالي: هكذا بعض الناس يحتقرون الآخرين ويعجبون برأي أنفسهم . فهو يضل نفسه ويضل الآخرين. نسأ ل الله السلامة من هؤلاء الجهلاء.

١- من شريط " موقف المسلم من الفتن" للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالي. تسجيلات الخالد الإسلامية بالمدينة المنورة.

الفصل العاشر: مؤلفات الإمام احمد في العلل وعلم الجرح والتعديل.

لا يخفي علي احد إن الإمام احمد كان يكره الكتابة خوفا من اختلاط كتابته مع الأحاديث الشريفة. فكان يأخذ اشد احتياطا في صيانة الأحاديث وحفظه. ومع ذلك ترك لنا مؤلفات كثيرة في كل فن من فنون الشريعة كالفقه والتفسير واللغة والعقيدة وعلم الجرح والتعديل. لكن مؤلفاته في علم الحديث وعلم الجرح والتعديل كانت مشهورا بين الناس بكثير . وقد ساهم كثير من طلاب العلم في دراسات كتبه في الحديث والعلل و علم الجرح والتعديل واخبرنا بدراستهم عن مؤلفات الإمام احمد في العلل وبعضها فيما يلي.

١- العلل ومعرفة الرجال - رواية المروذي.
٢- العلل ومعرفة الرجال - رواية الميموني.
٣- العلل ومعرفة الرجال - رواية صالح بن الإمام أحمد.
٤- العلل ومعرفة الرجال - رواية عبد الله بن أحمد.
٥- المنتخب من العلل للخلال - انتخاب موفق الدين ابن قدامة.
٦- سؤال أبي داود السجستاني للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم.
٧- مسائل الإمام أحمد - رواية ابنه عبد الله.
٨- مسائل الإمام أحمد - رواية ابنه صالح.
٩- مسائل الإمام أحمد - رواية أبي داود السجستاني.
١٠- مسائل الإمام أحمد - رواية ابن هانئ.

كتاب الأسماء والكني برواية ابنه صالح وهو من أوائل الكتب التي الفت في الرجال وفي الأسماء.

الفصل الحادي عشر: ضوابط الجرح والتعديل عامة.

وفيه عشرون ضوابط مع الأمثلة.

مـن المعلـوم أن العلمـاء والنقـاد أسـسوا قواعـد وضـوابط علـم الجـرح والتعـديل لقبول رواية الراوي أو رده.
ومن أهم تلك الضوابط ما تلي:

الضابط الأول:
إتباع مناهج الأئمة النقاد في علم الجرح والتعديل .
فهم علي ثلاثة أقسام .(١)

ألـف – بعـض النقـاد متـشددون فـي علـم الجـرح و معتـدلون فـي التعـديل . يجـرح الـراوي بغلطـة أو غلطتـين فيـضعف حـديثهم . ومـن هـؤلاء: شـعبة بـن الحجـاج (ت ١٦٠هـ)، ويحيـى ابـن سـعيد القطـان (ت ١٩٨هـ)، ويحيـى بـن معـين (ت ٢٣٣هـ)، وأبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) والنسائي (ت٣٠٣هـ) .(٢)

ب - و بعـضهم معتـدلون فـي الجـرح و مثبتـون فـي التعـديل . ومـنهم: سـفيان الثـوري (ت ١٦١هـ)، وعبـد الـرحمن بـن مهـدي (ت ١٩٨هـ)، وابـن سـعد (ت ٢٣٠هـ)، وابـن المـديني (ت ٢٣٤هـ)، والإمـام أحمـد (ت ٢٤١هـ)، والبخـاري (ت٢٥٦هـ)، وأبـو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ)، وأبو داود (ت ٢٧٥هـ)، وابن عدي (ت ٣٦٥هـ).

ج- وبعضهم متساهلون في الجرح والتعديل معا . منهم:
أبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت٢٦١هـ)،
وأبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)،
وابن حبان (ت٣٥٤هـ)
والدارقطني (ت ٣٨٥هـ) في بعض الأوقات
وأبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)،
وأبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ). (٣)

١- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ٢, ص ١٥٨
٢- الموقظة , ص ٨٣
٣- فتح المغيث,ج ١ , ص ٣٢٠

فوائد تقسيم مناهج الأئمة النقاد في حكم الجرح والتعديل.

ومن أهم فوائدها : النظر في أقوال الأئمة في الحكم علي الراوي من حيث القبول والرد:
فإذا وثق احد المتشددين لأحد الرواة فتقبل روايته بغض النظر إلي كلام الآخرين لشدة تثبتهم في أحوال الراوة. نعم إذا خالف الإجماع على تضعيف الراوي أو كان الجرح مفسّرا بما يجرح فإنه يقدم على التوثيق.

ولكن المتشددين إذا جرحوا أحداً من الرواة، فإنه يُنظر هل وافقهم أحد النقاد على ذلك الحكم ؟

فان وافق احد من العلماء والنقاد في تضعيف ذلك الراوي ولم يوثقه احد منهم فهو ضعيف بلا خلاف. وإن لم يوافقهم أحد على التضعيف، فإنه لا يؤخذ بقولهم على إطلاقه، ولكن لا يطرح مطلقاً، بل إن عارضه توثيق من معتبر فلا يقبل ذلك الجرح إلّا مفسّراً.

فإذا قال الإمام أبو حاتم الرازي في راو من رواة الحديث انه ضعيف فلا يقبل حكمه إلا بعد بيانٍ لسبب تضعيفه وغيرهُ ممكن وثّقه، بل مثل هذا الراوي يُتوقّف في تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب. (١)
وإذا جاء تعديل الراوي من احد العلماء المتساهلين فإنه يُنظر في حكمه. هل وافقهم أحد من الأئمة الآخرين على ذلك؟.فإن وافقهم أحد المعتدلين أو متشددين أُخِذَ بقولهم، وإن انفرد أحدهم بذلك التوثيق فإنه لا يُسلَّم له. فإن من عادة ابن حبان توثيق المجاهل.
وأما الحكم علي الراوي بالجرح فهو يختلف باختلاف مناهج العلماء.
منهم من يتساهل مع الضعفاء أيضاً مثل الدار قطني.
ومنهم من يتعنّت أحياناً كابن حبان. (٢)

١- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل , ص ١٥٩
٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج , ص ١٤٨

- وأما العلماء المعتدلون تقبل أقوالهم في الحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً ما لم يُعارض توثيقهم بجرح مفسّر خال من التعنّت والتشدد. فإنه يقدم على التوثيق.

الضابط الثاني:

- كل طبقات المحدثين والنقاد فيها العلماء المتشددون والمتوسطون.

فمن الأولى: شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وشعبة أشدّهما.

ومن الثانية: يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى أشد من عبد الرحمن.
ومن الثالثة : يحيى بن معين، والإمام أحمد، ويحيى أشد من أحمد.
ومن الرابعة: أبو حاتم الرازي، والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.

فائدة تعريف طبقات المحدثين:

فائدة تعريفهم, طلب المقارنة بين أقوال النقّاد من الطبقة الواحدة في حكمها على الراوي. فإذا اتفق أقوالهم في الحكم علي الراوي تقبل أقوالهم وإلا ينظر في أقوالهم هل وافق احد غيرهم فيها أم لا.

الضابط الثالث:

- إذا كان سبب اختلاف العلماء في الحكم علي الراوي لأجل اختلاف عقيدتهم يُتوقف في قبول الجرح . (١)

قال الحافظ ابن حجر: الأفضل التوقف في الحكم علي الراوي جرحا وتعديلا من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد. مثل الاختلاف في عقيدة أبي إسحاق الجوزجاني لشهرة أهلها بالتشيّع، فيوتقف في جرحه من جرحه مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى، وأساطين الحديث وأركان الرواية.(٢)

١- إبراهيم بن يعقوب, أحوال الرجال , الطبعة الأولي (بيروت, مؤسسة الرسالة, ١٤٠٥هـ) ص٥١

٢- ابن الصلاح,علوم الحديث, الطبعة الثانية (مطبعة دار الكتب. ١٩٧٤م) ص ٥٩١

وكذلك الاختلاف في عقيدة عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش المحدث الحافظ، فإنه من غلاة الشيعة، بل نُسب إلى الرفض، فيُتأنَّى في جرحه لأهل الشام للعداوة البينة في الاعتقاد.

كثيرا ما يكون الاختلاف بين العلماء للمسابقة و المنافسة بين الأقران. فلأجل المنافسة يكون الاختلاف في الحكم علي الراوي . فكل هذا ينبغي أن يُتأنَّى فيه ويُتأمَّل.

وقد قال الحافظ الذهبي: بعض الأقران يختلفون بعضهم بعضا فينبغي أن يُطوى ولا يُرْوى ويُطرح ولا يجعل طعناً ويعامل الرجل بالعدل والقسط[1]

قال الذهبي أيضاً: قد يكون نفسُ الإمام فيما وافق مذهبه أو في حال شيخه ألطف منه وأحيانا هو شديد في العلماء الذين خالفوا مذهبه أو شيخه. (٢)

الضابط الرابع:

- من اشتهرت إمامته و جلالته فلا يقبل الجرح في حقه.

فالعلماء الذين اشتهرت إمامتهم وجلالتهم فلا يقبل الجرح والتعنت في حقهم بل هم الموثقون والمعتدلون في كلامهم دائما.

فلا يقبل كلام ابن أبي ذئب في الإمام مالك، ولا كلام النسائي في أحمد ابن صالح المصري، لأن هؤلاء أئمة مشهورون .فصار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب .

فروي عن ابن معين انه جرح الإمام الشافعي رحمه الله تعالي.

لذلك قال الحافظ الذهبي: لقد جرح ابن معين للشافعي رحمه الله تعالي ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي ، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فانه يقبل قوله دائماً في الجرح والتعديل على كثير من الحفّاظ ما لم يخالف الجمهور في اجتهاده، فإذا انفرد بتوثيق من ليَّنه الجمهور، أو بتضعيف من وثَّقه الجمهور وقَبِلُوه فالحكم لعموم أقوال الأئمة لا لمن خالف الجمهور (٣)

وبخلافه لا يقبل توثيق احد من العلماء في الراوي اتفق النقاد علي تركه مثل توثيق الشافعي في إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي.

١- محمد بن احمد بن عثمان , ذكر أسماء من تُكُلِّمَ فيه وهو مُوَثَّق, الطبعة الأولي (المكتبة الوقفية , ١٤٠٦هـ) ص ٤٩.

٢- الموقظة: ص٨٤

٣- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: ص ٥٠

الضابط الخامس:

- لا يتلفت إلي جرح احد الأئمة لم يصح إسناده إلى هذا الإمام المروي عنه.

قال الحافظ ابن حجر: روي عن الإمام المشهر ابن الجوزي رحمه الله عن طريق الكديمي عن علي ابن ألمديني انه لا يروي عن أبان بن يزيد . وهذا مردود لأن في إسناد هذا الكُديْمي ضعيف.[1]

كما قال الحافظ أبي الحجاج المزّي في مقدمة كتابه (تهذيب الكمال) حيث قال: انه ما ذكر إسناد كل قول من ذلك فيما بينه وبين قائله خوف التطويل، وقد ذكر من ذلك الشيء بعد الشيء لئلا يخلو الكتاب من الإسناد على عادة من تقدّم من الأئمة في ذلك.)(٢)

فقال الحافظ المزي: انه ما ذكرمن أقوال الأئمة في الحكم علي الراوي بصيغة الجزم فهو قول مقبول وصحيح وما كان منه بصيغة التمريض فرُبَّما كان في إسناده إلى قائله ذلك نظر. (٣)

والأمثلة علي ذلك بأنه لا يلتفت إلي توثيق الإمام لم يصح إسناد ه إلي قائله. مثلا علي بن عبد العزيز البغوي عن سليمان بن أحمد قال: انه سمع عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأي أحدا شامياً أثبت من فرج بن فضالة.

قال الحافظ ابن حجر: لا يلتفت احد إلي كلام عبد الرحمن بن مهدي فان كلامه بطريق سليمان بن احمد الو اسطي وهو كذاب.

١- الحافظ ابن حجر, هدي الساري, الطبعة الثانية ,ج٢(المكتبة السلفية ,١٤١٢هـ) ص ٣٨٧

٢- جمال الدين المزي ,تهذيب الكمال في أسماء الرجال, الطبعة الأولي, ج١ , (بيروت,مؤسسة الرسالة) ص١٥٣

٣- تهذيب الكمال للمذي,ج١ , ص ١٥٤

الضابط السادس:

ــ لا يقبل جرح احد العلماء في الرواة إلا إذا كان الجارح محدث فاضل مشهور وما جاء التوثيق في هذه الرواة من احد العلماء. (١)

فمن المردود لمعارضته بتوثيق:

ألف- مثل **قول أبي الفتح الأزدي** في أحمد بن شبيب الحَبطي انه منكر الحديث غير مقبول .

كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لا يقبل قول الازدي في حق احمد بن شبيب فان ازدي ضعيف جدا.

وقال الحافظ أيضا : لا يقبل قول الأزدي لأنه هو ضعيف. فكيف يُعتمد في تضعيف الثقات؟ (٢)

ب ـ قول **عبد الرحمن بن يوسف بن** خِراش في عمرو بن سليم الزرقي انه ثقة فلا يقبل كلامه فان في حديثه اختلاط .

قال الحافظ ابن حجر: عبد الرحمن بن يوسف بن خراش هو مطعون بالرفض والبدعة فلا يلتفت إليه (٣)

الأمثلة:

ومن أمثلة ذلك أن الحافظ ابن حجر رحمه الله ما اعتمد علي كلام الازدي في احد الرواة .

د ـ قول الأزدي في إبراهيم بن مهدي بن عبد الرحمن انه كان يضع الحديث يضع الحديث، مشهور بذاك.

قال ابن حجر: كذب الازدي عليه . (٤)

١- الحافظ ابن حجر, تهذيب التهذيب , الطبعة الأولي,ج٢ (حيدراباد, دائرة المعارف, ١٤٤١هـ) ص٤١

٢- هدي الساري ج٢,ص ٣٨٦

٣- هدي الساري٢, ص ٤٣١

٤- الحافظ ابن حجر, تقريب التهذيب , الطبعة الأولي,ج٢ (حيدراباد, دائرة المعارف, ١٤٤١هـ) ص٤١

الضابط السابع:

لا يقبل جرح احد العلماء إذا كان غالب الظن أن مصدره ضعيف.

مثلا : الراوي عبد الرحمن بن شريح المعافري ثقة باتفاق العلماء لكن ابن سعد خالف وادخله في الضعفاء .

قال الحافظ ابن حجر: إن ابن سعد لم يلتفت إلي قول الجمهور في هذا الراوي فلا يقبل قوله.فإن مصدر ابن سعد ومرجعه من الواقدي في الغالب، والواقدي ضعيف عند النقاد. (١)

لكنه ليس كل رواية ابن سعد من الواقدي بل ابن سعد إمام مشهور وله مؤلفات في علم الرجال وكلامه مقبول عند العلماء. فقد قال الحافظ الذهبي: تكلم ابن سعد في الرواة في كتاب (الطبقات) و له كلام جيد مقبول في علم الرجال. (٢)

بل يحتاج النظر في كلام ابن سعد . فانه إذا تكلّم في راوٍ من أهل العراق وظهر أن مصدر كلامه من الواقدي، يلزم حينئذ التثبّت الشديد، فقد قال الحافظ ابن حجر: ابن سعد كان يتعصب الواقدي غالبا والواقدي على طريقة أهل المدينة في الانحراف على أهل العراق (٣)

الضابط الثامن:

جرح الإمام المتأخر إذا عارض قوله توثيق الإمام المتقدم فلا يقبل كلامه إلا بالنظر والتحقيق.

ومثال ذلك أبان بن صالح القرشي قد وثّقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة، وأبو زرعة وأبو حاتم وقال فيه النسائي: ليس به بأس [٤]

١- هدي الساري,ج٢ , ص٤١٧

٢- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل, ص١٧٢

٣- هدي الساري,ج٢,ص ٤٤٣

٤- تهذيب الكمال,ج ٢,ص١١

لكن ابن سعد ضعفه.فقال الحافظ ابن حجر : و تضعيف ابن سعد لأبان بن صالح غفلة منه واخطأ فيه ، فلم يُضعّف أبان احد من المتقدمين ويكفي فيه قول ابن معين ومن تقدّم معه .

الضابط التاسع:
قد يقع الجرح لأخطاء النسخ في كتب النقاد .

مثلا :قول الحافظ الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالي في ترجمة بشر بن شعيب بن أبي حمزة الحمصي انه صدوق، لكن ابن حبان أخطأ فيه بذكره في الضعفاء .
وشواهده : أن البخاري قال" تركناه " و المراد بقول البخاري هذا إنما قال تركناه حيّاً سنة اثنتي عشرة ومائتين"(١)

وقال الحافظ ابن حجر: ذكر ابن حبان أن بشر بن شعيب رجل صالح وذكره في كتاب الثقات ثم غفل غفلة شديدة فذكره في الضعفاء .
وروى عن الإمام البخاري أنه قال في بشر بن شعيب : "تركناه" وهذا خطأ من ابن حبان نشأ عن حذف، وذلك أن البخاري إنما قال في تاريخه: "تركناه حيّاً سنة اثنتي عشرة" فتغير المعنى (٢)

الضابط العاشر:
بعض الرواة معروفون بأنهم لا يحدثون إلا عن ثقة.
قال الحافظ ابن حجر: إذا عرف أن هذا الراوي لا يروي عن احد إلا عن الرجال الثقات وهو إمام مشهور عند المعاصرين فروايته صحيحة . فإنه إذا روى عن رجل وُصِفَ بأنه ثقة عنده، كمالك وشعبة والقطان وابن مهدي والإمام أحمد، وبقي بن مخلد، وحريز بن عثمان وسليمان ابن حرب، فروايته مقبولة. (٣)

١- ميزان الاعتدال,ج ١,ص ٣١٨
٢- هدي الساري ,ج٢,ص٣٩٣
٣- فتح المغيث,ج ١, ص ٣١٤

وما ذكره الحافظ رحمه الله بان بعض الرواة لا يحدثون إلا عن الثقات وهذا مبني على الغالب. فجابر الجعفي، وإبراهيم الهجري، ومحمد بن عبيد الله العرزمي الذين هم معروفون بالثقة أحيانا حدثوا ممن يضعّف في الحديث.

الضابط الحادي عشر:

أقسام رواة الشيخان من حيث الجرح والتعديل:

الرواة الذين أخرج لهم الشيخان الإمام البخاري ومسلم أو أحدهما على قسمين:

أحدهما: من احتجَّ الإمامان في الأصول.

والثاني: من اخرج الإمامان في المتابعات والشواهد.

فالقسم الأول: الذين أخرجا لهم في الأصول و علي سبيل الاحتجاج .

وهذا صنف من الرواة لهم صورتان.

١ـ من الرواة الذين ما جرحهم احد من النقاد فحديثهم مقبولة وإن لم ينصّ أحد على توثيقه، حيث اكتسب التوثيق الضمني من إخراج الشيخين أو أحدهما له على وجه الاحتجاج، وهما قد التزما بالصحة واشترطا بعدالة الراوي وتمام الضبط.(١)

٢ ـ من الرواة الذين جرحهم احد من النقاد فلهم حالتان:

أ ـ أحيانا يكون الكلام فيه تشددا والجمهور على توثيقه، فهذا حديثه قوي أيضاً.

ب ـ وأحيانا يكون الكلام في الرواي بالضعف ةالجرح و ذكر الشيخان ذلك الراوي للاعتبار، فهذا لا يَنْحطُّ حديثه عن مرتبة الحسن لذاته.

كما قال الحافظ ابن حجر: تعريف الحديث الصحيح: هو الحديث الذي يتصل إسناده بنقل العدل التام الضبط أو القاصر عنه إذا اعتضد عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا.

وإنما قال ذلك فانه رأي كثير من أحاديث الصحيحين فلا يتم الحكم عليها بالصحة إلا بتعريف هذا .

١- الحافظ ابن حجر, النكت علي ابن الصلاح, الطبعة الأولي,ج١ (المدينة المنورة, نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية,١٤٠٤هـ)ص٤١٨

القسم الثاني:

الرواة **الذين أخرج لهم الإمامان في الصحيحين في الشواهد والمتابعات.**

الرواة الذين اخرج لهم الإمامان البخاري ومسلم في الصحيحين في الشواهد والمتابعات تتفاوت درجاتهم علي حسب الضبط والعدالة والتعديل. فبعض الرواة لهم صفة العدالة وبعضهم صفة الصدوق لسوء الحفظ و بعضهم مطعون بالجرح والانتقاد . ولا يقبل الجرح إلّا مبيَّن السبب، مفسراً بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه مطلقاً أو في ضبطه لخبر بعينه؛ لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح (١)

الضابط الثاني عشر:

إتباع اصطلاحات الأئمة الخاصة فيما يطلقونه من ألفاظ الجرح والتعديل.

مثلا:

- قول يحيى بن معين: فلان لا بأس به · يعني ثقة.
- قوله: فلان ليس بشيء · يعني أن أحاديثه قليلة جداً ·
- و كذلك إتباع مصطلحات الأئمة في كتبهم مثل اصطلاح الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) إذا كتبت (صح) أول الاسم فهي إشارة إلى أن العمل على توثيق ذلك الرجل ·

الضابط الثالث عشر:

اختلاف دلالة ألفاظ الجرح باختلاف الضبط :

أحيانا تختلف دلالة ألفاظ الجرح والتعديل باختلاف ألفاظه وضبطه ونسخه وكتابته. مثل قولهم: "فلان مُوْد" فإن "مُود" بالتخفيف بمعنى هالك. من قولهم: "أوْدى فلان" أي: هلك. وبالتشديد مع الهمزة "مُؤدّ" أي حسن الأداء·

١- هدي الساري,ج١ ص ٨٤

الضابط الرابع عشر:

قد لا يحكم علي الراوي بالجرح والتعديل مطلقا بل يحكم بشروط معين.

ومن صور ذلك ما يلي:

أ ـ تعديل الراوي في بلد غير بلد آخر.

فان الراوي قد حدث في بلد كان معه كتاب و قد كان في بلد ما كان معه كتاب. فاختلط في كتابة الحديث وضبطه وإتقانه وحدّث في مكان آخر من كتبه فضبط، أو انه سمع في مكان من شيخ فلم يضبط عنه، وسمع منه في موضع آخر فضبط.(١)

ومن أمثلته:

ـ **معمر بن راشد الأزدي** حديثه بالبصرة فيه اضطراب كثير، لأن كتبه لم تكن معه، وحديثه باليمن جيّد.

ـ قال يعقوب بن شيبة انه سمع علي بن المديني انه يُضعِّفُ ما حدّث به عبد الرحمن بن أبي الزناد بالعراق ويصحح ما حدّث به بالمدينة .

ـ قال الإمام أحمد : سماع عبد الرزاق بمكة من سفيان مضطربٌ جداً، روى عن عبيد الله أحاديث مناكير هي من حديث العُمري. وأما سماعه باليمن فأحاديث صحاح.

ب ـ تعديل الراوي ما حدث به عن أهل بلدة دون غيرها.

فان الراوي قد سمع من أهل مصر أو مدينة فحفظها ووعاها وكتبها ولكنه سمع من أهل مِصْرٍ آخر أو إقليم آخر فلم يحفظ حديثهم.

ومن أمثلته:

ـ إسماعيل بن عيّاش الحمصي إذا حدث عن الشاميين فحديثه جيد، وإذا حدّث عن غيرهم فحديثه مضطرب.

١- شرح علل الترمذي,ج ٢ , ص ٧٣٣

ـ فرج بن فضالة الحمصي (ضعيف).
قال الإمام أحمد: فرج بن فضالة ما روى عن الشاميين فصالح، وأما ما روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري فمضطرب.

جـ - تعديل رواية الراوي من رواة دولة خاصة دون غيرها.
فان الراوي قد حدث عنه أحاديث أهل دولة خاصة فحفظوا أحاديثه وضبطوها وحدّث عنه غيرهم فلم يقيموا حديثه.
ومن أمثلته:
ـ زهير بن محمد الخرساني والمكي، يروي عنه أهل العراق أحاديث مستقيمة، ويروي عنه أهل الشام أحاديث منكرة.
ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، سماع الحجازيين منه صحيح، وفي حديث العراقيين عنه وهم كبير.

د ـ تضعيف الراوي بما حدث به مقيد ببعض شيوخه.
فان الراوي أحيانا هو بنفسه صدوق وعادل وضابط لكن روايته عن بعض شيوخه ضعيف لضعف ذلك الشيخ.
ومن أمثلته:
ـ جرير بن حازم البصري، يُضَعَّف في حديثه عن قتادة.
ـ وكذلك جعفر بن برقان الجزري. قال الإمام أحمد : يؤخذ من حديثه ما كان عن غير الزهري، فأما عن الزهري فلا يقبل.
هـ - تضعف رواية الراوي إذا جمع في إسناده عدة شيوخ.
قال ابن رجب: ومعني هذا الضابط إن الراوي إذا روي حديثا بأسانيد عديدة ثم روي الحديث بسند واحد فالظاهر أن لفظهم لم يتفق فلا يُقْبلُ هذا الجمعُ إلّا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم، كما كان الزهري يجمع بين شيوخ له في حديث الافك وغيره.
و العلماء أنكروا الجمع بين الشيوخ على الواقدي وغيره ممن لا يضبط هذا كما أُنْكرَ على ابن إسحاق وغيره.(١)

١- شرح علل الترمذي,ج ٢,ص٨١٥

ـ صحة حديث الراوي في مدة معينة دون وقت آخر.
فان الراوي قد كان حافظا وضابطا في حياته الشباب ولكنه قد خلط في أواخر عمره، والرواة المختلطون متفاوتون في اختلاطهم، فمنهم من خلط تخليطاً فاحشاً ومنهم من خلط تخليطاً يسيراً.

والمختلط له حالتان :
١ـ من اختلط في آخر عمره فكان لا يحفظ الحديث بالإتقان، فحدّث من حفظه .
٢ ـ من ساء حفظه لما ولي القضاء ونحوه.

فمن المختلطين:
١ ـ صالح بن نبهان .
من سمع منه الرواة في أول حياته كمحمد بن أبي ذئب، فسماعه صحيح، ومن سمع منه في آخر حياته بعد ما اختلط كسفيان الثوري، فسماعه منه لا شيء.

٢ ـ سعيد بن إياس الجُريري.
ممن سمع منه قبل الاختلاط سفيان الثوري، وابن عليّة، وبشر بن المفضّل، وممن سمع بعد الاختلاط يزيد بن هارون.

٣ ـ عبد الرزاق بن همّام الصنعاني.
قال الإمام أحمد :عبد الرزاق بن همام الصنعاني لا يكتب منه احد كل أحاديث فانه قد ذهب بصره، و كان يُلقّن أحاديث باطلة، وقد حدّث عن الزهري أحاديث كتبها الإمام احمد من أصل كتابه وهو ينظر أن الأحاديث الصحيحة بخلافها.

٤ـ محمد بن ميمون السُّكَّري.
قال النسائي : إن أحاديثه صحيح لا بأس بها إلّا أنه كان ذهب بصره في آخر عمره، فمن كتب عنه قبل ذلك فحديثه جيّد.

وممن ضعف حفظه بعد كونه قاضيا.

ـ شريك بن عبد الله النخعي، قاضي الكوفة ساء حفظه بعد ما ولي القضاء، فما حدّث به قبل ذلك فصحيح.(١)

ـ حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة.

قال أبو زرعة : ضعف حفظه بعد ما كان قاضيا ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح، وإلّا فهو ضعيف.

ز ـ تعديل رواية الراوي من كتابه و تضعيفه من حفظه.

ومن أمثلته:

١ـ يونس بن يزيد الأيلي.

قال أبو زرعة: يونس بن يزيد كان محدثا وكان له مؤلفات في الحديث . فإذا حدّث من حفظه احاديثه واهية.

٢ ـ سُوَيد بن سعيد الحدثاني.

قال أبو زرعة : سويد إذا حدث عن كتابه فأحاديثه صحيحة وإذا حدث عن حفظه فأحاديثه باطلة.

الضابط الخامس عشر:

التوثيق وتضعيف الراوي قد يكون نسبيا يرجح بالقرائن. (٢)

قال الحافظ ابن كثير : تدرك عبارة النقاد و معاني اقوالهم في الجرح والتعديل و مقاصدهم بما عُرفَ من عباراتهم في غالب الأحوال وبقرائن ترشد إلى ذلك.(٣)

١- خليفة بن خياط, تاريخ خليفة بن خياط, الطبعة الثانية, (بيروت, مؤسسة الرسالة, ١٣٩٧هـ) ص ٤٣٤

٢- فتح المغيث,ج ١,ص ٣٦٣

٣- علوم الحديث,ص ٨٩

ومن أمثلة تضعيف قول النقاد نسبيا.

١ ـ محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وأزهر بن سعد السمان ثقتان.
وقد قال الإمام أحمد: ابن أبي عدي أحبّ اليه من أزهر .
٢- قول يحيى بن معين: سعيد (المقبري) أوثق، والعلاء (بن عبد الرحمن) ضعيف.(١)

الضابط السادس عشر:
اصطلاحات النقاد المتقدمين أكثر شمولا من اصطلاحات العلماء المتأخرين.

مثلا بعض المتقدمين اطلقوا لفظ (ثقة) على الثقة، وعلى الصدوق.
وأحيانا استعملوا اللفظين معاً (ثقة صدوق) عند الحكم على الراوي.

فالحديث عند المتقدمين إما صحيح وإما ضعيف.
أما المتأخرون فعندهم درجة الحكم علي الأحاديث بحيث مراتب ألفاظ الجرح والتعديل.

الضابط السابع عشر:
قد يكون لبعض الرواة تخصص في فن فهو ثقة في ذلك الفن دون غيره.

أحيانا لبعض الراوي تخصص في فن من فنون الرواية لما بذل من جهد وعناية في ذلك الفن فيكون حجّة في ذلك الفن. وأمّا ما سواه من فنون الرواية فقد يحتج به فيه، وقد تقصر درجته عن الاحتجاج، وربما قصرت عن درجة الاعتبار.(٢)

١-علوم الحديث,ص ١١٥
٢-شرح علل الترمذي,ج ٢ , ص ٥٥٤

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ عاصم بن أبي النجود .

قال الحافظ الذهبي: كان عاصم ثبتاً في القراءة، صدوقاً في الحديث.

وقال الدارقطني: في حفظه شيء يعني: للحديث لا للحروف.

و أي عالم لا يمكن له حصول المهارة في كل فن من الفنون سواء. بل اغلب العلماء هم ماهرون في فن و مقصرون في الفنون. كما كان كان حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة واهياً في الحديث وكان الأعمش بخلافه كان ثبتاً في الحديث ليناً في الحروف.

ـ محمد بن إسحاق بن يسار .

قال الحافظ ابن حجر: محمد بن اسحاق إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيّع والقدر. أخرج له البخاري تعليقاً، وأخرج له مسلم في المتابعات، فهو إمام في المغازي، وأما في أحاديث الأحكام فحديثه حسن متى صرّح بالسماع ولم يخالف من هو أوثق منه. (١)

الضابط الثامن عشر:

قد نقل المتأخرون ألفاظ الجرح والتعديل من كتب المتقدمين بالاختصار وبالمعاني دون اللفظ لاضطرارهم إلى جمع أكبر عدد من الرواة في كتاب واحد، فيؤثر ذلك الاختصار وتلك الحكاية للفظ الجرح والتعديل في الحكم على الراوي توثيقاً وجرحاً.

فمن أمثلة الاختصار:

نقل الحافظ الذهبي لعبارة أبي حاتم في حكمه على شهر ابن حوشب.

قال أبو حاتم: شهر بن حوشب أحب إليّ من أبي هارون العبدي ومن بشر بن حرب، وليس بدون أبي الزبير، لا يحتج بحديثه. (٢)

١- عبد الرحمن بن يحي , التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل, الطبعة الأولي ,ج١ (باكستان, المكتب الإسلامي , ١٤٠١هـ) ص٦٤

٢- ابن أبي حاتم , الجرح والتعديل , الطبعة الأولي,ج٤(بيروت , دار إحياء التراث العربي, ١٢٧١هـ),ص ٣٨٤

وقال الذهبي :قال أبو حاتم"ليس هو بدون أبي الزبير ولا يحتج به" إشارة إلي ثقة.
ومن الرواية بالمعنى كقول الحافظ ابن حجر:إبراهيم بن سويد بن حيان المديني وثّقه ابن معين وأبو زرعة.

الضابط التاسع عشر:
قد يختلف حكم ائمة الجرح والتعديل في الراوي مع حكم النقاد المتقدمين.

فمن أمثلة ذلك:
١ـ أن عبد الله بن أبي سليمان الأموي.
قد نقل عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين توثيق. لكن الحافظ بن حجر رحمه الله تعالي ما ذكر في ترجمته إلا شيخا .
وقال الحافظ في تقريب التهذيب انه صدوق.(١) والفرق بين الثقة وصدوق معلوم عند المحدثين.

٢ ـ أن الزبير بن جنادة الهجري.
قد نقل ابن الجنيد عن ابن معين توثيقه.
وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته قول أبي حاتم: شيخ ليس بالمشهور. و قال الحافظ أيضا في (تقريب التهذيب) مقبول.(٢)

الضابط العشرون:
ـ العلماء المتقدمين ما اشترطوا شروطا عديدة كالعلماء المتأخرين.
كما قال ابن الصلاح رحمه الله تعالي : العلماء المتقدمون كان لهم من الفضل والأخلاق الحسنة والصدق و الوفاء ما لا يوجد في العلماء المتأخرين. فلا يشترط في العلماء المتقمين ما كانوا يشترطون في العلماء المتأخرين في قبول روايتهم.

---
١ – تقريب التهذيب , ص ٣٠٧
٢ - تهذيب التهذيب , ج٦, ص ٢١٤

الفصل الثاني العاشر: ضوابط التعديل عند الإمام احمد.

وفيه مبحثان.

المبحث الأول : تعريف العدالة وطرق معرفة العدالة وما يتعلق به.
المبحث الثاني : تعريف الضبط وأنواعه ومعرفة طرقه وما يتعلق به:

من المعلوم أن جمهور المحدثين كالإمام احمد بن حنبل والبخاري و يحي بن معين و غيرهم اشترطوا لتعديل الراوي وتوثيقه شرطان وهما العدالة والضبط . سأذكر توضيح العدالة والضبط وما يتعلق بهما إن شاء الله .

المبحث الأول : تعريف العدالة وما يتعلق بها .

أولا: تعريف العدالة لغة.

عدل يعدل عدلا : ضد الجور.

العدل معناه: الرضا والقناعة في الشهادة.

عدل: جمعه عدول .

تعديل الشيء: تقويمه (١)

عدل الشيء : أقامه وسواه .

عدل المكيال والميزان : أقام العدل والإنصاف فيه.

العدل الإنصاف وهو إعطاء المرء ما له من حقوق.(٢)

تعريف العدالة اصطلاحا:

قال الحافظ ابن حجر "العدالة هو ملكة تحمل صاحبها علي ملازمة التقوى و المروة"(٣)

والتقوى معناه: التمسك بالإعمال الصالحات والاجتناب عن الأعمال السيئات والشرك والبد عات.

والمروءة : قال ابن حبان رحمه الله تعالي . المروءة فيها جانبان منهما : اجتناب عن جميع الأعمال السيئات التي يكرهها الله ويكره جميع المسلمين و والتمسك جميع الخصال المحمودة التي يحبها الله ويحب جميع المسلمين.

وقيل : التقوى هي مَلَكة تحمل المرءَ على ملازمة التقوى، ومجانبة الفِسْق وخوارم ، المروءة.

١- مختار الصحاح , ص ٣٦٨

٢- المعجم الوسيط , ص٥٨٨

٣- نزهة النظر, ص ٥٨

الخلاصة:

العدالة هي إتباع مناهج الشرع وآدابه وسلوكه والاهتداء بالسلف الصالح والاقتداء بهم لرضاء الله تعالي .

عدالة المحدث:

قال أبو عبد الله الحاكم رحمه الله :أساس عدالة المحدِّث كونه مسلما تقيا نقيا صالحا غير داع إلي الشرك والبدعة ولا يجهر من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالتُه (١)

قال يحيى بن معين :أصل عدالة المحدث في الحديث: الصِّدْق، والشهرة بطلب العلم، وترْك البدع، واجتناب الكبائر(٢)

قال أبو العالية :عن كيفية اخذ الحديث من المحدثين حيث قال انه كان يرحل إلى الرجل مسيرةَ أيام، فيتفقد صلاته، فإن وجده يُحسنها ويقيمها، قام عنده وكتب عنه، وإن وجدها يضيعها اعرض عنه، وقال إن هذا لغير الصلاة يضيع (٣)

وسُئل ابن المبارك عن العدل, فأجاب رحمه الله بقوله: مَن كان فيه خمس خصال: يقيم الصلاة بالجماعة ولا يشرب الخمر ولا تكون في دِينه شرك ولا بدعة ولا يَكْذِب، ولا يكون في عقله شيء (٤)

قال الإمام مالك رحمه الله تعالي في بيان عدالة المحدث : لا يُؤخذ علم الحديث من أربعة أشخاص و يؤخذ الحديث ممَّن سوى ذلك: لا يؤخذ مِن سفيه سفاهته واضحة وإن كان أعقل الناس، ولا مِن صاحب هوى وبدعة يدعو الناس إلى هواه وبدعته، ولا مِن كذَّاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كنت لا تتهمه أن يكذبَ على رسول الله (٥)

١- علوم الحديث ,ص ٥٣

٢- الخطيب البغدادي , الكفاية في علم الرواية, الطبعة الثانية (دار التراث العربي, ١٤١٣هـ)الكفاية ص ١٠١

٣- ابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال , الطبعة الأولي,ج١ (دار الفكر , ١٤٠٤هـ) ص١٩٣

٤- الكفاية ,ص ٧٩

٥- الكامل لابن عدي,ج ١ , ص ١٩٢

ثانيا :ما يخرج من تعريف العدل:

يخرج من تعريف العدالة : الكافر، الصبي، المجنون، المبتدِع، الفاسق، المتَّهم بالكذب، الكذَّاب، ومخروم المروءة .

قال الحافظ الذهبي: لا يوجد احد معصوما إلا الأنبياء. فلا يشرط للمحدث أن يكون معصوما من المعاصي . فيؤخذ الاحاديث أحيانا عمن يوجد فيه بعض البد عات أو الذنوب أو المعاصي . (١)

قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالي :أحيانا يوجد العيب والنقص والزلات في العالم والسلطان و الأشراف والملوك ولكن بعض الناس من الناس لا تذكر عيوبه، مَن كان فضله أكثرَ من نقصه، وُهِب نقصه لفضله(٢)

قال الإمام الشافعي : عمدة الجرح والتعديل حسب الأغلبية . فإذا كان غالب حال الراوي الطاعة فهو ثقة وان كان غالب حاله المعصية فهو ضعيف ومجروح. (٣)

فضوابط العلماء في معيار العدالة الأغلبية علي الطاعة وعدم سقوط العدالة للوقوع في المعصية أحيانا . لأنَّ وقوعه في المحرَّم ليس من قبيل العناد وإتباع الشهوات؛ بل بسبب خطئه في الاجتهاد. إذ لا عصمة لأحد غير النبي صلي الله عليه وسلم.

قال أبو حاتم الرازي :انه رأي احد جار احمد بن حنبل محدث الكوفة من شرب النبيذ مرة. ومعلوم أن شرب النبيذ محرم بالإجماع. فقال الإمام احمد: هذه زلاَّت لهم، ولا تسقط بزلاتهم عدالتهم(٤)

١- ميزان الاعتدال,ج ٣, ص ١٤١
٢- الكفاية , ص ٨٩
٣- المصدر السابق ٨٩
٤- الجرح والتعديل.ج ٢ , ص ١٢٦

ثالثا: طرق معرفة العدالة .

تعرف العدالة بأمرين رئيسين :

١- شهرة الراوي برواية الحديث: شهرة الراوي برواية الحديث و طلب العِلم، والاجتهاد فيه، مع الأمانة والثِّقة بحيث اشتهر كمحدث عند الناس. (١)

٢ - يوجد نص احد أئمة الحديث علي عدالته.

لكن العلماء اختلفوا في عدد تنصيص العلماء . و الإمام احمد بن حنبل رحمه الله قال: إن الإمام الواحد كفاية لتنصيص العدالة. قال هذا القول قياسًا على قَبول خبر الثِّقة عند تفرده بشرط أن يكون هذا العالِم غير متساهل في التعديل، أو التوثيق، وألاَّ يعارض توثيقَه قولُ إمام آخر؛ فعندئذٍ يُطلب الترجيح بضوابط التعارض . (٢)

طرق معرفة العدالة من حيث القبول والرد مفصلا.

ذكرت آنفا طرق معرفة العدالة بأمرين والآن سأذكر طرق تعريف العدالة مفصلا إن شاء الله.

١ - من المعلوم إن اقوي طرق إثبات العدالة هو استضافة المدح والثناء علي الراوي بين أئمة الحديث. وهذا الطريق أفضل في إثبات العدالة من مجرد تزكية شخص أو شخصين يحتمل عليهما الخطأ في اجتهادهما.

فمن استضافت شهرته برواية الحديث بين المحدثين فلا يقبل الجرح في حقه إلا إذا كان الجرح مفسرا . فمن استفاضت عدالته في الرواية، و اثني عليه الأئمة وكان له دور بارز في نصرة الدين؛ فالجرح المجمل فيه يكون مردودًا، وكثيرًا ما يكون من باب كلام الأقران في بعضهم، أو بسبب كلام لا يصح عن المتكلَّم فيه ، أو له فيه تأويل صحيح، أو نحو ذلك مما يُدَافَعُ به عن العلماء .

١- الكفاية, ص ١٤٨

٢- علوم الحديث, ص ٢١٨

٢- تزكية أئمة الجرح والتعدي علي عدالته . مثلا يكتب أن هذا الراوي عادل أو مثله من العبارات. سواء كانت التزكية من شيخه أو غيره من العلماء . ويشترط لذلك كون التلميذ أهلا لتلك التزكية ولا يعطي التزكية لأجل محبة الطالب لشيخه أو هو من قومه أو مذهبه. إذ لو أن التلميذ يحب شيخه، وعَدَّله وهو يعلم عنه انه خلاف ذلك - لسقطت عدالة التلميذ في هذا الموضع.(١)

٣- وقال البعض إن أصل المسلم العدالة. فلا يجرح احد أحدا إلا بدليل بين واضح جلي . إذا لم يُجَرَّح فهو عدل عنده. وهذا المذهب فيه نظر. فان الحكم بالإسلام شيء ظاهر والحكم بالعدالة في الرواية شئ آخر ، فهذا خاص ،والأول عام ، ولا يلزم من ثبوت العام ثبوت الخاص .

٤- وقيل إن العدالة بحسب عدد الرواة عنه . فإذا روى عنه جماعة؛ فإنه يكون ثقة، وفيه نظر . إنما تُرفع عن الراوي بذلك جهالة العين . نعم إذا كان الراوي مشهورًا وروي عنه كبار المحدثين ، وأخرج حديثه من ينتقي في أحاديث كتابه ، فإن هذا يرفعه إلى الاحتجاج بحديثه إذا لم يوجد فيه جرح ثابت. (٢)

٥ - ومنهم من يرى أن الراوي إذا لم يرو إلا عن الرواة الثقة والمشهورين بالعلم فإنه يكون ثقة وعدل بذلك ، ومن ثَمَّ يكون ثقة عند غيره؛ لقبول خبر العدل، لكن هذا الرأي فيه تفصيل ونظر .

٦- قال البعض أن الراوي إذا أخرج له الإمام البخاري أو مسلم رحمهما الله في صحيحيهما فإنه يكون عدلا في الرواية، وهو إطلاق غير مرضي لاحتمال أنهما اخرج له في المتابعات والشواهد . وكثير من الرواة الضعفاء في المتابعات والشواهد في الصحيحين.

١- فتح المغيث , ج ١, ص ٢٩٣
٢- الكفاية , ص ١٥٠

٧- وقد تعرف العدالة بالنظر إلي كتابة الأحاديث. فان كان الراوي يمسح أحيانا و يكتب أحيانا و يضرب علي كلمة أحيانا فيدل ذلك كله علي احتياطه وورعه عند كتابة الحديث. فان العادة أن المحدِّث يحب كثرة الحديث لا قلته ، وربما تنافس المحدثون في أخذ الحديث والرحلة إليه بسببها ، فضربه عليه عليها لأدنى شك . وهذا يدل على مزيد من الدين والورع ، وقد حصل هذا ليحيى بن يحيى ، ومسعر ، ومالك وغيرهم .(١)

٨- بعض الراوي مشهور بروايته عن أبيه أو عن شيخ فلان ومع ذلك يروي تلميذه عنه بواسطة. وهذه الرواية بسند نازل تدل علي مزيد الصحة والتحقيق . مثلا تارة يقول : وجَدْتُ في كتاب أبي كذا ، وتارة يروي عنه بلا واسطة ، فما الذي حمله على النزول في الإسناد عن شيخه ، مع إمكان العلو والرواية عنه مباشرة ؟ ألا وهو الدين هو الذي يجعله ينزل مع إمكان العلو ، والنزول غير مرغوب فيه عند المحدثين .

٩- كون الراوي مشهورا بالعلم و رواية الحديث و الرحلة لطلب الحديث من بلد إلي بلد دليل علي عدالته و صحة روايته بشرط ما لم يُجرِّحه بجرح مفسر. فمثل هذا يحتج به عدالته وضبطُه . إذ لو كان فيه من جرح ما ينقض ذلك ما كان يمدحه العلماء.

١٠- وبعض المحدثين يرون أن تعديل المبهم كافٍ . مثلا قول أحدهم : حدثني الثقة ، ونحو ذلك من تعديل المبهم كافٍ في التعديل، لكن هذا الكلام غير مقبول. فقد يكون ثقة عنده، وليس ثقة عند غيره ، فلا بد من تسمية من حدثه .
١١- وقيل إن عدالة الراوي تثبت بعدم ذكر اسمه في كتب الضعفاء .مثلا كتب الرجال للضعفاء : " التاريخ الكبير " للبخاري و " الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم والضعفاء للعقيلي و غير ذالك.

١- علوم الحديث , ص ٢١٩

المبحث الثاني : تعريف الضبط وما يتعلق به:

أولا: تعريف الضبط:

معني الضبط لغة:

ضبط الشيء ضبطا : حفظه

رجل ضابط أي حازم

ضبط البلاد وغيرها: قام بأمرها قياما ليس فيه نقص.

ضبط الكتاب: صححه وشكله (١)

ضبط المتهم: قبض عليه

معني الضبط اصطلاحا :

الضبط عند المحدثين: هو حفظ الحديث ونقله إلي غيره بدون تغيير اللفظ والمعني. (٢)

قال ابن الصلاح : وينبغي لطالب الحديث أن يكون متيقظا غير غافل حافظا إن حدث من حفظه , ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه وان كان يحدث بالمعني بشرط كونه عالما بما يحيل المعني. (٣)

وروي عن ابن المبارك انه قال يكتب الأحاديث عن الرواة إلا عن أربعة أقسام من الراوة ومنهم : الذي يغلط ولا يرجع عن غلطه, وكذاب الذي يتعمد الكذب و صاحب بدعة وهوي يدعو إلي بدعته ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله تعالي: بعض الناس وان كان من رواة الحديث لكنهم لا يحفظون الحديث حفظا فهم متهمون بالغفلة والخطأ الفاحش. فالمحدثون ما كانوا يأخذون الأحاديث منهم واعرضوا عنهم . وقد تكلم بعض أهل الحديث في قوم سؤ الحفظ و ضعفوهم من قبل حفظهم . (٤)

١- مختار الصحاح , ص ٣٣٤

٢- الكفاية , ص٢٠٣

٣- علوم الحديث, ص ٩٤

٤- كتاب العلل ,ج٥, ص٧٤٣

ثانيا: أنواع الضبط .

الضبط نوعان :

ضبط صدر :هو حفظ الراوي الحديث الذي سمعه من شيخه حفظا تاما مع الضبط والإتقان، بحيث يتمكَّن من استحضار ما حَفِظ متى شاء.(١)

ضبط كتاب : وهو صيانة الراوي كتابه الذي كتب فيه الأحاديث و تصحيحه إلي أن يؤدي غيره.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف ضبط الصدر وما يتعلق به.

ألف : تعريف ضبط الصدر:

هو أن يُثبت ما سمعه، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء .

فقوله " متى شاء " احتراز من الرواة الذين لا يتمكنون إتيان الحديث من حفظهم أي لحظة . فإذا طُلِب منه الحديث،أبي أن يحدث به ، لكنه لا يقال انه ليس بضابط للعجز عن حفظ الحديث نفس الوقت. لأن عدم إتيانه بالحديث في هذه الحالة ليس عن قلة ضبط ، أو عجز ، بل لأمر آخر ، وهو التعسر في التحديث ، ولا يلزم من ذلك اختلال في الضبط . (٢)

ب : مجال شروط ضبط الصدر:

من المعلوم أن شرط ضبط الصدر حفظ الحديث عند أدائه والرواية . لكنه لو يحفظ الحديث عند الأداء وما بعده فهو أولي و أفضل ، وبعض الناس يحفظ الأحاديث لكنه ما يؤدي إلي غيره ما حفظ كمن اشتغل بالعبادة والزهد، وأعرض عن التحديث. فهذا في الغالب يختل ضبطه . و لايُحتج به، وقد يوجد من يتحمل وهو صغير لا يضبط ، ثم يحفظ ما كَتَبَ أو كُتِبَ له ، ويتقن حفظه ، ثم يؤديه من حفظه ، فإن أدّى حال اختلال ضبطه لا يُقبل , وإن أدى حال ضبطه قُبل منه .

١- فتح المغيث ج١, ٣٥٥

٢- نزهة النظر , ص ٥١

ج : طريقة معرفة ضبط الصدر:

تعرف ضبط صدر الراوي بأمور منها:

١- شهرة ضبط الراوي بين العلماء كما اشتهر بذلك الإمام احمد والإمام البخاري وغيرهم. وهذه الصورة هي أعلى الصور في هذا الباب .

٢- تزكية علماء الجرح والتعديل للراوي لضبطه الأحاديث ضبطا تاما .

٣- مقارنة رواية الراوي بروايات غيره من الثقات للنظر بان العلماء هل هم متفقون بروايته أم هم مخالفون بها؟ ويُحْكَم على حديثه بعد ذلك بما يستحق . كما قال الإمام يحي ابن معين سأله إسماعيل بن علية يومًا عن مرويا ته ؟ فاخبره انه مستقيم الحديث ، ثم سأله كيف علم ذلك ؟ فأجاب بأنه عارض أحاديثه مع أحاديث المحدثين فوجده مستقيمة ، فقال : الحمد لله (١)

٤- تنصيص الأئمة علي صحة روايته وحفظه وان لم يوجد له كتاب . فهذا يدل على أنه يحفظ حديثه في صدره .

٥- يعرف ضبطه بالامتحان . والامتحان له صور منها:

صور اختبار الضبط:

أولا: السؤال عن حفظ الأحاديث مرارا مثلا: سؤاله أحد أئمة الجرح والتعديل عن حفظ هذا الحديث فأجاد في حفظه وإتقانه فيحدثه بها ثم يأتي إليه بعد حين من الدهر احد العلماء فيسأله عن الأحاديث نفسها ، فإن أتى بها كما سمعها منه في المرة الأولى ؛ علم أن الرجل ضابط لحديثه، ومتقن له ، أما إذا خَلَّط فيها، وقَدَّم وأخَّر؛ عَرَفَ أنه ليس كذلك ، وتكلم فيه على قدر خطئه ونوعه، نعم إذا كان الخطأ يسيرا فهو معذور عنه . وإذا كان الخطأ كثيرا يطعن في حفظه.

١- هدي الساري,ج٢ , ص ٤٠٦

و قلة خطأ الراوي وكثرته هذا أمر نسبي ترجع إلي كثرة حديث الراوي وقلته. فمن كان من مكثرين الأحاديث الصحيحة وله خطأ في أحاديث قليلة احْتُمِل له ذلك الخطأ ، مثلا من عنده عشرون ألف حديث وأخطأ في عشرين حديثًا منها فلا يجرح له بالخطأ والغفلة . وهذا بخلاف من لم يكن عنده إلا حديث واحد - مثلا - وأخطأ فيه، فمثل هذا يكون متروكا، أو كمن عنده عشرة أحاديث، وأخطأ في خمسة منها ؛ فهذا يطعن فيه.

أحيانا ينظر المحدثون إلي نوع الخطأ . فقد يكون الخطأ خطأ فاحشا فيطعن في رواية الراوي .

ثانيا– وكذلك صورة الامتحان لضبط الراوي هو إدخال متن الحديث أو سنده ما ليس من هذا الحديث ثم يعرض عليه ذلك الحديث كله ليظن أن العبارات كلها من هذا الحديث. فإن أقره وقبله ، مع ما أُدخل فيه؛ طعن في ضبطه ، وإن ميز حديثه من غيره؛ علم أن الرجل ضابط، ومثال ذلك : ما حصل من يحيى بن معين مع أبي نعيم الفضل بن دكين الكوفي.

ثالثا – ومن صور الاختبار أيضا التلقين وهو سؤال احد الأئمة لرواة الحديث عن مجموعة من الأحاديث ما ليس من مروياته . فإن أجاب بأنها من مروياته وعلمه عَرف ضعفه وغفلته ، ويُعبّر علماء الجرح والتعديل عن الراوي الضعيف في مثل ذلك بقولهم : " فلان يُجيب عن كل ما يُسْأل عنه "

د- تغير كامل الحديث سندا ومتنا او تركيب سند حديث معين علي متن حديث آخر لمعرفة ضبط الراوي وعقله و وأمانته وصدقه ثم يحكم عليه بضوابط الجرح والتعديل بأنه ثقة أو ضعيف أو كاذب. وهذا يفعله الشيوخ مع تلاميذهم لمعرفة نباهتهم وتيقظهم ، والعكس ، كما جرى من حماد بن سلمة مع ثابت البناني و جري في حياة الإمام البخاري في العراق. [1].

١- فتح المغيث ج١, ص ١٢٣

ومن طرق معرفة ضبط صدر الراوي:

٦- يعرف ضبط الراوي بالمذاكرة والمراجعة.، كما قال أبوزرعة : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له : كيف أدرك ؟ قال : ذاكر معه فأخذ عليه الأبواب.

٧- وكذلك يعرف ضبط الراوي بالنظر إلي كتابه.

فان كان رواية العلماء المتقدمين عنده معتدلة ورواية العلماء المتأخرين مضطربة فيعلم من ذلك أن في روايته اختلاط.

وكذلك يعرف من خلال دراسة كتابه انه مدلس أم لا؟ فإن كانت رواياته التي صرح فيها بالسماع عن الثقات مستقيمة ، والتي يعنعن فيها مضطربة ، وكذا الرواية التي قد يُظهر فيها واسطة ضعيفة، عُلم بذلك تدليسه ، فمن خلال النظر في الكتاب يُعلم ضبط الراوي وعدمه .

المطلب الثاني : ضبط الكتاب وما يتعلق به.

أما ضبط الكتاب ففيه ثلاثة عنا صير:

أولا: تعريف ضبط الكتاب.

ضبط الكتاب هو حفاظة الراوي كتابه الذي جمع فيه الأحاديث و تصحيح كتابه و مراجعته و مقابلته مع نسخ آخري إلي أن يؤدي الحديث إلي غيره. وذلك لأن الراوي قد يكون له صديق سوء أو له ولد ليس عنده علم أو نحو ذلك، فَيُدْخِلون في كتابه ما ليس منه، فعند ذلك يُطْعَن في ضبط الراوي، ويَسْقُط حديثه .

ثانيا : سبب الطعن في الضبط.

يحتاج ضبط الكتاب وصيانته عند عدم وجود ضبط الصدر. فمن كان عنده ضبط صدر فلا يجرحه لعدم ضبط الكتاب إذا حدث من صدره، وإن كان الأفضل أن يجمع بينهما، وكذلك الحال فيما إذا لم يكن عند الراوي ضبط صدر، لكن عنده ضبط كتاب؛ فلا يضره ضعف حفظه إذا حدث من كتابه ، كما أخذ البخاري من أصول ابن أبي أويس .

ثالثا: طريقة معرفة ضبط الكتاب.

١- شهادة احد أئمة الحديث علي أن كتاب فلان من أهل العلم صحيح ثابت. أو هو يحكم علي صحة أحاديث الكتاب. أو أن كتابه كثير العجم والتنقيط، ونحو ذلك مما يدل على ضبطه لكتابه .

٢ – مقابلة أحاديث كتابه مع كتب العلماء النقاد والثقة. فان كانت أحاديث كتابه توافق مع أحاديث أهل ثقة فيدل علي أن كتابه مقبول و ضبط كتابه سواء كان عنده ضبط صدر أم لا.

٣- شهادة الراوي بأنه لم يعير كتابه أحدا و ما خرج أصل الكتاب من عنده. فان الذي يعير الكتاب قد ينسى المعار إليه ،وقد يعيره للمأمون وغير المأمون؛ فيؤدي ذلك إلى إدخال شئ في كتابه، وهو ليس من حديثه ، وقد لا يميز ذلك ، لاسيما إذا لم يكن عنده حفظ وإتقان لحديثه، فيسقط حديثه . (١)

١- فتح المغيث,ج١ ١,ص ٢٩٨

الفصل الثالث عشر:

ضوابط الإمام احمد في جرح الرواة .

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جرح الراوي بالجهالة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجهالة وأسبابها وأنواعها .

المطلب الثاني: ضوابط الإمام احمد في الجهالة.

المطلب الثالث: ضوابط الجهالة عامة.

المطلب الرابع: جهالة الصحابي ليس بعلة.

المطلب الخامس: رواية المجهول مخالف للثقات.

المطلب السادس: نماذج تضعيف الإمام احمد بعض الأحاديث للجهالة.

من المعلوم أن أسباب جرح الراوي بعضها تتعلق بالطعن في عدالة الراوي مثلا: الجهالة و الكذب والتهمة بالكذب والفسق والبدعة. وبعضها تتعلق بالطعن في الضبط .مثلا : فحش الغلط وسوء الحفظ والغفلة وكثرة الأوهام ومخالفة الثقات. سأذكر أسباب جرح الراوي من هذه الأسباب وضوابطها مع ضوابط الإمام احمد بن حنبل تفصيلا إن شاء الله .

المبحث الأول: الجرح بالجهالة.

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الجهالة وأسبابها وأنواعها .

المراد بجهالة الراوي:
لا يعرف في الراوي جرح ولا عدل ثابت .
ويدخل تحتها (إبهام اسم الراوي، وجهالة عينه، وجهالة حاله)

وأسباب الجهالة هي:
- تسمية الراوي شيخه أو كنيته أو نسبه أو قبيلته أو بلده أو تجارته التي اشتهر بها. فيُظنّ أنه شيخ آخر، فتحصل الجهالة ويكثر ذلك في تدليس الشيوخ.
- أن يكون الراوي مُقِلّاً من رواية الحديث فيقِلُّ الأخذ عنه فلا يعرف .
- أن يُبْهم الراوي اسم شيخه كأن يقول: حدثني رجل، حدثني بعضهم، أخبرنا شيخ لنا"
- أن يذكر الراوي اسم شيخه مهملاً كأن يقول: "حدثني فلان أو ابن فلان .
- عدم نصّ الأئمة على توثيق الراوي أو تضعيفه.

أقسام الجهالة :

المجهول ثلاثة أقسام:

ـ مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعاً.

ـ مجهول العدالة في الباطن دون الظاهر، وهو (المستور).

ـ مجهول العين.

وعند البعض: المجهول قسمان.

أ ـ مجهول العين: من لم يَرْوِ عنه غير واحد ولم يُوثَّقْ.

ب ـ مجهول الحال (المستور): من روى عنه اثنان فأكثر ولم يُوَّثق.

المطلب الثاني : ضوابط الإمام احمد في الجهالة.

من الأمور التي تشترط لقبول الخبر أن يكون الراوي ثقة .

كما قال سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: لا يحدث احد من الرواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن الرواة الثقة الثابتة . (١)

وقال الشافعي: يشترط لكون الحديث صحيحا إذا وجد فيه بعض الأوصاف الخاصة ثم ذكر منها كون الراوي معروفا بالصدق في حديثه .(٢)

فتقرر لدى المحدِّثين ردُّ حديث من لم يعرف بالثقة في روايته.

و الإمام احمد بن حنبل رحمه الله الذي كان من تلك العلماء الجهابذة الذين ردوا الأحاديث بسبب الجهالة و ضعفوا أحاديث الرواة المطعون بالجهالة.

فالعلماء المتأخرون لديهم ضوابط في حد الجهالة و ما يرتفع به الجهالة . فحددوا ذلك برواية رجلين عنه فصاعدا . فإذا روي عن الراوي رجلين فصاعدا ترتفع عنه الجهالة.

١- الكفاية,ص ٧٣

٢- محمد بن إدريس الشافعي, الرسالة, الطبعة الثانية,(المكتبة الوقفية,١٣٨٩هـ) ص٢٧٧

طريقة ارتفاع الجهالة:

قال الخطيب البغدادي : من أسباب ارتفاع الجهالة رواية اثنان أو أكثر عن الراوي الذين مشهورين بالعلم. ثم ذكر بإسناده عن أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي أنه سمع أباه يقول: إذا روى عن المحدث رجلان ارتفع عنه اسم الجهالة .فجعلوا حد الجهالة رواية أقل من اثنين عن الراوي وارتفاعها برواية اثنين عنه فأكثر.(١)

طريق ارتفاع الجهالة عند الإمام احمد.

وأما الإمام أحمد فمنهجه في ارتفاع الجهالة يختلف . فمنهجه يدل على أنه رحمه الله لا يعتبر رواية عدد معين من الرواة عن الراوي حداً فاصلاً لما ترتفع به جهالتُه عنده، ويدل على ذلك أمور منها :

أولا: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:سأل أباه عن سعيد بن جمهان هل هو رجل مجهول؟ قال: لا، روى عنه غير واحد: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والعوام بن حوشب، وحشرج بن نباتة (٢)

فاعتل رحمه الله لعدم جهالته براوية جماعة من الرواة عنه - وعددهم أربعة - مما يدل على أن من روى عنه جماعة بهذا العدد لا يوصف بالجهالة .

ثانيا: وسأل عبد الله لأبيه أيضاً عن رواية نافع مولى أبي قتادة فقال: "معروف، روى عنه صالح بن كيسان و الزهري" فجعله معروفاً مع أنه لم يذكر له راوياً غير صالح بن كيسان والزهري. فان صالح بن كيسان شيخ الحديث.

١- الكفاية ,ص٤١٥

٢- تهذيب الكمال,ج ١٠ ,ص٣٧٦

المطلب الثالث : ضوابط الجهالة عامة .

ضوابط الجهالة عامة عديدة سأذكر بعضا منها تاليا إن شاء الله.
من ضوابط الجهالة:

١ـ أن اختلاف العلماء في قبول رواية المجهول إنما هو خلاف في حق من دون الصحابة ـ رضي الله عنهم فان جهالتهم غير قادحة لأنهم عدول بتعديل الله.

٢ـ أن روايات المجهولين على درجات. ويوضّح ذلك ما يلي:
ـ قول الحافظ الذهبي: وأما جهالة الراوي فإن كان الراوي من كبار التابعين أو أوساطهم تقبل روايته ويحدث به بحسن الظن إذا سلم من مخالفة الأصول ومن ركاكة الألفاظ.
- وإن كان الرجل من صغار التابعين فلا تقبل روايته مطلقا ويختلف في روايته اختلافا كثيرا.

- وإن كان المنفرد عنه من كبار العلماء فيقوي حديثه ويحتج بمثله جماعة كالنسائي وابن حبان .

٣ ـ الرواة الذين احتج بهم الإمام البخاري أو مسلم يكتسبون التوثيق الضمني بذلك، وترتفع عنهم به الجهالة، وإن لم يكلم أحد على توثيقهم.

٤ـ لا يلزم من حكم بعض الأئمة بالجهالة على الراوي أن يكون مجهولاً فقد يعرفه غيره فيوثّقه. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

ـ أن عبد الله بن الوليد بن عبد الله المزني قد وثّقه ابن معين. فقال: كان من خيار المسلمين .
٥ ـ قد يقع التجهيل من إمام في حق أئمة مشهورين فلا يضرّهم ذلك شيئاً.
ومن ذلك أن أبا محمد بن حزم قد قال في كل من أبي عيسى الترمذي وإسماعيل بن محمد الصفّار: مجهول . فلا يضر كلامه في حقهما.

ـ إن العلماء النقاد لا يستعملون كلمة " مجهول " عادة إلّا في حق من يغلب على الظن كونه مجهولاً لا يُعْرَفُ مطلقاً. والغالب أن هذا الإطلاق لا يصدر إلّا من إمام مطّلع. وأما إذا أراد الإمام أنه لا يَعْرِفُ الرجلَ قطعا. فإنه يقول: (مجهول لا أعرفه أو لا أعرف حاله).

٧ -لا يعتبر سكوت البخاري وابن أبي حاتم عن توثيق الراوي وتضعيفه توثيقا له ولا جرحا فيه.
٨ - جميع من ضعف من النساء إنما ضعفن للجهالة.

المطلب الرابع: جهالة الصحابي ليست بعلة.

منهج الإمام احمد في جهالة الصحابي حيث قال إن جرح الراوي و تضعيف حديثه إذا كان الراوي غير صحابي. أما جهالة أي واحد من الصحابي ليست بعلة. وقد جاء ذلك عن الإمام أحمد قولا صريحاً.

فذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر عن الأثرم قال: قال عبد الله لأبيه أحمد بن حنبل: إذا قال رجل من التابعين حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه فالحديث صحيح؟ قال: نعم.(١)

وروي عن الحافظ ابن عبد البر رحمه الله أيضا أنه صحّح حديث رجل من الصحابة لم يُسمّ.
وسئل الإمام احمد عن الحديث الذي رواه إبراهيم بن أبي العباس، قال: حدثنا بقية، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يُصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء) .(٢) فخالد بن معدان روي هذا الحديث عن الصحابي ولم يسمي.

١- عبد الله بن محمد ,التمهيد, الطبعة الأولي ,ج٤(مكتب السويدي بجدة,) ص ٩٤
٢- احمد بن شعيب , السنن الكبري,الطبعة الثانية,ج١ (بيروت ,دار الكتب العلمية,١٤١١هـ)ص ٨٣

قال الأثرم: قال لأحمد: هل هذا إسناد جيد؟ قال: نعم. نقله عنه ابن عبد الهادي وقال: وقد احتج به الإمام أحمد أيضاً في رواية غير واحد من أصحابه.(١)

فقال الإمام أحمد إن إسناد هذا الحديث جيد مع كون الصحابي في السند مجهولاً غير مسمى، مما يدل على أن ذلك ليست بعلة عنده .

المطلب الخامس: رواية الراوي المجهول مخالف الثقة.

إن الراوي المجهول إذا روي حديثا مخالفا للراوي المعروف الثابت فعند الإمام أحمد يرد حديثه بسبب جهالته وما تضمنته روايته من المخالفة. ويدل على هذا صنيعه في الحديث التالي:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: انه سأل أباه , ماذا رائيه في هذا الحديث، حديث مالك، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أمِّه، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص أن يُستمتع بجلود الميتة إذا دبغت؟ قال: فيه أمه، من أمه ؟ كأنه أنكره من أجل أمه .(٢)

هذا الحديث رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد وغيرهم من طرق عن مالك، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أمه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عند مالك في "الموطأ" .

فهذا الحديث أعله الإمام أحمد بجهالة أم محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان حيث قال: فيه أمه، ومن أمه؟

وتبع الإمام أحمد تلميذه الأثرم في إعلال هذا الحديث بالعلة نفسها فقال: أما حديث محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أمه فإن أمه غير معروفة ولم يروي هذا الحديث بهذا الإسناد احد العلماء المعروفين غيره.

١- ابن عبد الهادي , تنقيح التحقيق, الطبعة الأولي,ج١ (بيروت,دار الكتب العلمية, ١١٤١٩هـ ص٣١٣٠

٢- العلل,ج٤, ص ١٩٢

المطلب السادس : نماذج تضعيف الإمام أحمد الأحاديث لجهالة بعض رواتها.

ضعف الإمام احمد بعض الأحاديث لتفرد رواتها و ليس لهم فيها متابعات ولا شواهد. ردها الإمام فان رواتها غير معروفين لديه. فدل علي أن الراوي المجهول لا يحتج بما تفرد به. فمن نماذج الأحاديث التي ضعفها الإمام احمد بتفرد الراوي المجهول.

الحديث الأول :

قال أبو داود: انه رأي الإمام احمد يخاف أن يقول بحديث عَوْسَجة مولى ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الميراث المولى من أسفل) وقال: عوسجة لا يعرفه. (١)

وهذا الحديث رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبو داود الطيالسي، وأحمد، والطحاوي، والحاكم .

فهذا الحديث يدل علي أصل شرعي في ميراث الرجل إذا مات ولم يدع وارثا إلا مولي من أسفل.

والرواية احتمل فيه تفرد عوسجة. والراوي عوسجة من طبقة التابعين ولم يرو عنه غير عمرو بن دينار . وعمرو إمام ثقة ثبت يقبل حديثه.لكن الحديث معرض بقرينة أخرى وهي: عدم العمل بهذا الحديث عند العلماء.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ـ بعد تحسينه للحديث ـ "والعمل عند أهل العلم في هذا الباب إذا مات الرجل ولم يترك عصبة أن ميراثه .....

الحديث الثاني:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سأل أباه هل يصح حديث قدامة بن وبرة عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم(من ترك الجمعة عليه دينار أو نصف دينار يتصدق به)؟ فقال: قُدامة بن وبرة لا يعرفه . (٢)

١- مسائل,ص ٢٩٦

٢- السنن الكبري,ج٤, ص٥٩٨

هذا الحديث أخرجه أبو داود، والنسائي، وأحمد ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي من طريق همام بن يحيى العوذي، عن قتادة، عن قدامة بن وبرة، عن سمرة به مرفوعاً .

و أعلّ الإمام أحمد هذا الحديث لتفرد الراوي عند الرواية.لم يذكر له راو سوى قتادة بن دعامة السدوسي الإمام التابعي، ولم ترفع رواية قتادة عنه الجهالة عند الإمام أحمد .

الحديث الثالث:

قال أبو داود: إن رجلا سئل الإمام احمد عن حديث جون بن قتادة عن سلمة بن المحبِّق: (أن رجلاً وطئ جارية امرأته) ، فقال الإمام احمد : جون بن قتادة شيخ لا يعرف، لم يحدث عنه غير الحسن . (١)

هذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد عن الحسن عن سلمة بن المحبق قال(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يوطئ جارية امرأته قال: إن أكرهها فهي حرة، ولها عليه مثلها وإن طاوعته فهي أمة ولها عليه مثلها) .

فأعل الإمام أحمد هذا الحديث بجون بن قتادة وقال عنه: شيخ لا يعرف، لم يحدث عنه غير الحسن .

الحديث الرابع:

قال مُهنَّا: انه سأل أحمد ويحيى عن الحديث الذي رواه رفدة بن قضاعة، عن الأوزاعي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جده عمير بن حبيب قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه مع كل تكبيرة في الصلاة المكتوبة) فقالا جميعاً: هذا الحديث ليس بصحيح. قال أحمد: لا يُعرف رفدة بن قضاعة .

١- مسائل احمد,ج٥,ص ١٩١٦

هـذا الحـديث رواه ابـن ماجـه وابـن أبـي عاصـم والطبرانـي والعقيلـي وابـن عـدي والخطيـب وأبـو نعـيم كلهـم مـن طريـق ابـن عمّـار، عـن رفـدة بـن قضاعة.

والحـديث قـال فيـه الإمـام أحمـد: لـيس بـصحيح، وعلتـه جهالـة رفـدة بـن قـضاعة. فإنه لا يُعرف كما قال الإمام أحمد في هذا السؤال.

ورفـدة بـن قـضاعة روى عنـه هـشام بـن عمـار، ومـروان بـن محمـد الطـاطري وليس له من الحديث إلا شيء يسير، فاعتبره الإمام أحمد غير معروف.

وأحاديـث رفـع اليـدين فـي الـصلاة ثابتـة عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم مـن طـرق صـحاح، ولـيس فيهـا أنـه كـان يرفـع يديـه فـي كـل تكبيـرة، ولا يعـرف هـذا الحديث إلا من حديث رفدة هذا .

الحديث الخامس:

حديث أُبي بن عِمارة الذي ضعفه الإمام أحمد في هذه الرواية.

فـال أبـو داود قـال حـدثنا يحيـى بـن معـين، حـدثنا عمـرو بـن الربيـع بـن طـارق، أخبرنـا يحيـى بـن أيـوب، عـن عبـد الـرحمن بـن رزيـن، عـن محمـد بـن يزيـد، عـن أيـوب بـن قطـن، عـن أُبـي بـن عِمـارة قـال : قـال يحيـى بـن أيـوب: وكـان قـد صـلى مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم القبلتـين ـ أنـه قـال: يـا رسـول الله! أمـسح علـى الخُفّـين؟ قـال: "نعـم"، قـال: يومـاً؟ قـال: "يومـاً"، قـال: ويـومين؟ قـال: "ويومين"، قال: وثلاثة؟ قال: "نعم وما شئت.

فـضعفه الإمـام أحمـد هـذا الحـديث لجهالـة رجـال الإسـناد . وقـد بـين الـدارقطني المجهـولين فـي الإسـناد، وهـم: عبـد الـرحمن بـن رزيـن، ومحمـد بـن يزيـد ابـن أبـي زياد، وأيوب بن قطن .

المبحث الثاني: جرح الراوي لمخالفة العدالة.

وفيه مطالب.

المطلب الأول: جرح الراوي بالطعن بالكذب وما يتعلق به.

المطلب الثاني: جرح الراوي بالطعن بالبدعة وأنواع البدعة .

من أسباب الطعن في الراوي بما يخل عدالته مثلا الكذب والتهمة بالكذب وانخرام المروءة والابتداع والفسق . سأذكر هذه الأسباب مع ضوابط الإمام احمد تفصيلا إن شاء الله.

المطلب الأول: جرح الراوي بالكذب أو التهمة به .

من أسباب الطعن في عدالة الراوي هو جرح الراوي بالكذب. ولمّا كان عماد الرواية هو الصدق كان أشدَّ موجِبات ردّ رواية الراوي كذبُه في الحديث النبوي، ثم تهمته بذلك .

بيان صورة كذب الراوي والتهمة به في الحديث والإعلال به.

وصورة كذب الراوي هو رواية الراوي حديثا عن النبي صلي الله عليه وسلم ما لم ما لم يقلْه ولم يفعلْه ولم يُقرَّه متعمداً لذلك . ويُسمّى الحديث الذي رواه "الموضوع". وبعض العلماء لم ير التقييد بقيد التعمّد، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، فعرّف الموضوع بأنه ما يُعلم انتفاء خبره وإن كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل أخطأ فيه .

وهكذا استعمل المتقدمون الكذب على من يدّعي سماع حديث من شيخ لم يسمع منه، أو من يتعمد قلب الإسناد، أو من يسرق الحديث، أو يقبل التلقين، أو يلزق أحاديث الضعفاء على الثقات، وحكموا على أحاديث هؤلاء وأمثالهم بالوضع، كما ستأتي أمثلة ذلك عند الإمام أحمد .

والمراد بالتهمة بالكذب فهو أن يتفرد الراوي برواية ما يخالف القواعد المعلومة إذا لم يكن في الإسناد من يُتّهم بذلك غيره، ويدخل فيه من يُعرف عنه الكذب في كلامه وإن كان لا يُتّهم أن يَكذِب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل في هذا أيضا من يصرّح بالسماع من شيخ ثبت أنه لم يسمع منه.

وكل هذه الأقسام داخلة في الإعلال بكذب الراوي في هذه الدراسة. ومن خلال دراسة الأحاديث التي أعلّها الإمام أحمد بكذب رواتها أو حكم

عليها بالوضع أو الكذب أو البطلان يظهر بعض معالم منهجه في هذا الباب، وذلك في أربعة نقاط.

صور كذب الراوي عند الإمام احمد.

وذلك يظهر بالنقاط التالية.

١ – إدراك كذب الراوي بقرائن بالنظر إلي حاله.

٢ - إثبات الوضع بقرائن بالنظر إلي حال المروي .

٣- مصطلحات الإمام أحمد في هذا الباب .

٤ – موقف الإمام من الرواية عن الكذّابين والمتَّهمين بالكذب.

أولا: إدراك كذب الراوي بقرائن بالنظر إلي حاله.

من المعلوم إن الحكم علي الحديث بأنه موضوع وذلك مبني علي غلبة ظن المحدثين .و هناك قرائن وطرق وضوابط الأئمة لمعرفة الأحاديث الموضوعة.

فمن هذه القرائن بعضها تدرك بالنظر إلى حال الراوي، وبعضها تدرك بالنظر إلى حال المروي. وسأذكر في هذا المطلب ما وقفت عليه عند الإمام أحمد من القرائن التي تدرك بالنظر إلى حال الراوي، وذلك من خلال دراسة بعض الأحاديث التي حكم عليها الإمام بالوضع أو ما في معناه، وهذه القرائن كالتالي:

١- كون الراوي ممن وصف بأنه كذّاب أو يروي الموضوعات. (١)

فمن ذلك ما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل قال : سمع أباه يقول: يعقوب بن الوليد من أهل المدينة، وكان من الكذّابين الكبار، فحدّث عن أبي حازم، عن سهل بن سعد (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب).(٢)

١- الموقظة,ص ٣٦

هـذا الحـديث أخرجـه ابـن ماجـه فـي الـسنن , قـال: حـدثنا محمـد بـن الـصباح، وعمـرو بـن رافـع، ثنـا يعقـوب بـن الوليـد بـن أبـي هـلال، عـن أبـي حـازم، عـن سهل ابن سعد به .

وجه علة الحديث:

أعلّه الإمام أحمد بيعقوب بن الوليد الذي وصفه هنا بأنه كان من الكذّابين.
هكذا أطلق الجرح على يعقوب غير واحد من الأئمة.
فقال ابن معين كما في رواية عباس الدوري: "لم يكن بشيء" .
وقال الجوزجاني: "هو غير ثقة ولا مأمون" .

ومـتن الحـديث صـحيح مـن حـديث عبـد الله بـن جعفـر رضـي الله عنـه بلفـظ: (رأيـت النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يأكـل الرطـب بالقثـاء). أخرجـه الأئمـة الـستة إلا النسائي.(١)

ومـن حـديث عائـشة رضـي الله عنهـا بلفـظ: (أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم كـان يجمع البطيخ بالرطب)

٢- ومـن القـرائن التـي تعـرف بهـا حـال الـراوي الموصـوف بـسرقة الحديث.

المـراد بـسرقة الحـديث هـو تعمّـد تركيـب مـتن علـى إسـناد لـيس لـه، وكـذلك سـرقة الحـديث هـو أن يـسرق حـديثاً لـم يـسمعه فيـدّعي سـماعَه مـن رجـل . وحـديث الموصوف بهذه الصفة الكذب .

مـثلا : قـال عبـد الله بـن احمـد لأبيـه: بلغـه أن ابـن الحِمَّـاني حـدّث عـن شـريك، عـن هـشام بـن عـروة، عـن أبيـه، عـن عائـشة (أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم كـان يُعجبه النظر إلى الحمام). (٢)

١-المجروحين,ج ٣ ص ١٣٨
٢-الموقظة,ص ٦٦٠

فقال الإمام احمد : هذا كذب، إنما كما يعرف ابن الحماني بحسين بن علوان، هو وضع هذا الحديث على هشام. فقال الإمام احمد لابنه : إن بعض أصحاب الحديث زعموا أن أبا زكريا السَّيْلحيني رواه عن شريك، قال كَذِبٌ هذا على السَّيْلحيني، السيلحيني لا يحدث بمثل هذا، هذا حديث باطل.

٣ – القرائن التي تعرف بها الوضع بالنظر إلي حال الراوي.

كون الراوي يروي عن شيخ معلوم بالكذب (١)

من أمثلة ذلك :

قال عبد الله بن احمد بن حنبل: انه قال لأبيه : حدثنا عاصم، عن محمد بن زياد الجزري، عن ميمون، عن يزيد بن الأصمّ قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه) هل هذه رواية صحيحة؟. قال أبو عبد الله: اضرب عليه، فضرب عليه .(٢)

قال عبد الله انه سمع من أبيه يقول: محمد بن زياد الجزري يقال: إنه كان يضع الحديث. فأنكر الإمام أحمد هذه الرواية وأمر بالضرب عليها لحال محمد بن زياد الجزري، وهو محمد بن زياد الطحان اليشكري الكوفي المعروف بالميموني نسبة إلى ميمون بن مهران . قال عنه هنا: "يضع الحديث".

لكن هذه الرواية (إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه) صحيحة في صحيح مسلم بسند صحيح غير هذا الإسناد المذكور.

٤- ومنها كون الراوي ممن يُوضع له الأحاديث فيحدث بها .

فمن ذلك ما قال المرُّوذي: انه سئل الإمام احمد عن محمد ابن الجرّاح، عن شعبة، عن سفيان الثوري، عن علي مرفوعاً(من صلى كذا فله كذا، ومن قرأ كذا فله كذا) فقال: هذا باطل موضوع.

١- العلل ومعرفة الرجال ,ج ١ , ص ١٦٣

٢- المنتخب من العلل للخلال,ص ١٥٢

ثانيا: إثبات الوضع بقرائن بالنظر إلى حال المَروي.

إن الإمام احمد أحيانا حكم علي الأحاديث بأنها موضوع أو باطل بناء على قرائن الأحاديث وحكمه في ذلك غير متوقف على حال رواتها، بل يتوقف على النظر في المرويات ومدى سلامتها واستقامتها متناً وسنداً، سواء بلغ رواتها إلى حد الترك أو لا.

فمن تلك القرائن :

١ – لا يغلب علي الظن أن الحديث خرج من لسان النبي صلي الله عليه وسلم لركاكة ألفاظه ومعانيه، أو اشتماله على المجازفة في الترغيب والترهيب، أو الفضائل، وكان مناقضاً للأصول.فلكثرة ممارسة الحفاظ للألفاظ النبوية يحكمون بأن هذا مختلق.فمن أمثلة ذلك عند الإمام أحمد:

المثال الأول:

قال الخلال احد رواة الحديث للمسند : اخبره يوسف بن موسى إن الإمام احمد سُئل عن محدّثٍ يقال له: محمد(منْ لَدَّذ أخاه بما يَشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة). فقال الإمام احمد: هذا كذب و باطل. (١)

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات اعتماداً على هذه الرواية عن الإمام أحمد.

المثال الثاني:

قال مهنّا احد رواة الحديث للمسند : انه قال لإمام احمد حدثه الوليد بن الفضل العنزي،اخبره إسماعيل بن عبيد بن نافع العجلي، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتاني جبريل آنفاً فقلت له: يا جبريل حدِّثني بفضائل عمر في السماء. فقال: يا محمد، لو حدَّثتُك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوحٌ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر له حسنة من حسنات أبي بكر) فقال أحمد: لا أعرف إسماعيل بن نافع، هذا حديث موضوع .(٢)

١- تدريب الراوي,ج ١,ص٢٧٧

٢- المنتخب من العلل,ص ١٩٥

٢ - ومن القرائن التي تعرف بها الوضع بالنظر إلى حال المروي:

أن يكون إسناد الحديث منكر. واحتمال تركيب الإسناد في الرواية.

مثاله : قول عبد الله بن احمد بن حنبل انه حدث أباه بحديث عن خالد بن إبراهيم أبو محمد المؤذّن، قال: حدثه سلاّم ابن رُزيْن قاضي أنطاكية، قال: حدثه الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال(بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض طُرُقات المدينة إذا أنا برجل قد صُرع فدَنوتُ منه فقرأتُ في أذنه اليسرى فاستوي جالساً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ماذا قرأت في أذنه يا بن أم عبد؟ " قلت: فِداك أبي وأمي قرأتُ {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ} (١) فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق لو قرأها موقن على جبل لزال) قال الإمام احمد هذا الحديث موضوع، هذا حديث الكذابين منكر الإسناد . (٢)

وجه علة الحديث:

حكم الإمام أحمد على هذا الحديث بالوضع .

وقال: هذا حديث الكذابين و منكر الإسناد.

ووجه الكذب فيه : النكارة في إسناده، فإن الحديث روي عن سلاّم بن رُزين عن الأعمش، وسلاّم مجهول لا يعرف وروى عن الأعمش وهو من بحور الرواية وإمام الأئمة ما لم يرويه المعروفون عن الأعمش، ثم ساق إسناداً يسهل إلى الأذهان ذكره الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود.

قال الذهبي عن سلاّم أبي رزين: لا يعرف وحديثه باطل .

١- سورة المؤمنون - ١١٥

٢- علل لابن أبي حاتم ج ٢ , ص ١٤٩

٣ - من القرائن التي تعرف بها الوضع بالنظر إلى حال المروي.
أن يكون أصل الحديث مرجعه إلي نسخة موضوعة.

مثاله : قال المروزي احد رواة الحديث للمسند انه سأل الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي عن حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم(أنه مسح على الجبائر) فقال الإمام احمد هذا حديث باطل .ليس من هذا شيء، وسأله من حدثه؟ قال: حدثه صاحب الزهري، فتكلم فيه بكلام شديد. (١)
وجه علة الحديث.
حكم الإمام احمد علي هذا الحديث بالبطلان وأنكر على من حدّث به عن عبد الرزاق عن معمر.

وذلك لأن الإمام أحمد أدرك أن أصل هذا الحديث يعود إلي حديث عمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي عن آبائه، وهذه نسخة موضوعة، فأصبح الحديث يعود إلى نسخة موضوعة، يدل على ذلك ما تقدم في ترجمة عمرو بن خالد الواسطي . أن الأثرم ذكر عن الإمام أحمد أنه قال: "عمرو بن خالد الواسطي كذّاب .

٤ - من القرائن التي تدرك بها الوضع بالنظر إلى حال المروي:
كون الحديث غير كلام النبي صلي الله عليه وسلم.
يعني كون متن الحديث أصله كلامُ غير النبي صلى الله عليه وسلم بل هو كلام صحابيٍّ أو غيره - فيضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم عمداً أو خطأً، فتعلُّ بذلك الرواية المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بما ثبت عن الصحابي أو غيره، وهذا بشرط أن لا يكون للحديث أصل عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح، وذلك بأن ينفي الحديث العلماء الجهابذة نسبته إلي النبي صلي الله عليه وسلم بل كون الكلام معروفاً عند الحفاظ من كلام غير النبي صلى الله عليه وسلم . (٢)

١- العلل و معرفة الرجال,ج٤,ص ٢٢٨٠
٢- علل لابن أبي حاتم ,ج ٣, ص ٢٤٦

مثالــه : قـال مهنَّـا: انــه سـأل الإمـام احمـد عـن الحـديث عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم أنــه قـال(قيلـوا فـإن الـشياطين لا يقيـل).(١) فقـال: لا أعرفـه، إنمـا هـذا عـن منـصور عـن مجاهـد عـن عمـر. ولـيس هـذا مـن كـلام النبـي صـلي الله عليه وسلم بل الصحيح انه من كلام عمر رضي الله تعالي عنه.
قال الإمام أحمد في هذا الحديث: لا أعرفه، وهذا يعتمد في نفي الحديث.

ثالثا: بعض مصطلحات الإمام أحمد في معرفة الحديث الموضوع:
ذكـرت مـن قبـل أن اسـتعمال الأئمـة المتقـدمين رحمهـم الله مـصطلحات الجـرح والتعـديل أشـد شـمولاً مـن اسـتعمال المتـأخرين، فيوجـد عنـد المتقـدمين وجـود أطلاقـات عديـدة للمـصطلح الواحـد، لـذلك يحـسن الوقـوف علـى مـا عنـد الإمـام أحمـد مـن مـصطلحات فـي هـذا البـاب ومـا وقـع فيهـا مـن اطلاقـات، فـإن ذلـك وثيـق الـصلة بمعرفـة منهجـه.والمـصطلحات التـي يـدور عليهـا كـلام الإمـام أحمـد فـي الحديث الموضوع : موضوع، كذب، باطل، ليس له أصل، منكر .

وهـذه المـصطلحات مثـل: موضـوع، كـذب، باطـل كلهـا بمعنـي واحـد عنـد الإمـام احمد . ويوضّح ذلك بالحديث التالي:
سـأل عبـد الله بـن احمـد بـن حنبـل أبـاه حيـث بلغـه أن ابـن الحِمَّـاني حـدّث عـن شـريك، عـن هـشام بـن عـروة حـديثا. فقـال أبـوه: هـذا ابـن الحمـاني كـذاب. إنمـا هـو معـروف بحـسين بـن علـوان عـن شـريك وقـال إنمـا وضـعه علـى هـشام. فقـال لـه: إن بعـض أصـحاب الحـديث زعـم أن أبـا زكريـا الـسَّيْلحيني رواه عـن شـريك، قال كَذِبٌ هذا على السَّيْلحيني،السيلحيني لا يحدث بمثل هذا، هذا حديث باطل.

وجه الاستدلال:
فالإمـام احمـد حكـم علـي هـذا الإسـناد أولاً بأنـه كـذب، ثـم بـيّن وجـه ذلـك بـأن حـسين ابـن علـوان وضـعه، ثـم حكـم عليـه آخـراً بأنـه باطـل. فالحـديث موضـوع: وضـعه حـسين بـن علـوان، فـسماه مـرة: كـذباً، ومـرة: بـاطلاً، فهـذا صـريح فـي أن هذه الألفاظ الثلاثة عنده بمعنى واحد.

١- السلسلة الصحيحة, رقم الحديث ٤٤٣١

وغالبا استعمل الإمام احمد " الموضوع" على الحديث المختلق المصنوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك قوله في حديث علي : (من صلى كذا فله كذا، ومن قرأ كذا فله كذا) قال: باطل و موضوع .

ومثل قول الإمام احمد في أبي صالح كاتب الليث بإسناده إلى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيّين والمرسلين . قال: ذاك عندي موضوع.

المطلب الثاني: جرح الراوي بالبدعة.

وفيه فروع:

أولا: تعريف البدعة لغة:

أبدع الشيء إبداعا اخترعه لا علي مثال .
البديع : بالمبتدع
بدع بالكسر أي مبتدع
البدعة الحدث في الدين بعد الكمال . (١)
بدعه تبديعا نسبه إلي البدعة.
كل من أحدث شيئاً فقد ابتدعه . (٢)
والاسم البِدْعة، والجمع البدع .

والله تعالى بديع السموات والأرض. كقوله تعالي (بديع السماوات والأرض)(٣)

١- مختار الصحاح,ص٥١
٢- المعجم الوسيط,ص ٤٣
٣- سورة البقرة , رقم الآية -١١٧

تعريف البدعة اصطلاحا:

قال ابن رجب : المراد بالبدعة الإحداث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.(١)

قال الشاطبي : هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية , يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية.(٢)

ويقال للمنتسبين والمنسوبين إلي شيء منها أهل البدع وأهل الأهواء.

قال الجرجاني : أهل البدعة هم أهل الأهواء الذين ليس لهم اعتقاد كمعتقد أهل السنة وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة والمشبهة.

ثانيا: اختلاف أهل العلم في قبول رواية أهل البدع:

اختلف أهل العلم في مسألة السماع من أهل البدع والأهواء والاحتجاج بمرويا تهم.

١ - فمنعت طائفة من قبول روايتهم، وهو مروي عن ابن سيرين، وحكي نحوه عن الحسن البصري، ومالك، وابن عيينة، والحميدي وغيرهم .

ودليل هذا المذهب هو أن أهل الأهواء إما أن يكونوا ممن يكفرون أو يفسقون، وأيضاً في الرواية عنهم ترويج لمذهبهم.

والمقصود من البعد عن رواية أهل البدعة تركهم و إخفاء ذكرهم. ثم إن الهوى والبدعة لا يؤمن معهما الكذب، لا سيما إذا كان ظاهر الرواية تعضد مذهب المبتدع. وقد صرح بعض أهل الأهواء بعد التوبة بأنهم كانوا وضعوا احاديثا كثيرا ترويجا لمذهبهم.

٢- والمذهب الثاني: قبول روايتهم إذا لم يتَّهموا بالكذب واستحلاله، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، ويحيى القطان وغيرهم.

١- ابن رجب ,جامع العلوم والحكم , الطبعة الأولي , (بيروت, مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ) ص ٣١١٨

٢- الشاطبي, الاعتصام , الطبعة الثانية,ج١ (دار الكتب العلمية, ١٣٨٩هـ) ص ٣٧

٣ - والمذهب الثالث: التفريق بين الداعية وغيره، فيقبل رواية غير الداعية إلى بدعته، وترد رواية الداعية، وقد نسب هذا القول إلى ابن المبارك، وابن مهدي.

٤ - مذهب الإمام احمد:

اختلف العلماء في رأي الإمام احمد في قبول رواية أهل البدعة.

فبعضهم يخرج كلامه على التفريق بين أنواع البدع، وعلى التفريق بين الحاجة إلى الرواية وعدمها، وعلى التفريق بين الداعي والساكت.

وبعضهم يقصر على أمر واحد من هذه فقط. سأورد النصوص التي وقفت عليها عن الإمام أحمد ثم تخريجات أصحابه في هذه المسألة.

ثالثا : أقسام أهل البدع وحكم قبول روايتهم عند الإمام احمد.

١ - بدعة الجهمية:

وعقيدة الجهمية: أنهم ينكرون أسماء الله وصفاته ويقولون آن الإيمان هو معرفة الرب بالقلب فقط دون نطق الشهادة والعمل .

فكفر الإمام أحمد أهل البدعة المغلظة مثل الجهمية.

روي الميموني انه سأل الإمام احمد فقال: يا أبا عبد الله إن الجهمية مصيبة و امتحان للمسلمين . فماذا رأيك فيمن قال: إن الله ليس على العرش؟ قال: كلامهم كلهم يدور على الكفر. قال: ما تقول فيمن قال إن الله لم يُكلِّمْ موسى؟ قال: كافر لا شكَّ فيه. قال: من قال إن أسماء الله مُحدَثَة؟ قال: كافر. ثم قال له: الله من أسمائه، فمن قال إنها محدثة فقد زعم أن الله مخلوق وهو كفر. فان الله ليس بمخلوق بل هو خالق . (١)

١- شرح العلل,ج ١,ص٣٠٧

٢ – بدعة التشيّع أو الشيعة:
والشيعة هم الأمامية الاثنا عشرية هم الذين زعموا أن عليا أحق في ورثة الخلافة دون أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . كما أن لهم أفكار ومعتقدات اغلبها مخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

حكم قبول رواية الشيعة عند الإمام احمد.
جاء عن الإمام احمد أنه ترك أحاديث قوم من المنتسبين إلى التشيع.

أمثلة رواة الشيعة.
١- منهم **أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري الكوفي** . تكلم الإمام احمد في حديثه لإتباع هوائه فقال: عامة حديثه أباطيل .(١)

ذكر أية عنده (اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) (٢). وذكر آية أخرى. فقيل له: من قال: إن الله كان ولا علم؟ فانه كان عقيدته كان الله بلا علم. فتغيّر وجهُهُ في هذا كلُّه وكان في هذا أشدَّ تَغيراً وأكثر غَيْظاً .

٢- قال عبد الله بن احمد: " انه سأل أباه عن **يونس بن خباب؟** فقال: كان خبيث الرأي.
٣- ومنهم **عبيد الله بن موسى العبسي** .قال عنه المروذي انه سأل احمد بن حنبل عن عبيد الله بن موسى، هل روي عنه شيئاً؟ قال: ربما روي عنه، وربما ضرب عليه، فقال إن عبيد الله بن موسي حدّث عن قوم غير ثقات، فإن كان من حديث الأعمش فعلى ذاك . (٣)
روي الميموني: عن عبيد الله بن موسي إن الإمام احمد ذكر عنده عبيد الله بن موسى فأنكره و قال: كان صاحب تخليط، وحدث بأحاديث سوء، أخرج تلك البلايا فحدث بها.

١- الجرح والتعديل,ج ٢,ص٣٣٣
٢- سورة الصافات , رقم الآية -١٢٦
٣- تهذيب الكمال,ج٥, ص ٥١٦٨

حدث العقيلي عن محمد بن إسماعيل يقول: سمع أباه يقول: أراد الخروج إلى كوفة، فأتي أحمد بن حنبل أودِّعه فقال له: لا تأت عبيد الله بن موسى، فإنه بلغه عنه غلوٌ. (١)

فهؤلاء كلهم فيهم غلوٌ في التشيع، لأنهم تعرضوا لعثمان ، واعتبر الإمام أحمد هذا من الغلو في التشيع .

وهناك علة أخري لترك الرواية عن عبيد الله بن موسى وهي الدعوة إلي التشيع.

فروى ابن أبي يعلى من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:سئل الإمام احمد عن كتابة الحديث عن عبيد الله بن موسى ثم ترك الرواية عنه، وكتب عن عبد الرزاق وروي عنه، وهما على مذهب واحد؟ فقال: أما عبد الرزق فما سمع منه مما قيل عنه شيئاً، ولم يبلغه أنه كان يدعو إلى مذهبه. وأما عبيد الله فإنه كان يدعو إلى مذهبه الشيعة ويُجاهر به، فترك الرواية عنه .

٤- ومنهم **عبد الرحمن بن صالح الأزدي** . روى الخلال عن يعقوب بن يوسف المطوعي قال: كان عبد الرحمن ابن صالح الأزدي رافضياً، وكان يخدع مع أحمد بن حنبل فيقرِّبه ويُدنيه، فقيل للإمام احمد يا أبا عبد الله، عبد الرحمن بن صالح رافضي، فقال: سبحان الله! رجلٌ أحب قوماً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تقول له هو رافضي ؟هو رجل ثقة. والجواب عن هذا الشك: لم يتبين حاله عند أحمد في الرفض، وإنما عرفه بحسن معاملته فقط. (٢)

٣ – بدعة القدرية.

والقدرية هم أولئك الذين يعتقدون إن الإنسان صانع أفعاله وخالقها ولا قوة الله وقدرته فيها وهم ينكرون القدر أو التقدير.

قيل لأحمد بن حنبل: هل سمع شيئا من أبي قطن القدري؟ قال: لم يراه داعية إلي بدعة ولو كان داعية لم يسمع منه . (٣)

١- الضعفاء للعقيلي ٢٨٧٦/٢

٢- تهذيب الكمال,ج ١٧,ص١٨١

٣- تهذيب الكمال,ج ٤,ص٤٦

٤- وقال أبو داود: قال لأحمد : هل يُكتب عن القدري؟ قال: إذا لم يكن داعية.فيؤخذ من هاتين الروايتين التفريق في القدرية بين الداعية وغيره.

الخلاصة : أحيانا اخذ العلماء الرواية عن القدرية بقدر الحاجة إذا لم يكن داعية إلي القدرية وأما ترك الرواية عن الداعية منهم فمن باب هجران المبتدع المعلن بالبدعة.

٤ – بدعة الإرجاء.

معنى الإرجاء هو التأخير، وهو على قسمين .

فالقسم الأول : عقيدتهم تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين اللذين تقاتلوا بعد عثمان.

والقسم الثاني : عقيدتهم تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار، لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد، ولا يلزم العمل مع ذلك .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن المرجئة ثلاثة أصناف:

فالصنف الأول: هم القائلون بأن الإيمان مجرد ما في القلب، ومنهم من يدخل فيه أعمال القلوب كأكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم بن صفوان وأتباعه.

والصنف الثاني: هم القائلون بأن الإيمان مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية.

والصنف الثالث: من يقول ان الإيمان تصديق القلب وقول اللسان، وهو المشهور عن أهل الفقه والعبادة من المرجئة . (١)

فمن المرجئة من ترك الإمام أحمد حديثه مثل محمد بن أبان الجُعفي.

قال أحمد في رواية أبي طالب: إن محمد بن أبان كان يقول بالإرجاء، وكان رئيساً من رؤسائهم، فترك الناس حديثه من أجل ذلك.

١- جمع: عبد الرحمن بن محمد قاسم, مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية, الطباعة الاولي, ج٧(المدينة المنورة , مجمع الملك فهد)ص٢١٩٥

المبحث الثالث : جرح الراوي لضعف حفظه وضبطه.

المطلب الأول : سوء الحفظ المطلق والجرح به عند احمد.
المطلب الثاني: الحالات التي لا يجرح فيها حديث الراوي المتصف بسوء الحفظ.
المطلب الثالث: تضعيف رواية الراوي المتصف بسوء الحفظ عن بعض شيوخه.
المطلب الرابع: يظهر سوء الحفظ حين يروي الحديث عن أهل المدينة خاصة.
المطلب الخامس: يظهر سوء حفظ الراوي حين يروي الحديث بالمعني.
المطلب السادس: الأوجه التي يختل فيها ضبط الصدر وضبط الكتاب.

ضبط الحديث أو حفظه قسمان مثلا: ضبط الصدر و ضبط الكتاب. فالإعلال بالطعن في الراوي بما يخل ضبطه له خمسة أوجه . مثلا سوء الحفظ وكثرة المخالفة و كثرة الوهم وشدة الغفلة وفحش الغلط . سأذكر هذه الأوجه مفصلا مع ضوابط الإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي فيها.
وفيه مطالب:

المطلب الأول: سوء الحفظ المطلق و الجرح به عند الإمام احمد.
منهج الإمام أحمد في الرواة الموصوفين بسوء الحفظ المطلق, هو جواز الرواية عنهم وعدم تركهم لسوء حفظهم، لكن إذا انفرد واحد منهم بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به، فيكون حديثه ذلك معلولاً غير مقبول.

الأمثلة علي ذلك:
١ - قال الإمام أحمد في **محمد بن أبي عبد الرحمن** بن أبي ليلى: لا يحتج بحديثه.
٢- وكذلك قال في **علي بن عاصم الواسطي** وقد كان يخطئ ويغلط، وكان لا يرجع عن الخطأ ولما ذُكر له خطؤه قال: كان حماد بن سلمة يخطئ خطأ كثيراً، ولم ير احمد بالرواية عنه بأساً. (١)

فكان احمد يقول في حديث علي بن عاصم : "يُكتب حديثه وان أخطأ" . يترك خطؤه ويكتب صوابه، قد أخطأ غيرُه.

٣- وكذلك حدث الإمام احمد عن **أبي سعيد مولى بني هاشم** ولم يترك حديثه، وقد قال فيه: "كان كثير الخطأ" (٢)

و يعرف خطأ الراوي بعدم موافقة الحفاظ له أو أن يأتي بشيء يخالفهم وهو الذي يقع في غالب ما تفرد به هذا الصنف من الرواة .

١- العلل.ج١,ص١٥٦
٢- الجرح والتعديل,ج ٦, ص ٥١٩٨

كتابة أحاديث أصحاب سوء الحفظ للاعتبار :

وقد كان يكتب الإمام أحمد حديث أصحاب سوء الحفظ للاعتبار، فيقوي بروايتهم رواية أهل الصدق والحفظ، ويستدل بها لإزالة التفرد عنهم.

فقد أثبت الإمام أحمد رواية معمر لتقوية حديث جابر في الشفعة الذي أوقفه مالك، فان معمر معروف بسوء الحفظ واستدل أيضا برواية صالح بن أبي الأخضر الموافقة لرواية معمر فقيل له: "وصالحٌ يُحتج به؟ قال: يُستدل به ويُعتبر به.

قبول أحاديث أصحاب سوء الحفظ في الرقائق :

روي عن الإمام أحمد أيضاً ما يدل على أنه يقبل حديث هذا الصنف من الرواة الضعفاء بسوء الحفظ في الرقائق، حتى وإن كثر خطؤهم لسوء حفظهم وغفلتهم .

فقد ضعّف الإمام أحمد رشدين بن سعد المصري، وقدّم ابن لهيعة عليه ، وقد كان موصوفاً بالغفلة. فقال الإمام أحمد في رشدين: ليس به بأس في الأحاديث الرقاق. (١)

المطلب الثاني: الحالات التي لا يجرح فيها حديث الراوي المتصف بسوء الحفظ.

وقد تقدم أن الأصل عند الإمام أحمد عدم الاحتجاج بحديث الراوي المتصف بسوء الحفظ إذا انفرد به، وهناك حالات لا يعلّ فيها حديثه بل يقبل ولا يردّ، وقد جاء عن الإمام أحمد إشارة إلى بعض تلك الحالات، وهي كالتالي:

١- نزهة النظر,ص ١٢٩

الحالة الأولى: كون الراوي المتصف بسوء الحفظ له كتاب صحيح.

من المعلوم أن الضبط عند المحدثين ضبطان: ضبط صدر، وضبط كتاب ، فمن اختل ضبط صدره لسوء حفظ فيه، لكن كان له كتاب صحيح، لم يزل موصوفاً بمطلق الضبط، فيصحح له حديثه، ولا يعلّ إذا كان تحديثه به من كتابه، فلم يؤثر سوء حفظه إلا في ضبط صدره فقط .

الحالة الثانية: أن تأتي الرواية عن طريق من هو معروف بصحة روايته عنه.

إذا كان الراوي موصوفاً بسوء الحفظ، فليس معنى ذلك أنه لا يصيب أبداً في الرواية، فقد يصيب ويخطئ، وإن كان الخطأ منه كثيراً فقد تكون له رواية صحيحة . (١)

الحالة الثالثة: رواية الراوي صاحب سوء الحفظ عن شيخ عُرف بضبطه لحديثه.

وهذه الحالة الثالثة التي لا يعلّ فيها رواية الراوي الموصوف بسوء الحفظ، وذلك إذا روى عن شيخ عُرف بأنه ضابط لحديثه، فلا يؤثر حينئذ سوء حفظه في عدم صحة حديثه عن ذلك الشيخ.

المطلب الثالث: تضعف رواية الراوي المتصف بسوء الحفظ عن بعض شيوخه ويجرح به عند الإمام أحمد.

هناك بعض الرواة هم في أنفسهم ثقات إلا أن أحاديثهم عن بعض شيوخهم ضُعِّفت لكونهم لم يضبطوها كما ضبطوا غيرها، وأخطئوا فيها أخطاء بينة، فاتصفوا بسوء الحفظ أو الضعف أو الاضطراب في أولئك الشيوخ، فإذا روى واحد من هؤلاء الرواة الثقات الموصوفين بهذا الوصف حديثاً فلا يحكم عليه بالصحة والاستقامة إلا بعد النظر في شيخه في الإسناد .(٢)

١- الجرح والتعديل,ج ٣,ص٢٥١٣

٢- سؤالات أبي داود للإمام احمد بن حنبل , الطبعة الأولي,٢٣(مكتبة العلوم , ١٤١٤هـ) ١٤٣٩هـ

ومن الجدير بالذكر إن بعض الناس اخطئوا حيث حكموا على أحاديث بعض الرواة أصحاب سوء الحفظ بأنها على شرط الشيخين لمجرد كون الشيخين قد احتجا بكل واحد من رجال الإسناد، وغلط إدراكهم أنه لا يستقيم الحكم على الإسناد بأنه على شرطهما إلا إذا احتجا بكل واحد من رجال الإسناد على صورة الاجتماع، بخلاف ما لو كان احتجاجهما بهم على صورة الانفراد كسفيان بن حسين، عن الزهري، فإنهما احتجا بكل منهما على الانفراد، ولم يحتجا برواية سفيان بن حسين عن الزهري لضعف سماعه من الزهري دون بقية مشايخه.

المطلب الرابع: يظهر سوء حفظ الراوي حين يروي الحديث عن أهل مدينة خاصة.

من بعض علل الحديث الذي كشفه العلماء الجهابذة ما يقع لبعض رواة الأخبار من أوهام واضطراب في رواياتهم عن أهل بعض البلدان مع كونهم في أنفسهم ثقات، لكنهم بسبب من الأسباب لم يضبطوا أحاديث شيوخ تلك البلدان ووصفوا بسوء الحفظ فيهم.

فلا تقبل أحاديثهم وروايتهم مطلقا بل ينظر حالهم من حيث الجرح والتعديل وينظر روايتهم إلي بلد من رووا عنه من الشيوخ، فيصحح أحاديثهم عن أهل البلدان الذين هم فيهم ضابطون ويتوقف في مرويا تهم عمن وصفوا بسوء الحفظ فيهم، فلا يقبل ما تفردوا به أو ما خالفوا فيه غيرهم، وبهذا يجتنب مواطن الوهم والغلط في مرويا تهم.

والإمام أحمد رحمه الله من النقاد الذين هم عارفون علل الحديث و الرواة الذين هم أصحاب سوء الحفظ من بلد معين. فميّزهم وأعلّ بعض مرويا تهم بهذه العلة منهم:

١ - إسماعيل بن عيّاش بن سُليم العنسي الحمصي . وصفه الإمام أحمد بأنه هو والوليد بن مسلم اعرف الناس لحديث الشاميين .

١- تاريخ بغداد,ج ٦, ص ١٢٢٢

ولما سأل الإمام احمد عن حفظ إسماعيل بن عياش فأخبر انه تعجب من حفظه وجعله مثل وكيع في سعة الحفظ .
فحدث الخطيب من طريق عبد الله بن الإمام أحمد قال: قال الإمام احمد لداود بن عمرو الضبي يا أبا سليمان، كان يحدثكم إسماعيل بن عياش هذه الأحاديث بحفظه؟ قال: نعم! ما رأي معه كتاباً قط. فقال له: لقد كان حافظاً، كم كان يحفظ؟ قال: شيئاً كثيراً. قال له: كان يحفظ عشرة آلاف؟ قال: عشرة آلاف، وعشرة آلاف، وعشرة آلاف، فقال له الإمام احمد هذا كان مثل وكيع.
و مع تلك شهرة حفظ إسماعيل بن عياش قد صحح الإمام أحمد أحاديثه عن الشاميين خاصة، وضعّف حديثه عن غيرهم من أهل المدينة، وأهل العراق، لأنه يغلط فيهم وله عنهم منا كير.

المطلب الخامس : يظهر سوء حفظ الراوي حين يروي الحديث بالمعني.

كثير من المحدثون كانوا يحدثون الأحاديث بالمعني دون مراعاة اللفظ في النص المذكور ولم يروا ضرورة الالتزام باللفظ المسموع في الرواية إذا كان المعنى المؤدّى صحيحاً .
نقل الإمام الشافعي رحمه الله تعالي عن بعض التابعين أنهم أدركوا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في الرواية بالمعني. فقال: الإمام الشافعي: لا بأس بالرواية بالمعني ما لم يُحيل المعنى أي يُعدله عن وجهه. (١)
جمهور أهل العلم ذهبوا إلى جواز ذلك، لكن اشترطوا في الذي يروي بالمعنى أن يكون عالماً بمدلولات الألفاظ ومقاصدها، وما يحيل معناها .
كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالي في بيان من تقوم بخبره الحجة: إذا حدث احد حديثا بالمعني وهو غير عالم بما يحيل معناه، فلا تدري لعله يحيل الحلال إلى الحرام.
والإمام أحمد رحمه الله تعالي كان ممن ذهب إلى جواز الرواية بالمعنى، فكان يقول :ما زال الحفاظ يحدّثون بالمعنى، وإنما يجوز ذلك لمن هو عالم بلغات العرب، بصير بالمعاني، عالم بما يحيل المعنى وما لا يحيله.

١- الرسالة,ص ٢٧٥

المطلب السادس:

الأوجه التي يختل فيها ضبط الصدر و ضبط الكتاب.

ألف – الوجوه التي يختل فيها ضبط الصدر:

الوجه الأول: جرح الراوي بسوء الحفظ مؤقتا وهو الاختلاط .

من المعلوم أن سوء الحفظ قسمان و هما:
الأول: – سوء الحفظ ما يكون ملازما للراوي . فان الناس يتفاوتون في قوة الحفظ والذكاء . وبعضهم يحفظون بأسرع وقت . وبعضهم لا يحفظون شيئا إلا وقتا يسيرا. فحكم حديث أصحاب سوء الحفظ بحسب قرائن الجرح والتعديل وغيرها من القرائن، فقد توجد قرينة تقتضي قبول روايته، وقد توجد قرينة تقتضي تضعيفها.

فإذا كان الروي صاحب سوء الحفظ , يقال له صدوق وحديثه ضعيف. فلا تقبل روايته إلا إذا كان الراوي يروي عن شيخ معين معروف بثقة . فإذا كان له طول الملازمة وخبرته مع ذلك الشيخ تقبل روايته مروية من طريق هذا الشيخ.
ويزداد ضعفاً بكونه ممن سمع من شيخه المختلط بعد اختلاطه.

الثاني: - و سوء الحفظ ما يكون مؤقتا وطارئا علي الراوي وذلك لأسباب عديدة . منها : سوء الحفظ لكبر سن الراوي فنسي ما كان يحفظ أو لذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها، بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء حفظه، فهذا يقال له مختلط ويقال لسوء حفظه " الاختلاط".

فحكم حديث المختلط علي حسب رواية الراوي. فيقبل حديثه ما حدّث به قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنه بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يُدْر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده؟ لكن ما عُرِفَ أن المختلط حدّث به بعد اختلاطه أولم يتميّز كونه حدّث به قبل الاختلاط أو بعده، فهذا يتقّوى بالمتابعة أو الشاهد ليرتقي بذلك إلى مرتبة الحسن لغيره.[٢]

١- نزهة النظر,ص ٥١

٢- المصدر السابق,ص ٥٢

من ضوابط الاختلاط :

ـ أن الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله لم يخرجا من روايات المختلطين في صحيحيهما إلّا على سبيل الانتقاء بأحد أمرين:

ألف ـ الرواية التي مروية قبل الاختلاط.

ب ـ وبعض الأحيان ذكر العلماء رواية المختلطين من طريق من سمع بعد الاختلاط، لكنه بشرط اتفاق عدد من الرواة على ذلك، أو يوافقهم عليه الثقات الإثبات، كما هو الشأن فيما يُخرج في المتابعات، أو حيث يُخرج حديث الراوي مقروناً بغيره.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي:

ما أخرجه البخاري من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة .فأكثر من سمع منه قبل الاختلاط وأخرج عمن سمع منه بعد الاختلاط قليلاً، كمحمد بن عبد الله الأنصاري، وروح بن عبادة، وابن أبي عدي. فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقى منه ما توافقوا عليه.(١)

٢ـ يعرف أحيانا تغيير حال المختلط بأسباب منها:

ألف ـ منع المختلط أولاده أو تلاميذه عن رواية الحديث وقت الاختلاط.

ومثال ذلك : أن جرير بن حازم الأزدي قد اختلط فمنعه أولاده فلم يسمع منه أحد في حال اختلاطه.(٢)

ب ـ تغيير حال المختلط في مرض الموت.

قال أحمد بن أبي خيثمة انه سمع أباه ويحي يقولان:هما أنكرا عفان بن مسلم الصفّار من الرواية قرب الموت في شهر صفر سنة تسع عشرة ومائتين، ومات بعد أيام[٣]

---

١ - هدي الساري,ج١, ص ٤٠٦

٢ – ميزان الاعتدال,ج ١,ص٣٩٢

١- تاريخ بغداد,ج ١٢, ص٢٧٧

الوجه الثاني: جرح الراوي بكثرة المخالفة .

من أسباب الطعن في الراوي مخالفة للثقات .

المراد بالمخالفة: مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه أو مجموعة من الثقات.

حكم رواية الراوي المخالف للثقات.
يختلف حكم الراوي المخالف للثقات علي حسب تغيير السند او المتن.

أولا- إن كانت مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه بالمغايرة التامة في المعنى بحيث يقع التضاد بين الروايتين، فذلك (الشاذ) إذا كان الراوي ثقة أو صدوقاً و (المنكر) إن كان الراوي ضعيفاً.

والمنكر من أنواع الضعيف جدا. فان رواية الضعيف موصوف بفحش الغلط أو كثيرة الغفلة أو الفسق. ورواية الضعيف مخالف في روايته رواية الثقة .

تعريف الشاذ وما يتعلق به.
الشاذ معناه الانفراد.
فالشاذ هو رواية الراوي مخالف للثقات .(١)
والشاذ يكون في المتن والسند.

مثال الشذوذ في السند : فروي ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس (أن رجلا توفي علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا مولي هو اعتقه).
لكن الراوي حماد بن زيد خالف في السند . فروي هذا الحديث عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس.
من اجل ذلك قال أبو حاتم: المحفوظ حديث ابن عيينة. فان روايتهم أكثر عددا.

١- محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ,تحفة الاحوذي , شرح سنن الترمذي , كتاب الفرائض , الطبعة الثانية ج٧(نشر محمد عبد المحسن الكتبي. ١٤١٥هـ),ص٢٣

تعريف المنكر وما يتعلق به.

المنكر من الإنكار : ضد الإقرار.

فالمنكر هو الحديث الذي في سنده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه.

أو المنكر هو رواية الضعيف لمن هو أوثق منه.

مثال المنكر:

ما رواه حبيب بن حبيب عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : من أقام الصلاة وأتي الزكاة وحج البيت وصام وقري الضيف دخل الجنة. (١)

قال أبو حاتم هذا الحديث معروف عند العلماء انه موقف علي أبي إسحاق. لكن حبيب بن حبيب رواه مرفوعا وخالف الثقات.

ثانيا ـ وإن كانت المخالفة بتغيير سياق الإسناد فذاك (مدرج الإسناد).

والإدراج معناه إدخال الشيء وتضمينه .

وصورة الإدراج: سياق الراوي سند الحديث ثم عرض له عارض وأضاف كلاما من نفسه . فظن البعض أن هذا الكلام من متن الحديث.

مثال الإدراج: ثابت بن موسي دخل علي شريك بن عبد الله القاضي وهو يملي ويقول : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ..... وسكت. فلما نظر إلي ثابت قال : (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وليس هذا الكلام من متن الحديث بل من كلامه خاصة لثابت لزهده وورعه. ففهم ثابت انه من متن ذلك الإسناد فكان يحدث به. (٢)

حكم رواية المدرج:

رواية المدرج حرام بإجماع العلماء من المحدثين والفقهاء. ويستثني من ذلك ما كان لتفسير غريب فانه غير ممنوع وذلك فعله الزهري وغيره.

١- العلل ,ج٤, ص ٥٦

٢- سنن ابن ماجة باب قيام الليل,ج ١ , ص٤٢٢

ـ وإن كانت المخالفة بإدخال عبارة في متن الحديث ما ليس منه بلا فصل فذاك (مدرج المتن). (١)

والإدراج تارة يكون في أول الحديث وتارة في أوسطه وهو الكثير وتارة في أخره.

ثالثاـ وإن كانت المخالفة بتقديم أو تأخير فـ **(المقلوب).**
والمقلوب قسمان منهما: المقلوب في السند وهو ما وقع الإبدال في السند بتقديم الراوي وتأخير اسم احد الرواة واسم أبيه.

والمقلوب في المتن وهو ما وقع الإبدال في متنه بتقديم الراوي أو تأخير بعض متن الحديث.
وحكم رواية المقلوب إن كان لقصد الامتحان فهو جائز للتثبت من حفظ المحدث وأهليته.
وان كان عن خطأ أو سهو فلا شك إن فاعله معذور في خطئه . فان كان من قصد الإغراب فلا يجوز. والحكم علي الحديث المقلوب انه من أنواع الضعيف المردود.

رابعاـ وإن كانت بزيادة راوٍ في الإسناد مع وقوع التصريح بالسماع في الطريق الناقصة في موضع الزيادة فذاك (المزيد في متصل الأسانيد).(٢)

الوجه الثالث : جرح الراوي بكثرة الوهم:

المراد بالوهم: رواية الراوي على سبيل الخطأ والتوهّم فيقول للحديث المرسل متصلا ويقول للحديث الموقوف مرفوعا.

و طريق معرفة وهم الراوي هو جمع طرق الروايات والمقارنة بينها من حيث الوصل والإرسال ومن حيث الرفع والوقف، وتوثيق الرواة الناقلين ووجوه ضعفهم، فما ظهر الوهم فيه من الروايات فهو الحديث المعلل.

١- نزهة النظر,ص ٤٦
٢- المصدر السابق,ص ٤٤

الوجه الرابع : جرح الراوي بكثرة الغفلة.

الغفلة: المراد بالغفلة هو كون الراوي غافلا عن رواية الحديث بحيث ما يدرك ما يفرق بين الصحيح والضعيف والصواب والخطأ .

وأحيانا يكون الراوي غافلا شديدا في الرواية بحيث يروي احد عنده أحاديث موضوعة فيحدث بها و يقال لمثل هذا الحديث (التلقين).

الوجه السادس: جرح الراوي بفُحْش الغلط:

المراد بفُحْش الغلط: زيادة خطأ الراوي علي صوابه زيادة فاحشة بحيث يخرج بها عن الاعتبار في المتابعة، فلا يُقَوّي غيره ولا يتقوّى بغيره, ويُعَدُّ ما تفرّد به منكرا كما هو الحال في رواية ظاهر الفسق وشديد الغفلة .

ب- الوجوه التي يختل فيها ضبط الكتاب.

ويجرح الراوي للخلل في ضبط الكتاب كالوجه التالي:

وهو تساهل الراوي في رواية الحديث من كتابه بحيث لم يقابل كتابه مع أصله. فإن الرواية من فرع غير مُقابَل مع الأصل محل خلاف على ثلاثة أقوال. وهي كالتالي:

١- جزم القاضي عياض بمنع الرواية عند عدم المقابلة مطلقاً.(١)

٢- سئل أبو إسحاق الأسفرائيني عن جواز روايته منه، فأجاز ذلك

٣- ذهب بعض الأئمة إلى جوازها بشروط:

كما اشترط أبو بكر الإسماعيلي : قول الراوي عند رواية الحديث بأنه لم يُعارض كتابه بالأصل. فيقول كما قال البرقاني: أخبرنا فلان ولم أعارض بالأصل (٢)

١- علوم الحديث,ص ٣١٢

٢- الكفاية,ص ٣٥٢

وزاد أبو بكر الخطيب شرطاً آخر في ضبط الكتاب وهو كون رواية الراوي من الأصل المعتبر.
وزاد ابن الصلاح شرطاً و هو: كون النقل من الأصل إلي الفرع صحيح النقل قليل السقط .

المبحث الرابع: جرح الراوي بما يخل باتصال أسانيده.

وفيه مطالب.

المطلب الأول: اشتراط ثبوت السماع للحكم باتصال الإسناد المعنعن.

المطلب الثاني: اكتفاء الإمام بالمعاصرة وإمكان السماع والجواب عنه.

المطلب الثالث: وسيلة إثبات السماع وشروط قبول التصريح بالسماع.

المطلب الرابع: جرح الراوي بالإرسال و حكم إرسال الصحابي.

المطلب الخامس : الإرسال الخفي والإعلال به عند احمد .

من المعلوم إن الخلل في اتصال السند يكون برواية الإرسال والتدليس ورواية المعنعن وغير ذلك. سأذكر أسباب جرح الراوي بما يخل اتصال سنده مفصلا كالتالي إن شاء الله.
و في هذا المبحث خمسة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الاتصال وما يثبت به الاتصال.

معني الاتصال لغة.
الاتصال من الوصل وهو البلاغ .
الوصل ضد الهجران.
الاتصال معناه الإلصاق بعضه بعضا.(١)
اتصال الشيءُ بالشيء بمعنى لم ينقطع.

معني الاتصال اصطلاحا:
قال الخطيب البغدادي : المراد باتصال السند في الحديث هو كون كل واحد من رواة الحديث سمعه ممن فوقه حتى ينتهي إلى آخره، وإن لم يبين السماع بل اقتصر على العنعنة" (٢)
ويقال للحديث الموصوف به متصلا.

قال ابن عبد البر: ووجه تسمية الحديث المتصل إسناده متصلا فان بعضهم صحت مجالسته ولقاؤه لمن بعده في الإسناد وصح سماعه منه (٣)

---

١ – مختار الصحاح,ص ٦٢٢
٢ – الكفاية,ص ٢٥٨
٣ – التمهيد,ج ١, ص ٥٢٤

والاتصال هو اكبر خصائص الإسناد الذي هو خصوصية هذه الأمة.
والأصل فيه قول الرسول صلي الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما : "تسمعون ويُسمعُ منكم ويُسمع ممن يَسمع منكم" (١)

المطلب الثاني:
اشتراط ثبوت السماع بين الرواة في الإسناد المعنعن .

من المعلوم أن جمهور أهل العلم اتفقوا علي أن ألفاظ الأداء الدالة على السماع في الأسانيد صراحة تدل على الاتصال، لكونها صريحة في إفادة تحمل الراوي من المروي عنه بلا واسطة.

ومن أمثلة هذه الألفاظ: سمعت، وحدثنا، وأخبرنا، وقال لنا، وذكر لنا، وحضرت فلانا يقول كذا، وسألت فلانا عن كذا وما أشبه ذلك. وأحسنها للأداء " سمعت فلانا".

كما قال الخطيب: ارفع ألفاظ الأداء والتحمل " سمعت فلاناً يقول كذا" لأنها لا يحتمل فيها التدليس ولا تستعمل هذه الكلمة في الإجازة أو المكاتبة، بخلاف أخبرنا وحدثنا فإن بعض أهل العلم جوزوا إطلاقهما فيما كان بالإجازة .(٢)
والإسناد المعنعن هو قول الراوي "فلان عن فلان" من غير بيان ألفاظ السماع أو التحديث أو الإخبار او القراءة.فجمهور أهل العلم اتفقوا على ثبوت الاتصال بالإسناد المعنعن بشروط وقع الخلاف بينهم فيها .

١ - الإمام أحمد فقد اشترط ثبوت السماع بين الراويين للحكم بالاتصال. وهناك شرط آخر يفهم من كلام الإمام أحمد وهو سلامة الراوي صاحب العنعنة من التدليس. (٣)

---

١ – سنن أبي داود,ج ٤,ص٦٨
٢ – كفاية,ص ١٤٢٣
٣ – شرح علل الترمذي,ج ٢ ص٥٩٠

الأدلة على أن الإمام احمد ما كان يقبل الراوية العنعنة إلا بالتصريح بالسماع.

من خلال تتبع النصوص المروية عن الإمام أحمد يظهر أنه يشترط ثبوت السماع في الحكم بالاتصال ولا يكتفي بإمكان اللقاء . وفيما يلي الأدلة على ذلك:

ألف- قوله في عبد الله بن عون روايته عن أنس .

قال المروذي: قال لأحمد هل سمع ابن عون من أنس شيئاً؟ فقال: قد رأي ابن عون انس بن مالك لكنه ما يعرف عن سماعه منه. قال: أيوب قد رأي انس ولم يسمع منه شيئا.

فلم يحكم الإمام احمد له بالسماع بمجرد الرؤية، وهي أبلغ من إمكان اللقاء، واستدل لذلك بأن أيوب السختياني قد رأى أنس بن مالك ولم يسمع منه، فكأنه يستدل بأن الرؤية لا تستلزم السماع.

ب- قوله في سماع يحي بن أبي كثير من أنس بن مالك رضي الله عنه:

قال الأثرم: انه قال للإمام احمد هل يحيى بن أبي كثير سمع من أنس؟ قال: قد رآه، لكنه ما يدري هل سمع منه أم لا؟ ونفى أبو حاتم سماعه.(٢)

ج- عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر:

قال حرب بن إسماعيل الكرماني: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: "عطاء يعني ابن أبي رباح ,قد رأى ابن عمر ولم يسمع منه.وكذلك قال ابن معين: لم يسمع من ابن عمر رآه رؤية. وحديثه عنه في السنن الأربعة . (٣)

د- عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن ابن عمر.

قال أبو طالب أحمد بن حميد: قال أحمد بن حنبل: "عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئاً، وقد رأى عطاء ابنَ عمر ولم يسمع منه شيئاً". فأثبت له الرؤية لابن عمر ونفى سماعه منه .(٤)

١- العلل ومعرفة الرجال,ج ١ ,ص٤١

٢- ابن أبي حاتم ,المراسيل, الطبعة الثانية,(بيروت, مؤسسة الرسالة, ١٤١٨هـ)ص ٢٨٩٤

٣- المراسيل,ص ٣٥٦٥

٤- المصدر السابق

هـ - ابن شهاب الزهري عن أبان بن عثمان بن عفان.
قال الأثرم: انه سئل الإمام احمد بن حنبل , هل ابن شهاب الزهري سمع من أبان ابن عثمان؟ قال: ما يظن انه سمع منه إلا أنه قد أدخل بينه وبينه عبد الله بن أبي بكر، لم يجزم له بالسماع منه مع أنه قد أدركه. (١)

٢ - وممن ذهب إلى اشتراط ثبوت السماع في السند المعنعن الإمام الشافعي رحمه الله تعالي. فقد ذكر في كتابه " الرسالة" بحثا طويلا عن هذا وخلاصة كلامه :لم يعرف التدليس في بلده فيمن مضى، ولا من أدرك من أصحابه، إلا حديثاً واحدا. وكان قول الرجل" سمعت فلاناً يقول: سمعت فلاناً" وقوله" حدثني فلان عن فلان" سواء عندهم.

وقال أيضا: لا يحدث واحد منهم في زمنهم عمن لقي إلا ما سمع. فمن عرف بهذه الطريق, كانوا يقبلونه بقوله " حدثني فلان عن فلان". ومن عرف انه يدلس بهذا الطريق فقد أبان عنده عورتَه في روايته . ثم قال في حكم حديث المدلس : لا يقبل من مدلِّسٍ حديثاً حتى يقول فيه: حدثني أو سمعت.
ومذهب الشافعي هذا أشد من مذهب البخاري وعلي بن المديني، وهو اشتراط إمكان السماع، وذلك بأحد أمرين: السماع أو اللقاء.(٣)

٣ - ومذهب الإمام مسلم في حكم الحديث المعنعن وهو الاكتفاء بالمعاصرة وإمكان اللقاء. قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: إن أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين اتفقوا علي أن كل راو ثقة روى عنه مثله من الثقات حديثاً، و يحتمل له لقاؤُه والسماعُ منه لكونهما جميعاً كانا في عصرٍ واحدٍ، وإن لم يأتِ في خبر قط أنهما اجتمعا، و تكلما في مكان واحد فالرواية ثابتةٌ، وتقبل رواياتهم إلا أن يكون هناك دلالة بينةٌ أن هذا الراوي لم يلقَ من روى عنه، أو لم يسمع منه شيئاً (٤)

١- المراسيل لابن أبي حاتم ,ص ٣٥٨٠
٢- الرسالة للشافعي,ص ٣٧٨
٣- شرح العلل,ج ٢ ,ص ٣٥٩٠
٤- مقدمة صحيح مسلم,ج ١,ص١٣٠

المطلب الثالث: طرق إثبات السماع وذكر شروطه وموانعه .

المراد بثبوت السماع هو ما يحتج به النقاد لإثبات السماع بين الراوي وبين منا روي عنه.
ومعلوم أن مذهب الإمام احمد ثبوت السماع في السند المعنعن فلا يُعتبر شيءٌ لإثبات السماع عنده دون التصريح به في السند، وذلك أيضاً يتقيد ببعض الشروط وانتفاء بعض الموانع.

سأذكر طريق إثبات السماع بالتصريح في السند و بعض الشروط والموانع:

أولا: طريق إثبات السماع بالتصريح به في السند.
ومن طرق اثبات السماع في السند المعنعن : قول احد من الرواة الثقة " أن فلاناً قال: سمعت فلاناً، أو حدثني، أو قال لي، أو أخبرني، أو سألته عن كذا " ونحو ذلك. فكل هذه تدل على ثبوت السماع بين الراوي ومن روى عنه، ويحتج الإمام أحمد بذلك لحمل ما ورد بالعنعنة بين الراويين على الاتصال.

قال صالح: انه قال للإمام احمد بن حنبل: ابن أبي ذئب سمع من الزهري؟ قال: نعم، سمع منه.
وقال صالح: "حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن أبي ذئب قال: حدثني الزهري" . فاحتج الإمام أحمد بتصريح ابن أبي ذئب بقوله في الإسناد: حدثني الزهري، فإنه صريح في إثبات السماع .(١)

ثانيا: شروط قبول التصريح بالسماع في السند:
لا يقبل الحديث عن كل من روي الحديث بالتصريح بالسماع من شيخه في السند .بل يتقيد ذلك ببعض الشروط .

الشرط الأول: صحة السند.
أن الإمام أحمد اشترط صحة الإسناد لقبول ما ورد فيه من تصريح بالسماع . فهو يردّ ما ورد من ذلك بأسانيد غير صحيحة عنده. .

١- مسائل الإمام احمد,ج ٢ ,ص ٣٦٧

دليل التصريح بالسماع في السند.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: انه سئل أباه هل سمع الحسن من سُراقة؟ قال: لا .فلم يقبله الإمام أحمد ولم يقنع به .لأن الذي يرويه عن سراقة هو علي بن زيد بن جُدعان، وهو ممن لا تقوم الحجة بخبر مثله، فقد قال عنه الإمام أحمد: ليس بشيء.

وقد وافق علي بن المديني على رد هذا الإسناد حيث قال: رواية الحسن بن أبي الحسن أن سراقة حدّثهم في رواية علي بن زيد بن جُدعان، وهو إسناد غير مقبول. (١)

الشرط الثاني: عدم معارضته بمعارض راجح .

ومن شروط قبول التصريح بالسماع في السند.

لا تعارض رواية الراوي من هو أولى منه، فإن عارضه فالزيادة تعتبر شاذة أو منكرة .

ثالثا: قرائن تمنع من الحكم بثبوت السماع .

قد توجد قرينة تدل علي سماع الراوي عمن فوقه إلا أنه قد تكون هناك بعض القرائن تمنع الناقد من الحكم بثبوت السماع بينهما.

بعض أدلة الإمام أحمد في هذا الباب تدل على عدم التصريح بالسماع.

تصريح الراوي بأنه لم يسمع ممن روى عنه.

كما مضي أن الإمام أحمد روى أن جميل بن زيد الطائي قال: ما سمع من ابن عمر، إنما قالوا له : إذا قدِم المدينة فيكتب أحاديث ابن عمر. قال: فقدم وكتبها مع أنه قد روى عن ابن عمر مصرّحاً بالتحديث .(٢)

٢ - الرواية بصيغة تدل على عدم السماع.

وذلك كأن يقول: نُبئت، أو حُدّثتُ ـ بالبناء للمجهول ـ أو بلغني، فإن ذلك يدل على أنه لم يسمع ما رواه ممن روى عنه.(٣)

١- مسائل الإمام احمد,ج ٢,ص ٤٨

٢- العلل,ج ٨ ,ص٤٨٤

٣- التاريخ الكبير ٢١٥/٢

ومثال ذلك : ما رواه صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال ابوه: محمد بن سيرين سمع من أبي هريرة، وابن عمر، وأنس، ولم يسمع من ابن عباس شيئاً، فكان يقول: نُبِّئت عن ابن عباس.(١)

قال ابن رجب: "فإن كان الثقة يروي عمّن عاصره أحياناً ولم يثبت لقائه ثم يُدخل أحيانا بينه وبينه واسطة فهذا يستدل به هؤلاء الأئمة على عدم السماع منه" (٢)

١- محمد بن إسماعيل البخاري, التاريخ الأوسط , الطبعة الأولي, ج٢ (دار الصميعي ١٤١٨هـ)ص ٢٦٨

٢- شرح العلل,ج٢ ,ص ٢٧٨٨

المطلب الرابع :
جرح الراوي بالإرسال وما يتعلق به.

أولا: معني الإرسال لغة واصطلاحا:

معني الإرسال لغة:
إن الإرسال له معان في اللغة.

١- الإرسال معناه لغة : الإطلاق . مثلا : أرسلت كذا إذا أطلقته ولم تمنعه، كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ) (١)
ويقال للحديث مرسلا فانه أطلق الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف.(٢)

٢ وقال البعض : معني الإرسال معناه القطيع من كل شيء. مثلا : جاء القوم إرسالا، أي قطعاً متفرقين.

٣ – و قيل الإرسال معناه الاستئناس والطمأنينة إليه. وهو من الاسترسال ومنه حديث: (من استرسل إلى مؤمن فغبنه كان غبنه ربا). فكأن المرسِل للحديث اطمأنّ إلى من أرسل عنه ووثِق به لمن يوصله إليه.

٤ – الإرسال من قولهم ناقة مِرسال، أي سريعة السير، فكأن المرسِل للحديث أسرع فيه عجلاً فحذف بعض إسناده.

معني الإرسال اصطلاحا:
فعند الإمام احمد : الحديث المرسل هو الرواية بإسقاط الواسطة بين الراوي ومن روي عنه . كما قال الإمام احمد في صنيع ابن جريج في الأحاديث التي يرويها مصرحا بإسقاط الواسطة إن ذلك إرسال.

١- سورة مريم , رقم الآية -٨٣
٢- جمال الدين ابن منظور, لسان العرب, الطبعة الأولي,ج١١(دار الفكر ١٤١٠هـ) ٢٢٢٨

وبدراسة نصوص الإمام احمد اطلعت علي عدة اصطلاحات للإرسال وخلاصتها ترجع إلي أربع معان منها:

المعني الأول: الإرسال هو ما رواه التابعي مباشرة من النبي صلي الله عليه وسلم بإسقاط الصحابي، ومن ذلك:

قال الإمام أحمد: حدثنا عفّان، حدثنا حمّاد، عن عمّار بن أبي عمّار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ..... وهذا حديث مرسل. فانه ليس فيه الصحابي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة ... . (١)
وعمار بن أبي عمار تابعي روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مباشرة بدون نسبة رواية عن الصحابي عبد الله بن عباس، فسمى الإمام أحمد روايته بإسقاط ابن عباس مرسلة.

المعني الثاني: رواية الراوي الحديث عمّن لم يلقه في حياته سواء عاصره أو لم يُعاصره.
ومن أمثلة ذلك:
قال الأثرم: انه قال للإمام أحمد بن حنبل هل روى يزيد ابن يزيد بن جابر عن عبد الملك بن أبي بكر، عن عمر في زكاة الدين؟ قال: نعم، عبد الملك بن أبي بكر، عن عمر مرسل (٢)

ووجه الإرسال : إن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي لم يدرك عمر، لأن أباه أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام أحد الفقهاء السبعة, ولد في خلافة عمر، وجده عبد الرحمن بن الحارث تربى في حجر عمر، فلم يعاصر عبد الملك عمر قطعاً، فسمى الإمام أحمد حديثه عنه مرسلاً .(٣)

١- العلل,ج ٢ , ص ٥٥١
٢- عبد الرحمن بن عمرو, تاريخ أبي زرعة الدمشقي, الطبعة الأولي,ج١(دار ابن زيدون) ٦٤٤
٣- المراسيل,ص ٤٤٨١

المعني الثالث: رواية الراوي عمن لقيه ولم يسمع منه .
بعض الرواة لقوا بعض الشيوخ لكنهم لم يسمعوا منهم شيئا. فإذا روي الراوي عنه شيئا يعتبر هذه الرواية مرسلا.

قال الخلال : انه ذكر للإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي , حديث الأعمش عن أنس فقال: لم يسمع الأعمش من أنس، لكن رآه و زعموا أن غياثاً حدث الأعمش عن أنس (١)

المعني الرابع: رواية الراوي عن شيخ لقيه وسمع منه ما لم يسمع منه.
قد لقي الراوي شيخا وسمع منه بعض الأحاديث لكنه لم يسمع تلك الرواية التي هو حدثها. فإذا روي هذا الحديث الذي لم يسمع منه يعتبر هذا الحديث مرسلا.

قال عبد الله: انه سمع احمد بن حنبل يقول : ما سمع سفيان الثوري من أبي عون غير هذا الحديث الواحد وهو (حديث الوضوء مما مسّت النارٌ) والباقي يرسلها عنه (٢)

وصورة هذه الرواية كصورة التدليس. فأطلق الإمام أحمد الإرسال على التدليس لما تضمن كلٌ منهما من إسقاط الواسطة.

كما جاء ذلك صريحاً في رواية الفضل بن زياد، عن أحمد قال: كان مبارك ابن فضالة يُرسل عن الحسن. قيل له هل كان يُدلّس؟ قال: نعم.

---

١ – تهذيب سنن أبي داود لابن القيم, ج ١ ,ص ٢٢١

ثانيا :حكم إرسال الصحابي:
قبل بيان حكم المرسل يحتاج إلي تعريف الصحابي و طرق معرفتهم.

أولا: تعريف الصحابي:
ذكر عن أحمد في مسائل عبدوس : من كان له صحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم عاما أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رأي النبي صلي الله عليه وسلم لحظة فهو من أصحابه، له من الصُّحبة على قدر ما صحِبه .
وقال أيضا : من رآه بعينه وآمن به ولو ساعةً أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.
وتعريف الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام.(١)

فدل كلام الإمام احمد علي أن اعتبار رؤية النبي صلي الله عليه وسلم مؤمنا به دليل علي كون الصحابة.
والدليل على اعتبار رؤية النبي صلي الله عليه وسلم مقتضية للصحبة كالتالي.
كما رواه ابن هاني قال: سئل الإمام احمد بن حنبل , هل سمع يحيى بن أبي كثير من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم، قد سمع من السائب بن يزيد، والسائب قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم . فاستدل لصحبة السائب بن يزيد برؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم .

طرق معرفة الصحابة:
هناك طرق عديدة لمعرفة الصحابة ذكرها العلماء في كتبهم. سأذكرها تاليا إن شاء الله تعالي .
الأول: يحتاج إلي دليل يدل على لقاء الراوي بالنبي صلى الله عليه وسلم.
ويدل علي هذا الطريق تصرف أئمة الحديث وبخاصة تصرف الإمام أحمد في كتابه " المسند" في بيان تعريف الصحابة .

---
١ – ابن حجر, الإصابة في تمييز الصحابة, الطبعة الأولي,ج١(مصر,مطبعة السعادة,١٣٢٨هـ) ص ٢٧

دليل لقاء بعض الصحابي مع النبي صلي الله عليه وسلم:

١- ومثال ذلك : إن الإمام احمد افرد مسند **دُكين بن سعيد الخَثْعَمي** في كتابه "المسند" وأورد حديثه الذي فيه دلالة على لقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وحديثه من طريق وكيع، ومحمد ويعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن دُكين بن سعيد الخَثْعَمي قال:(أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربع مئة نسأله الطعام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: قُمْ فأعطهم) (١)

٢- وهكذا افرد الإمام احمد مسند **نمير الخذاعي** وذكر له حديثا واحدا يدل علي رؤية النبي رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم.

وحديثه عن وكيع قال حدثنا عصامُ بن قُدامة البجلي، عن مالك بن نُمير الخُزاعي، عن أبيه قال:(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده اليُمنى على فخِذِهِ اليُمنى في الصلاة يشير بأصبعه)

٣ - وعندما ذُكر الإمام احمد حديث **عَرْفجة بن شُريح الأشجعي** فقال : عنده رواية شعبة التي تدل على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، وأورد حديث عرفجة في مسنده، وليس له غير تلك الرواية .

والعلماء انكوا بعض الرواة صحبتهم مع النبي صلي الله عليه وسلم ولم يرد ما يدل على لقائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لهم رواية . وذلك مثل دَغْفَل بن حَنْظَلة، فإنه قد روى أن حرب بن إسماعيل سئل الإمام احمد بن حنبل عن دغفَل بن حنظلة هل له صُحبة؟ قال: ما يعرفه. قال ابن أبي حاتم: يعني ما يعرف له صحبة أم لا.

١- المسند,ج ٢٩ ,ص١١٨

الثاني: من طرق إثبات الصحبة:
إقرار أحد الصحابة أو أحد التابعين صراحة أن فلاناً له صحبة، وهكذا قال ابن حجر رحمه الله تعالي بناء على قبول التزكية من واحد .

ومثال ذلك:
الراوي سنان بن سنة ذكر حديثه الإمام احمد في مسنده . وروى حديثه حكيم بن أبي حرة فقال: عن سنان بن سنّة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر (١)
وجه الاستدلال: أن حكيم بن أبي حرة ذكر أن سنان بن سنة له صحبة مع النبي صلي الله عليه وسلم.

ومنهج الإمام احمد رحمه الله لثبوت الصحبة :هو شهادة قول رجل من التابعين بقوله "حدثني رجل من الصحابة".
قال الأثرم: انه سأل الإمام احمد بن حنبل , إذا قال رجل من التابعين: حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث صحيح؟ قال نعم.

الثالث: شهادة الرجل عن نفسه بأنه صحابي.

ومن أمثلة ذلك : **عبد الله ابن عمرو بن أم حرام.**
ذكره الإمام أحمد في مسنده . وجاء في حديثه الذي ذكره في مسنده قال: إبراهيم بن أبي عبلة انه رأي أبا أُبيّ الأنصاري, وهو ابن أبي حرام الأنصاري اخبره أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعاً، وعليه كساءٌ خزٍّ أغبر.
فإخباره عن نفسه بأنه صلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحبته. فاعتمد ذلك الإمام أحمد فذكره في مسنده. فدل على أنه يعتبره صحابياً، ولم يذكر له حديثاً مسنداً غير هذا الذي يدل على صحبته. (٢)

١- الإصابة,ج ٢ ,ص٢٢٠
٢- المسند,ج ٢٩ ,ص ٧٥٨٥

المطلب الرابع: جرح الراوي بإرسال الخفي.

ذكرت آنفا أن من صور الإرسال عند الإمام أحمد : رواية الراوي عمن عاصره ولم يلقه، وكذلك روايته عمن لقيه ولم يسمع منه. وهاتان الصورتان يقال لهما الإرسال الخفي.

ووجه التسمية بالإرسال الخفي: فانه لا يدركه احد بمعرفة التاريخ بل يدركه الأئمة الحذاق المطَّلِعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد.

وقد ذكرت من قبل, أدلة الإمام احمد بالأحاديث التي أعلها الإمام لعدم ثبوت اللقاء أو المعاصرة .سأذكر بعض الأدلة من الأحاديث التي أعلها الإمام احمد بالإرسال الخفي.

ومثاله : قال الخلال: أخبرني عصمة، ثنا حنبل: حدثني أبو عبد الله: نا قراد: ثنا شعبة، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعد، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استقِيموا لقُريْشٍ ما استقاموا لكم فإن لم يَستقيموا لكم فاحملوا سُيُوفَكم على عواتِقِكم فأبيدوا خَضَراءَهُم، فإن لم تفعَلوا فكونوا زرَّاعين أشقياءَ وكُلُوا من كَدِّ أيديكُم)

قال مهنّا: انه سأل الإمام أحمد عن هذا الحديث؟ فقال: ليس بصحيح، سالمُ بن أبي الجعد لم يلقَ ثَوْبانَ.(١)

والحديث المذكور أخرجه الخلال في كتابه "السنة" وأخرجه الطبراني في الصغير، وفي الأوسط، وأخرجه أحمد مختصراً .

وجه علة الحديث:

إسناد هذا الحديث رجاله ثقات ومع ذلك قال الإمام احمد : هذا الحديث ليس بصحيح. وعلته عدم لقاء سالم بن أبي الجعد مع ثوبان مع معاصرته له، وهذا أحد صورتي الإرسال الخفي: رواية الراوي عمن لم يلقه مع معاصرته له، فدل على أن ذلك من وجوه الإعلال عند الإمام أحمد.

١- تهذيب سنن أبي داود لابن القيم,ج ١ ,ص٣٢٢١

المطلب الخامس: جرح الحديث بالمزيد في اتصال السند.

من المعلوم أن الراوي إذا روي حديثا بلا واسطة ثم جائت رواية أخري تدل علي واسطة بينه وبين عمن رواه , فهذا الحديث حكمه كحكم الإرسال. والمفروض أن يقول الراوي في مثل هذه الرواية "عن " ونحوه مما تدل علي عدم اتصال السند وانقطاعه.

فإذا كانت الرواية بلفظ التحديث، أو الإخبار، أو السماع أو غير ذلك مما يقتضي الاتصال، ثم جاء الحديث في رواية أخرى عنه بزيادة واسطة بينهما فهذا هو المزيد في متصل الأسانيد. ويكون الحكم للأول، ويحكم على الزيادة بالوهم، لكن بشرط أن يكون راوي السند الناقص اتقي ممن زاد.

فالمزيد في اتصال السند : هو زيادة راو في أثناء سند ظاهره الاتصال.

وعلامة معرفة الإسناد بأنه من المزيد في متصل الأسانيد:
كون رواة الإسناد الناقص أكثر عدداً أو أحفظ من رواة الزيادة وجود قرينة تقوي الرواية الناقصة.

مثال المزيد في اتصال السند:
عن ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد , حدثني بسر بن عبد الله قال : سمعت أبا إدريس قال سمعت واثلة يقول: سمعت أبا مرثد يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (لا تجلسوا علي القبور ولا تصلوا إليها) (١)
وجه علة الحديث:
هناك علتان في هذا السند.
الأول: زيادة سفيان في السند. فان بعض الرواة غلطوا و وهموا أن ابن المبارك روي الحديث عن سفيان . لكن العلماء الثقات حدثوا هذا الحديث بدون ذكر سفيان بل السند مباشرة عن ابن المبارك عن سفيان.

---

١ – صحيح مسلم , كتاب الجنائز ج ٧ ص ٣٨

العلة الثانية:

زيادة إدريس في السند. فان بعض الرواة وهموا أن بسر بن عبد الله روي عن أبي إدريس . لكن الرواة الثقات رووا الحديث عن بسر بن عبد الله عن واثلة مباشرة بدون ذكر أبي ادريس. ومنهم من صرح بسماع بسر من واثلة.

مثال المزيد في اتصال السند عن الإمام احمد.

قال أبو داود: سمع أحمد سُئل عن حديث ابن عجلان، عن محمد بن كَعب، عن معاوية، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من يُرد اللهُ به خيراً يُفقّهه في الدِّين).

فقال الإمام احمد: كان يحيى يعني ابن سعيد القطان كان يقول فيه: ابن عجلان، قال : حدثني محمد بن كعب.(١)

هذا الحديث أخرجه أحمد، والبخاري والطبراني، وابن عبد البر كلهم من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان قال: حدثني محمد بن كعب يعني القَرَظي، قال سمعت معاوية يخطب على هذا المنبر فذكره.

وجه العلة : روي أبو داود سند ابن عجلان بقوله " عن " وهذا أشكل علي بعض الرواة بان احد ساقط في هذا السند. ثم جاءت رواية البخاري واحمد وصرحت بالتحديث بقوله " حدثنا" بدون واسطة بينهم.

١- صحيح البخاري , كتاب العلم, ج ٨, ص٢٣

المطلب السادس:
جرح الراوي بالتدليس وضوابط الإمام احمد فيه.

أولا: تعريف التدليس .

التدليس مأخوذ من الدَّلْس: معناه التحريك والظلمة.

ومنه دلّس البائع : كتب عيب السلعة في المشتري.

تعريف التدليس اصطلاحا:

١- قال صاحب المعجم الوسيط : التدليس هو رواية الراوي عمن عاصره ما لم يسمع منه موهما سماعه, أو سمي شيخه بما لا يعرف به. (١)

٢- وقيل : هو إخفاء عيب في الإسناد وتحسين لظاهره.

٣- عند الإمام احمد : هو رواية الراوي عمن سمع منه ما لم يسمعه منه.

وجه الجرح في التدليس:

ووجه كونه سبباً لعدم صحة الحديث فان التدليس ينافي شرط الاتصال، فإذا روى عن شيخه ما لم يسمعه منه دل ذلك على أنه سمعه من غيره، وهذا الغير ساقط من الإسناد فصار الإسناد منقطعاً.

أقسام التدليس:

للتدليس ثلاثة أقسام :

١- **تدليس الإسناد:** رواية الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر انه سمعه منه.

يعني رواية الراوي عن شيخ قد سمع منه بعض الأحاديث لكنه هذا الحديث الذي دلسه لم يسمع منه. بل سمعه من شيخ آخر عنه , فيسقط ذلك الشيخ.

٢- تدليس التسوية: هو رواية الراوي عن شيخه ثم إسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي احدهما الآخر .

وصورة ذلك: رواية الراوي حديثا عن شيخ ثقة وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة ويكون الثقتان قد لقي احدهما الآخر . فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول , فيسقط الضعيف في الإسناد . ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل , فيسوي الإسناد كله ثقات.

١- المعجم الوسيط, ص ٢٩٣

٣- تدليس الشيوخ: رواية الراوي عن شيخ حديثا سمعه منه , فيسميه او يكنيه او ينسبه او يصفه بما لا يعرف به.

أمثلة التدليس:

١- **مبارك بن فضالة** كان معروفا بالتدليس عن الحسن البصري، وهو من شيوخه، جالسه عشر سنين، وكان الإمام أحمد يرى الاحتجاج بحديثه عن الحسن.

قال المروذي: سأل احمد عن مبارك بن فَضَالة قال: ما روى عن الحسن يُحتج به".

قال عبد الله بن احمد :سُئل احمد بن حنبل عن مُبارك والربيع بن صَبيح فقال: ما أقربهما، فقال : مبارك وهِشام جالسا الحسن جميعاً عشرَ سنين، وكان المبارك يُدلّس . وصرح بأنه كان يُدلّس عن الحسن.(٢)

٢- ومن أمثلة التدليس: ما أخرجه الحاكم بسنده إلي علي بن خشرم قال : قال لنا **ابن عيينة** : عن الزهري , فقيل له سمعته من الزهري .؟ فقال لا , ولا ممن سمعه من الزهري . حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.

ففي هذا الحديث اسقط ابن عيينة اثنين بينه وبين الزهري.

ثانيا: وجوه الجرح بالتدليس عند الإمام أحمد.

من المعلوم أن

التدليس علة قادحة في صحة الحديث لأنه سبب من أسباب وقوع الانقطاع المنافي للاتصال المشروط لصحة الحديث. وفي مسند احمد بعض الأحاديث انتقدها الإمام أحمد بسبب تدليس بعض رواتها المعروفين بالتدليس.وهذه الأحاديث المنتقدة تبين لنا وجوه الإعلال بالتدليس عند الإمام أحمد، وهي كالتالي:

١- العلل ,ج١, ص ١١١

٢- مسائل,ج١, ص ١٢٠٥

الوجه الأول: عدم تصريح المدلّس بالسماع في السند .

رواية المدلّس الحديث بالعنعنة مثلا فلان عن فلان . ولا يروي التصريح بالسماع بلفظ كحدثنا . فيقع التدليس في مثل هذا السند. من اجل ذلك اعل الإمام احمد مثل هذا الإسناد.

ومن أمثلة ذلك:

قال أبو داود: انه ذكر لأحمد بن حنبل حديثَ بقية عن الزَّبيدي، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن النبي عليه السلام كان يُسلِّم تسليمتيْن. قال الامام احمد هذا أبطل باطل. (١)

هذا الحديث رواه الطحاوي، والطبراني كلاهما من طريق حيوة ابن شريح، عن بقية عن الزَّبيدي، عن سالم، عن أبيه(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسلم في الصلاة تسليمتيْن، عن يمينه وعن شماله) .

وجه علة الحديث:

أعله الإمام أحمد لعدم تصريح بقية بالتحديث من شيخه، وأنكر على من يحمله على السماع المحتمل. فهذا صريح في أن رواية بقية بالعنعنة دالة على وقوع التدليس منه، وما قبل الإمام أحمد لحديثه إذا لم يصرح بالسماع من شيخه. وبقية من الرواة المعروفين بالتدليس والمشهورين به.

الوجه الثاني: رواية الحديث عن الراوي المدلّس بالتصريح بواسطة بينه وبين شيخه:

وهناك وجه آخر للتدليس وهو رواية الراوي المدلّس حديثاً عن شيخه، ثم يروي الحديث من وجه آخر بواسطة بينه وبين ذلك الشيخ، فيدل على أنه لما رواه بدون واسطة فإنما رواه مدلَّساً.

ومثاله: قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الحجاج بن أرطأة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردَّ ابنته إلى أبي العاص بمهرٍ جديدٍ.)

قال عبد الله بن أحمد: ا ن أباه قال : هذا حديث ضعيف،ولم يسمعه الحجاجُ من عمرو بن شعيب، إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي، والعرزمي لا يُساوي حديثه شيئاً، والحديث الصحيح الذي رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّهما على النكاح الأول.

١- مسند احمد,ج ١ ,ص ١٦٩

الوجه الثالث: إقرار الراوي المدلّس أنه لم يسمع الحديث من شيخه الذي رواه عنه.
ووجه آخر لكشف التدليس وهو إقرار الراوي المدلّس بأنه لم يسمع الحديث من شيخه الذي رواه عنه، سواء قال ذلك لما أُوقف عنده أو قاله من تلقاء نفسه .

ومن أمثلة ذلك :

قال أبو داود: ثنا أحمد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: كان ابنُ جُريج أخبرنا عن كثير، قال: ثنا كثير، عن أبيه حديث الطواف والصَّلاة . فسئل كثير فقال: لست من أبي سمعته ولكن من بعض أهلي، عن جدي .(٢)

حديث ابن جريج هذا رواه النسائي، وابن ماجه، وأحمد وغيرهم من طرق عن ابن جريج قال: حدثني كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، عن أبيه، عن المطلب بن أبي وَداعة قال:(رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من أسبوعه أتى حاشية الطواف فصلى ركعتين وليس بينه وبين الطُّوَّاف أحد)

ووجه العلة.
فسأل سفيان بن عيينة لكثير ابن كثير عن الحديث فذكر الواسطة وانكشف تدليسه.

الوجه الرابع: نص الإمام على عدم سماع الراوي الحديث المعين من شيخ.
و وجه آخر لكشف التدليس وهو ذكر الإمام حديثاً من حديث الراوي المدلس فينص على أنه لم يسمعه من شيخه.
.ومن أمثلة ذلك :
المثال الأول:
قال عبد الله: انه سمع أباه يقول : حدثنا هُشيم، عن يعلى بن عطاء، عن عبد الله بن سفيان الثقفي، عن أبيه(أن رجلاً قال: يا رسول الله، وقد قال هُشيم: قلت: يا رسول الله، مُرني بأمر الإسلام أمراً لا أسأل عنه أحداً بعدك)

١- احمد بن شعيب ,سنن النسائي, الطبعة الثانية,ج٢ (بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١١هـ) ص٦٢

وهـذا الحـديث أخرجـه أحمـد مـن طريـق هـشيم، وكـذلك البيهقـي مـن طريـق النفيلـي، والخطيـب مـن طريـق محمـد بـن أبـي الـدنيا، وعبيـد الله بـن عمـر كلهـم عـن هـشيم عـن يعلـي بـن عطـاء عـن عبـد الله بـن سـفيان الثقفـي عـن أبيـه سـفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي (أن رجلاً قال: يا رسول الله .....)

ووجه علة الحديث:

اعـل الإمـام احمـد هـذا الحـديث بـان الـراوي هـشيم لـم يـسمع عـن أبـي يعلـي . وروي الحديث بالعنعنة , فالحديث مدلس ضعيف.

المثال الثاني:

قـال عبـد الله: إن أبـاه قـال : فـي حـديث هُـشيم عـن أبـي بِـشر، عـن سـعيد بـن جبيـر، عـن ابـن عبـاس(أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم سـئل عـن ذراري المشركين.) لم يسمع هُشيم من أبي بشر. (١)

---

١ – صحيح مسلم , كتاب الجهاد , ج ٥, ص ٥٦

خاتمة:

بعد كتابة البحث كاملا بعون الله تعالي سأكتب خلاصة البحث و ابرز سمات منهج الإمام احمد في مسنده وضوابطه في الجرح والتعديل.

١- إن الإمام احمد بن حنبل كان فقيها وإماما من الأئمة الأربعة. كما كان محدثا وإماما في علم الجرح والتعديل . وكان شغله بالحديث أكثر من شغله بالفقه. وكتابه " المسند" و مؤلفاته في علم العلل وعلم الجرح والتعديل خير شاهد لذلك.

٢- اثني علي الإمام احمد كثير من المحدثين والفقهاء . فكان زاهدا في الدنيا و متبعا السنة و متواضعا لله و عابدا ووليا كما ظهر في يده كثير من الكرامات. صبر علي محن قاسية و عذاب شديد في أيام المعتصم في مسألة خلق القرآن.

٣- رتب كتابه " المسند" علي ترتيب أسماء الصحابة بالحروف المعجم. وقبل وفاته ما نقح وما رتب كتابه بل كان همه جمع الأحاديث كالمسودة في أوراق, ثم رتب ابنه عبد الله بترتيب جديد . وخلاصتها : أولا ذكر مسانيد العشرة المبشرة في الجنة ثم أقرباء رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم المكثرين في الرواية ثم مسانيد الصحابيات و قدم مسند عائشة.

٤- وليس كل أحاديث المسند صحيح لذاته بل فيه صحيح وحسن وضعيف. وما يوجد فيه ضعيف شديد يقترب الموضوع.

٥- القول الراجح في أول من ألف المسند هو الإمام أبو داود الطيالسي. وأعظم ما ألف فيه هو المسند الإمام احمد بن حنبل.

٦- القول الصحيح في عدد أحاديث المسند أربعون ألف حديث ويوجد منه تقريبا عشرة آلاف حديث مكررا.

٧- إن المسانيد الرئيسية في" المسند" هي ثمانية عشر مسند. وقد بلغ عدد الصحابة الذين لهم رواية الحديث في مسند الإمام احمد تسع مائة وأربع صحابي.

٨- وكان شرط الإمام احمد في جمع الأحاديث في المسند بأنه لا يروي حديثا عن الكذابين أو المعرفين بالكذب وان كان في ذلك من الأحاديث الضعيفة. وكان شرطه مثل شرط أبو داود وأصحاب السنن.

٩- اختلف العلماء في استدلال الإمام احمد بالحديث الضعيف. والقول الراجح إن الإمام ما استدل بالحديث الضعيف حيث قال : لا يستدل بالحديث إلا إذا يعلم مصدر الحديث وصحة إسناده. ثم ذكرت أدلة القائلين بالحديث الضعيف وأجبت عنهم.

١٠- واختلف العلماء في وجود الأحاديث الموضوعة في المسند . وقال الإمام الحافظ العراقي وابن الجوزي بوجود الأحاديث الموضوعة في المسند . لكن الإمام الحافظ ابن حجر نفي كلامهم وثبت صحة هذه الأحاديث وأجاب عن كلامهم واحدا واحدا في كتابه " القول المسدد في الذب عن الإمام احمد" .

١١- كان منهج الإمام احمد في الاستدلال بأقوال الصحابة, تقديم قول الصحابي علي الأحاديث الضعيفة والمراسيل.

١٢- بدأ علم الجرح والتعديل في عهد الصحابة ثم في عهد التابعين ثم إلي القرن الثالث الهجري. وهذا العلم ضروري لتفتيش أحوال الرجال ولمعرفة العلل القادحة في الحديث و لمعرفة سند الحديث ومتنه صحة وضعفا .

١٣- أول من تكلم في نقد الرجال أبو بكر رضي الله عنه بنطاق ضيق ثم عمر رضي الله عنه تكلم في نقد الرجال وتفتيش أحوال الرواة بشكل واسع وأول من تكلم في نقد الرجال في عصر التابعين ابن سيرين رحمه الله تعالي.

١٤- وقد بينت مشروعية علم الجرح والتعديل بالأدلة الصحيحة. وعلم الجرح ليس من الغيبة فان غرضه هو بيان أحوال الراوي ومعرفة الحديث من حيث القبول والرد و صيانة الحديث من الكذابين والوضاعين.

١٥- إن المحدثين والنقاد أسسوا قواعد علم الجرح والتعديل كثيرا. واخترت في بحثي هذا بعض القواعد منها وعددها عشرون.

١٦- إن من أهم شروط قبول رواية الراوي ,عدالة الراوي وضبطه.وتعرف عدالة الراوي بطرق كثيرة ومن أهمها شهرة الراوي برواية الحديث و وتنصيص احد أئمة النقاد علي عدالته.

١٧- ضبط الراوي قسمان . ضبط الصدر وضبط الكتاب. وتعرف ضبط الراوي بشهرته بالضبط والحفظ وبتزكية علماء الجرح والتعديل لقوة حفظه. ومقارنة الراوي برواية غيره.

١٨- من أسباب جرح الراوي, جرحه بالجهالة. والجهالة عدم المعرفة عن الراوي جرح أو عدل. ومن أسباب ارتفاع الجهالة رواية عنه اثنان فأكثر وتنصيص علي عدالته الأئمة .

١٩- ومن أهم أسباب جرح الراوي: مخالفة العدالة وهو الكذب والتهمة بالكذب. ويدرك كذب الراوي بالقرائن بالنظر إلي حال الراوي أو المروي و بمصطلحات الأئمة.

٢٠- إن النقاد جرحوا الراوة بالبدعة واكبر أهل البدع الجهمية والقدرية والشيعة والمرجئة. فالمحدثون ما اخذوا الأحاديث من كان غلاة الشيعة أو من كان داعيا إلي بدعته .

٢١- ومن أسباب جرح الراوي: سوء الحفظ . ويضعف الراوي بسوء الحفظ مقيد ببعض الشيوخ والبلدان ورواية الحديث بالمعني.

٢٢- ومن أهم أسباب انقطاع السند وهو الخلل في اتصال السند. ويظهر هذا في الحديث المعنعن. وهو الرواية مثل: فلان عن فلان. .فاشترط العلماء في قبول رواية الحديث المعنعن ثبوت السماع وإمكان اللقاء والمعاصرة.

٢٣- ومن أسباب انقطاع السند: الحديث المرسل . وهو رواية التابعي عن النبي صلي الله عليه وسلم بدون ذكر صحابي. فمرسل الصحابي مقبول. وإرسال كبار التابعي كحسن بصري مقبول وإرسال صغار التابعي فيه خلاف بين أهل العلم .

٢٤- من طرق معرفة الصحابة , ثبوت اللقاء مع النبي صلي الله عليه وسلم أو إقرار احد الصحابة ثبوت لقائه أو شهادة الرجل نفسه الصحبة.

٢٥- من أهم أسباب انقطاع السند : التدليس وهو ثلاثة أقسام منها: تدليس الإسناد وتدليس التسوية وتدليس الشيوخ . فتدليس الإسناد مكروه جدا و تدليس التسوية اشد كراهة منه وأما تدليس الشيوخ فكراهته اخف . فان المدلس لم يسقط أحدا.

المراجع:

١- محمد أبو زهرة,ابن حنبل, القاهرة, الطبعة الأولي, دار الفكر العربي, ١٤١٩هـ

٢- محمد بن احمد , أحسن التقاسيم ,القاهرة, الطبعة الأولي, مكتبة مدبولي, ١٤١١هـ

٣- الجوزجاني, أحوال الرجال ,بيروت, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ

٤ - ابن حجر,الإصابة في تمييز الصحابة, الطبعة الأولي, مصر,مطبعة دار السعادة, ١٣٢٨هـ

٥- ابن القيم , إعلام الموقعين,الطبعة الثانية, بيروت, المكتبة العصرية, ١٤١١هـ

٦- ابن القيم, بدائع التفسير, الطبعة الثانية , الرياض, دار ابن الجوزي ,٢٠٠٦م

٧- ابن كثير,البداية والنهاية, الطبعة الأولي, مصر, دار الهجرة, ١٤٢٠هـ

٨- محمد بن إسماعيل البخاري, التاريخ الكبير, الطبعة الثانية, حيدراباد,مطبعة دار المعارف, ١٣٧٨هـ

٩- محمد بن إسماعيل البخاري, تاريخ الأوسط, الطبعة الأولي, دار الأصمعي, ١٤١٨هـ

١٠- عبد الرحمن بن عمرو,تاريخ أبي زرعة الدمشقي , دار ابن زيدون.

١١- جلال الدين السيوطي, تدريب الراوي, الطبعة الأولي, المدينة المنورة , المكتبة العلمية, ١٣٩٤هـ

١٢- شمس الدين الذهبي , تذكرة الحفاظ ,الطبعة الثانية, لبنان , دار الكتب العلمية, ١٤٣٠هـ

١٣- احمد بن علي الثابت المعروف بالخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, الطبعة الثانية , المدينة المنورة , ١٤١٤هـ

١٤- محمد بن عبد الهادي, تنقيح التحقيق, الطبعة الأولي, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١٩هـ

١٥- الحافظ ابن حجر,تقريب التهذيب, الطبعة الأولي, حيدرأباد, دائرة المعارف , ١٤٦١هـ
١٦- الحافظ ابن حجر,تهذيب التهذيب, الطبعة الأولي, حيدرأباد, دائرة المعارف , ١٤٠٦هـ
١٧- المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير, جامع الأصول في أحاديث الرسول, الطبعة الثانية, مكتبة دار البيان, ٢٠١٠هـ
١٨- احمد بن علي بن ثابت, الجامع لأخلاق الراوي, الطبعة الثانية, الرياض, مكتبة المعارف,٢٠٠٨هـ
١٩- ابن أبي حاتم , الجرح والتعديل, الطبعة الثانية, بيروت, دار إحياء التراث العربي , ١٣٨١هـ
٢٠- جلال الدين السيوطي,الجامع الكبير, الطبعة الثانية, الأزهر, مجمع البحوث الإسلامي, ١٤٢٠هـ
٢١- صديق حسن خان,الحطة في ذكر صحاح الستة, الطبعة الثانية, بيروت , دار الكتب العلمية,١٤١٠هـ
٢٢- محمد أبو زهرة,الحديث والمحدثون , الطبعة الأولي, القاهرة, مطبعة مصر, ٣٧٨هـ
٢٣- أبو نعيم الاصبهاني, حلية الأولياء, الطبعة الثانية, دار الكتب العربي, ١٣٧٨ هـ
٢٤- محمد بن عمر, خصائص المسند, الطبعة الثانية , الرياض, مكتبة التوبة, ١٤١٥هـ
٢٥- شمس الدين الذهبي , ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل, الطبعة الأولي, بيروت , دار البشائر , ١٤١١هـ
٢٦- ناصر الدين الباني, السلسلة الصحيحة, الطبعة الأولي, الرياض, مكتبة المعارف, ١٤١٥هـ
٢٧- سليمان بن الأشعث, سنن أبو داود, الطبعة الثانية, الرياض, دار الكتب العلمية, ١٤١٢هـ
٢٨- احمد بن شعيب النسائي, السنن ألكبري, الطبعة الثانية, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١١هـ

٢٩- عدنان محمد, السنة النبوية وعلومها, الطبعة الاولي, القاهرة , مكتبة غريب, ١٩٨٩م
٣٠- شمس الدين الذهبي, سير أعلام النبلاء, الطبعة الثانية, بيروت, مؤسسة الرسالة, ١٤١٥هـ
٣١- عبد الرحمن بن احمد, شرح علل الترمذي, الطبعة الثانية, الأردن, مكتبة المنار, ١٤٠٧هـ
٣٢- محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري, الطبعة الأولي, بيروت, دار المعرفة, ١٤٢٥هـ
٣٣- الإمام مسلم, صحيح مسلم, الطبعة الأولي, بيروت , لبنان, دار الكتب العلمية, ١٤٢٥هـ
٣٤- عبد العزيز محمد, ضوابط الجرح والتعديل, الطبعة الأولي, المدينة المنورة ,مطبعة الجامعة الإسلامية,١٤١٢هـ
٣٥- جلال الدين السيوطي, طبقات الحنابلة, الطبعة الثالثة, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١٤هـ
٣٦- جلال الدين السيوطي, طبقات الحفاظ, الطبعة الثالثة, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١٤هـ
٣٧- جمع: عبد الرحمن بن قاسم , فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية, المدينة المنورة , مجمع الملك فهد, ١٤١٦هـ
٣٨- عبد الرحمن السخاوي , فتح المغيث, الطبعة الأولي, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤١٤هـ
٣٩- ابن القيوم الجوزية, الفروسية, الطبعة الثانية, القاهرة, مطبعة الأنوار, ١٤٣٢هـ
٤٠- ابن عدي , كامل في ضعفاء الرجال , الطبعة الأولي, دار الفكر, ١٤٠٤هـ
٤١- سليمان بن الأشعث , مسائل الإمام احمد, القاهرة , مكتبة الإمام ابن تيمية, ١٤٢١هـ
٤٢- الإمام احمد بن حنبل, المسند, الطبعة الأولي, مصر, مكتبة ابن تيمية, ١٤٠٢هـد
٤٣- سليمان بن احمد , المعجم الوسيط, الطبعة الأولي, الرياض, مكتبة المعارف, ١٤١٠هـ

٤٤- عثمان بن عبد الرحمن, مقدمة ابن الصلاح, الطبعة الثانية, بيروت, دار الفكر, ١٤٠٦هـ
٤٥- احمد شاكر, مقدمة تحقيق المسند, الطبعة الثانية, مصر, دار الحديث, ١٤١٨هـ
٤٦- ابن أبي حاتم, المراسيل, الطبعة الثانية, بيروت, مؤسسة الرسالة, ١٤١٨هـ
٤٧- محمد بن احمد الذهبي, الموقظة, الطبعة الأولي, حلب, مكتبة المطبوعة الإسلامية ١٤٧٢هـ
٤٨- محمد بن احمد الذهبي, ميزان الاعتدال, الطبعة الثانية, بيروت, دار المعرفة, ١٤٠٢هـ
٤٩- ابن حجر, نزهة النظر, الطبعة الأولي, المدينة المنورة, المكتبة العلمية , ١٤٠٤هـ
٥٠- علي الشوكاني, نيل الاوطار, الطبعة الأولي, مصر, دار الحديث, ١٤٢٠هـ